البعث
الأسبوعية

الأربعاء ٥ نيسان ٢٠٢٣ العدد ١٠٩

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر ٣٢ صفحة

الوجع المزمن!.. العشوائيات تحيط دمشق بحزام يحتل أكثر من ربع المساحة المبنية



قانون العاملين الأساسي على طاولة الحكومة..

مشروع صك تشريعي لإحداث صندوق وطني لتمكين الطلاب



دمشق - البعث الأسبوعية

أكد مجلس الوزراء في جلسته الأسبوعية برئاسة المهندس حسين عرنوس أهمية التركيز على إعداد دراسة متكاملة لتطوير قانون العاملين الأساسي رقم ٥٠ لعام ٢٠٠٤، ووضع خطوات قابلة للتنفيذ لإعادة تنشيط مؤسسات القطاع العام الاقتصادي وفق اعتبارات الجدوى الاقتصادية والاجتماعية والاستفادة من المزايا النسبية التي تملكها هذه المؤسسات والتأسيس لحالة وطنية من التشاركية الفاعلة والبناءة مع القطاع الخاص، والتوسع بمشاريع الطاقات المتجددة الشمسية والريحية وتقديم كافة التسهيلات لنشر استخدام التقنيات الحديثة في مشاريع الري الزراعي على نطاق واسع.

وناقش المجلس مشروع الصك التشريعي الخاص بإحداث الصندوق الوطني لتمكين الطلاب بهدف المساهمة في تخفيف الأعباء المالية عن الطلاب وأسرهم وتمكينهم من إتمام تحصيلهم العلمي من خلال تقديم قروض ميسرة.

أفكار جديدة

وأكد المهندس عرنوس أهمية طرح أفكار جديدة لتطوير عمل مؤسسات الدولة ورفع مستوى الخدمات المقدمة للمواطنين وتبسيط الإجراءات الخاصة بتعاملات المواطنين، وشدد على دراسة واقع الجمعيات السكنية وإمكانية إعادة منح التراخيص لإنشاء جمعيات جديدة وفق ضوابط وشروط محددة تضمن سلامة وكفاءة الإنجاز.

رؤى محددة

واطلع المجلس على واقع تنفيذ خطة الدولة لإعادة النشاط الاقتصادي والاجتماعي والخدمات إلى المناطق المنكوبة بسبب الزلزال وفق رؤى وخطط محددة وشدد على تكثيف الجهود لإعادة التنمية إلى هذه المناطق باعتبارها أولوية في عمل كافة الجهات وفي إطار الخطة الوطنية للاستجابة لتداعيات الزلزال بالتوازي مع حصر الأضرار واستكمال إعداد قاعدة البيانات اللازمة للتعاطي مع آثار الزلزال من جميع النواحي.

عرض

وفي هذا السياق قدم وزير الإدارة المحلية والبيئة المهندس حسين مخلوف رئيس اللجنة العليا للإغاثة عرضاً حول استمرار عمل اللجان المكلفة بالمحافظات لإحصاء الأضرار من خلال لجان الكشف الحسي والسلامة الإنشائية، ومتابعة تقديم المواد الإغاثية وكافة الاحتياجات في مراكز الايواء.

إعفاء

إلى ذلك درس المجلس مشروع الصك التشريعي المتعلق بإعفاء استيراد الأبقار بقصد التربية من الرسوم الجمركية والضرائب والرسوم الأخرى لمدة عامين بهدف تشجيع المستثمرين على استيراد البكاكير لترميم النقص الحاصل في أعداد الثروة الحيوانية وإعادة تأهيل المباقر، كما ناقش مشروع الصك التشريعي الناظم لمنح الغراس الحراجية والمثمرة للجهات العامة والمنظمات الشعبية مجاناً.

مذكرة

واستعرض المجلس مذكرة وزارة الثقافة حول التراث الثقافي اللامادي وإجراءات تطويره والمحافظة عليه وضرورة حمايته وتوثيقه، ووافق على خطة وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي لتضمين الأراضي الشاغرة والمقرر إعلانها ضمن الخطة الزراعية لموسم ٢٠٢٣-٢٠٢٤، وذلك بهدف الاستثمار الأمثل للأراضي الزراعية وتسويق المحاصيل بما يحقق مصلحة كل من المنتجين والمستهلكين، كما وافق على عدد من المشروعات الخدمية والتنموية في المحافظات.

خطة عمل

ناقش اجتماع برئاسة المهندس حسين عرنوس رئيس مجلس الوزراء مشروع التوجهات الأساسية لخطة العمل الوطنية للتعاطي مع تداعيات كارثة الزلزال متضمنة المفاهيم والمعايير والتعريفات والتوصيفات المتعلقة بآثار وأضرار الزلزال، والتي تشكل مرجعيةً واحدةً لجميع الجهات المعنية لمواجهة تداعيات الكارثة.

وحددت التوجهات تعريفاً دقيقاً للمتضررين والمناطق المتضررة وأنواع الضرر الحاصل على الإنسان والمجتمع وأولويات التعاطي مع الحالات وفق الأكثر ضرراً، ومراحل الاستجابة للكارثة وتداعياتها من خلال مرحلة الاستجابة الطارئة ومرحلة التعافي وإعادة التأهيل ومرحلة إعادة الإعمار ومرحلة توفير مقومات البيئة التمكينية للتعاطي مع التداعيات بشكل ممنهج.

وأكد المهندس عرنوس أهمية هذه التوجهات في تنظيم العمل وتنسيق جهود كافة الجهات للعمل وفق استراتيجية واضحة للاستجابة لتداعيات الزلزال من جميع النواحي، معتبراً أن هذه التوجهات تشكل وثيقة أساسية لتوحيد مفاهيم التعاطي مع كارثة الزلزال وتنفيذ الخطط الحكومية المرتبطة بحيث تعمل جميع الجهات المعنية بموجب هذه التوجهات ضمن مسار واحد.

وشدد المجتمعون على أهمية وجود منهجية تفكير وعمل وطنية مؤطرة ومدروسة بدقة تسمح بتحديد المسؤوليات والأدوار لكل الجهات المعنية وفق مدد زمنية واضحة، واعتماد وثيقة التوجهات الأساسية لخطة العمل الوطنية للتعاطي مع تداعيات الزلزال كمرجعية أساسية في توحيد المفاهيم لبناء سياسة التعاطي مع كارثة الزلزال والخطط الحكومية المرتبطة.

كما تم التأكيد على وضع المعايير المطلوبة لتحديد أولويات المتضررين المستفيدين من الصندوق الوطني لدعم المتضررين من الزلزال، على أن تكون اللجنة العليا للإغاثة مرجعية في قيادة خطة العمل الوطنية ومتابعة تنفيذها على المدى القريب والمتوسط والاستراتيجي.

افتتاحية البعث

البعث..

"المهم أن نلتقي بالهدف النهائي"

بسام هاشم

يبدو أن «المعارضة» المزعومة سورية تسلك طريقها الى تقاعد مريح ومبكر، وهي تتفرغ اليوم لكتابة «التاريخ المضاد» لـ «الثورة المغدورة»، أو «المنسية»، كما يحلو لأدبياتها المريضة والمهزومة أن تردد. «والتاريخ المضاد» هنا لا يعني مثلاً الاعتراف بالأخطاء أو الإعلان عن الحقائق أو فضح حقيقة الارتباطات بالخارج، بل يعني وحسب الإمعان في تدمير الوطنية السورية، التي تراكمت على امتداد القرن الماضي، من خلال إطلاق سرديات مريضة، وحاقدة، ومشبعة بالروح الانتقامية، حول تاريخ سورية الحديث والمعاصر، وحول حزب البعث العربي الاشتراكي، وتجربته الطويلة نسبياً في القيادة والحكم؛ وهي سرديات تولد وتتعملق في ظل التواطؤ، المعلن والخفي، مع «الإخوان» و«الدواعش» و«الوهابية»، أو حتى الانتماء لهم، ومن خلال سوق مبررات عشوائية، سياسية ووطنية وأخلاقية، لسلسلة المذابح والفظائع الدموية التي ارتكبت خلال الحرب، وحتى ما قبل الحرب، تحت شعارات مواجهة «الاضطهاد» أو المطالبة بـ «الحرية». ويقتحم مشهد تدوين هذه السرديات، للأسف، مثقفون مزعومون «علمانيين» أو «يساريين» سابقين عملوا ويعملون في خدمة الرجعية، السورية والعربية، ونفذوا وينفذون أجندة «الناتو» بمرتسماتها الطائفية والمناطقية. لقد أفلست همروجة «الثورة» للأبد، وأُجهض «الحراك الثوري»، أو ترك للجولاني وللقوى الانفصالية العميلة، أو لبعض المرتزقة الذين أدمنوا على الدولارات القطرية، والوقت الآن هو للاستثمار في الكتابة التاريخية «المضادة»، وخاصة تاريخ حزب البعث، كمهنة مريحة مفتوحة على الشيكات المصرفية، وتجعل من استمرار الإقامة في لندن وباريس وبرلين، وعواصم قليلة أخرى، مبرراً قابلاً للصرف باستمرار.

ورغم أن أي حزب أو حركة سياسية لا يحبذ التعرض للنقد، بل ولا يتوانى عن إخماد أصواته «النشاز» عند الضرورة، إلا أن من النزاهة الاعتراف بأن البعث هو من بادر للاعتراف بأخطائه على اختلاف مراحل وجوده، وهو أول من طرح الحلول للخروج من أي حالة استعصاء أو أزمة خلال وجوده في السلطة. لقد وعى البعث منذ مرحلة مبكرة أن طبيعة الحياة الداخلية لأي حزب أن تتوزع على تيارات وأجنحة، وأن الاجتهادات مطلوبة ومشروعة، بل هي دينامية مثرية عندما لا تستهدف الوحدة الفكرية والتنظيمية. والبعثيون هم أول من كتب عن الحزب، وعن عثرات تجربته وأدبياته، وعن أهمية حضوره، وبذهنية قائمة على المراجعة القاسية، وانطلاقاً من حقيقة أن الحزب جماهير أولاً. وفعلياً، قاد البعث الدولة والمجتمع، ولكنه لم يتفرد بالسلطة. واجه البعث بمفرده صعود الفاشية الإخوانية والوهابية ومرتزقة الناتو إلى مواقع القرار في المنطقة العربية طوال عقد كامل، وهو الوحيد بين الأحزاب العربية الذي لم يدخل في العصر الأمريكي والإسرائيلي، رغم أن أحزاباً كثيرة، ومنها موسومة بالعداء للامبريالية، فعلت. وقد دفع ثمناً باهظاً من جراء ذلك.

وإذا كانت تجربة البعث تنطوي فعلاً على شيء من الطوباوية، فلأن البعث رسالة قبل أن يكون حركة سياسية هدفها الوصول إلى السلطة. وطوباوية البعث لا تحتفي بالوهم ولا بالخضوع ولا بالاستسلام، بل تمنح الطاقة الضرورية للانبعاث والتجدد، وتضع الواقع الصعب وغير المقبول في أفق شروط تغييره. وهنا، فإن محاولة البعض تلفيق المقارنات بين البعث كفكرة وبين البعث كتجربة سياسية أعجز من أن تصمد أمام حقيقة أن كل الأفكار الكبرى، وكل الإيديولوجيات، وحتى الأديان، عاشت هذا التفارق، في الكثير من المراحل، لا بل جرى توظيف بعضها في سياقات معاكسة وهدامة وتدميرية، وذلك لاعتبارات تخص شروطها ومساراتها التاريخية.

والمشكلة أن الثقافة العربية المعاصرة، المهيمنة، وغير الرسمية، لم تروّج، منذ نهاية الستينيات، إلا لحسّ الصعلكة، ولم تغذّ لدى الأجيال الجديدة إلا النزعات الفردية والهامشية، ولم تشحن إلا روح التمرد وسلوكيات الذئب المتوحد، بمعنى أنها نكصت في غالبيتها عن المساهمة في بناء الدولة الحديثة، أو حتى بناء مجتمعاتها الوطنية، وروجت - عن قصد أو غيره - للانهزامية والالتحاق بـ «الخارج» (الغربي أو الوهابي لا فرق) كفلسفة خلاص «شعبية»، لينتهي الأمر في لاوعينا الجمعي، عملياً، إلى نوع من تقديس الرفض والعدمية.

والمشكلة أيضاً أن غالبية صفحات التاريخ السوري الحديث إنما وضعها أدباء وشعراء وروائيون على شكل سير ذاتية، أو مراجعات غلبت عليها الأساليب الأدبية، وعكست وجهات نظر شخصية، وقسم كبير منها أريد منه أن يتخذ شكل «فعل الندامة»، أو أن يكون بطاقة عبور إلى الضفة الأخرى «الاستعمارية»، أو الحصول على الإقامة « . ». فكان تاريخنا السوري، وتاريخ حزب البعث، أحد أكبر ضحايا هذا النوع من «الإبداع» و«الحرية» المزيفة.

لقد بات من الضروري وضع حد للدعاية المضللة حول صعود البعث والقومية العربية لكي نفهم التاريخ العربي المعاصر على الأقل. هم يهاجمون تاريخنا النضالي، متجاهلين حقيقة أن الحزب موجود بصفته عضوا فاعلاً في حركة النضال الوطني والعربي والعالمي، وضمن نسق كان قائماً وفاعلاً في لحظة تاريخية تتجدد اليوم أمام أعيننا، بعد أكثر من ثلاثين عاماً على الانهيار السوفييتي.

لم يكن البعث، يوماً ما، حزباً لكوادره فقط، بل كان حزبا لكل الوطنيين السوريين، ولكل من آمن بالأمة العربية الواحدة، وهم الغالبية الساحقة من السوريين عبر تاريخهم الحديث، ولكنهم كل العرب الذين يضربون في عمق الزمن، وفي التاريخ البعيد للحضارة الإنسانية. واليوم، وفي ظل مجتمع ما بعد الحرب، وفي سياق المهمة التاريخية الجديدة، يتجه البعث إلى أن يكون البوتقة التي تستوعب مختلف التوجهات والتيارات انطلاقاً من الإجماع على هدف بناء البيت المشترك. وكما قال الرفيق الأمين العام للحزب، السيد الرئيس بشار الأسد خلال استقباله وفد الأحزاب العربية: «ليس المطلوب أن نكون أصحاب فكر واحد، أو توجه واحد، لكن المهم أن نلتقي بالهدف النهائي».

الولايات المتحدة قوة عظمى مثقلة بالديون

٧٥٠ قاعدة عسكرية و٧,٢ تريليون دولار على الأسلحة النووية

البعث الأسبوعية- سمر سامي السمارة

بيّنت الإحصاءات التي قدمتها وزارة الدفاع الأمريكية عام ٢٠٠٣، أن عدد القواعد العسكرية الأمريكية التي تمركزت خارج البلاد في ٣٨ دولة في ذلك العام وصل إلى ٧٢٥ قاعدة عسكرية أمريكية، فضلاً عن انتشار ١٠٠٠٠٠ جندي أمريكي في أوروبا.

بعد عقد من الزمان، أي بحلول عام ٢٠١٢، وصل عدد القواعد العسكرية الأمريكية على مستوى العالم إلى ٧٥٠ قاعدة، بما في ذلك ١,٤ مليون جندي أمريكي في الخدمة الفعلية، وهي الأرقام التي تم الإبلاغ عنها حتى اليوم وتشير تقديرات أخرى إلى أن الأمريكيين يمتلكون أو يحتفظون بالسلطة على أكثر من ١٠٠٠ منشأة عسكرية في الخارج.

في أوروبا، يعود تاريخ بعض المنشآت العسكرية الأمريكية العاملة حالياً إلى حقبة الحرب الباردة، وخلال الجيل الماضي تغير الكثير، حيث انضمت العديد من الدول الأوروبية إلى منظمة حلف شمال الأطلسي التي تهيمن عليها واشنطن.

ومن الجدير بالملاحظة، أن الحلف يستمر في التوسع، بغض النظر عن حقيقة أن العضوية تؤدي حتماً إلى تآكل كبير في السيادة والاستقلال، خاصة بالنسبة للدول الأصغر التي اختارت الانضمام إلى حلف الناتو.

منذ عام ٢٠٠٤، تقوم طائرات التجسس التي يديرها حلف الناتو، أي نظام الإنذار المبكر والتحكم المحمول جواً، بدوريات في دول بحر البلطيق ودول الناتو مثل إستونيا ولاتفيا، على الحدود الفعلية لروسيا، حيث أدت مثل هذه الاستفزازات التي يقوم بها الناتو إلى احتمال واضح لاندلاع حرب نووية، وهو تهديد يتزايد مع تصاعد التوترات في أزمة أوكرانيا.

أموال عبثية

تُظهر الإحصاءات أن واشنطن أنفقت منذ عام ١٩٤٠ لغاية عام ١٩٩٦، حوالي ٥,٥ تريليون دولار على برنامجها النووي، وبالطبع ولا يشمل هذا الرقم الـ ٣٢٠ مليار دولار المتعلقة بالتكاليف السنوية للتخزين، والإزالة للنفايات المشعة المتراكمة منذ أكثر من ٥٠ عام، و ٢٠ مليار دولار اللازمة لتفكيك أنظمة الأسلحة النووية وإزالة فائض المواد النووية.

بحسب دراسة أجراها معهد «بروكينغ» في واشنطن، أنفقت الحكومات الأمريكية المتعاقبة منذ سنوات الحرب العالمية الثانية حتى عام ٢٠٠٧، ما مجموعه ٧,٢ تريليون دولار على الأسلحة النووية، حيث بلغ إجمالي الإنفاق العسكري لواشنطن في نفس فترة العقود الستة، مع الأخذ في الاعتبار الأسلحة التقليدية، ٢٢,٨ تريليون دولار. كما صَنعت الولايات المتحدة منذ إلقاء القنبلتين الذريين على هيروشيما وناغازاكي، حوالي ٧٠ ألف سلاح نووي وعند انتهاء الحرب الباردة رسمياً في عام ١٩٩١، كانت واشنطن تمتلك ترسانة مكونة من ٢٣٠٠٠ رأس نووي في ذلك العام.

زرع الأمريكيون في حقبة الحرب الباردة قنابلهم النووية في ٢٧ دولة ومنطقة مختلفة بما في ذلك غرينلاند وألمانيا وتركيا واليابان، وعلى الرغم من التراجع الكبير للشيوعية في أوائل التسعينيات، كان البنتاغون في عام ٢٠٠٦ لا يزال يحتفظ بـ ٩٩٦٢ رأساً نووياً حربياً سليماً، بما في ذلك ٥٧٣٦ رأساً حربياً يعتقد أنها نشطة وقابلة للتشغيل، وكانت الخطة تنص على الإبقاء على ما بين ١٥٠ إلى ٢٠٠ قنبلة نووية في أوروبا. لكن إحدى المبادرات النهائية للرئيس بيل كلينتون ١٩٩٣-٢٠٠١، كانت التوقيع على قانون القرار الرئاسي التوجيهي / NSC-٧٤ في ٢٩ تشرين الثاني ٢٠٠٠، والذي سمح لوزارة الدفاع بتخزين ٤٨٠ رأساً نووياً في أوروبا، حيث وضع قدر كبير منها في القواعد التي تديرها الولايات المتحدة في ألمانيا.

سأل المؤرخ البرازيلي مونيز بانديرا، ماذا يمكن أن يكون الغرض من الاحتفاظ بـ ٤٨٠ رأساً نووياً في أوروبا بعد نهاية الحرب الباردة، هل كان لمحاربة الإرهاب؟ لم يخفض الرئيس جورج دبليو بوش هذا المستوى من التسلح، وكل ما فعله الرئيس باراك أوباما هو استبدال القنابل النووية القديمة وذات الطراز القديم من مجموعة السقوط الحر، بأنظمة توجيه دقيقة أخرى أكثر تطوراً يمكن نقلها بواسطة الطائرات الحديثة بتكلفة ٦ مليارات دولار.

خططت واشنطن لتشيد بنية تحتية مرتبطة بالأسلحة النووية لنظام الدفاع ضد الصواريخ الباليستية في دول الناتو بولندا وجمهورية التشيك، وهي التحركات التي عارضها معظم السكان في كلا البلدين.

ألمانيا واليابان تفتقران للاستقلال الحقيقي

وفقاً للتقرير الصادر عن وزارة الدفاع الأمريكية عام ٢٠١٠ حول البنية التحتية، فقد احتفظت البنتاغون إجمالاً بـ ٤٩٩٩ قاعدة عسكرية داخل أمريكا نفسها، في ٧ ولايات أمريكية، وفي ٣٨ دولة أجنبية. وتتكون المنشآت من القواعد المتعلقة بالجيش والبحرية والقوات الجوية وسلاح مشاة البحرية والخدمات المقدمة من المقر في واشنطن، وتتمركز أكثر المنشآت العسكرية الأمريكية تواجداً في ألمانيا ويصل عددها إلى ٢١٨ قاعدة، واليابان ١١٥، تليها كوريا الجنوبية ٨٦ قاعدة، وتأوي ألمانيا على وجه الخصوص عدداً كبيراً أكبر من أي وقت مضى من القوات الأمريكية المتواجدة في الخارج، حيث يصل عددهم إلى ٥٣٧٦٦ جندياً، وفي اليابان ٣٩٢٢٢ جندياً أمريكياً، تليها كوريا الجنوبية بـ ٢٨٥٠٠ جندي.

بات واضحاً أن ألمانيا واليابان تفتقران للاستقلال الحقيقي، وتواصلان دفع ثمن هزائمهما في الحرب العالمية الثانية وعلى الرغم من أن الأمريكيين بمساعدة بريطانية هزموا اليابانيين بلا شك، نادراً ما يقدم الغربيون معلومات بأن الألمان قد خسروا على أيدي الروس وليس من قبل الحلفاء الغربيين، لأن روسيا هي من فازت الحرب في أوروبا، قبل عدة أشهر من عملية إنزال النورماندي في حزيران ١٩٤٤ في شمال فرنسا.

يُعزى إنشاء الناتو جزئياً في عام ١٩٤٩ واستمرار وجوده وتوسعه، لضمان إبقاء أوروبا وألمانيا على وجه الخصوص معتمدة على الولايات المتحدة وتابعة لها، حيث يمكن للمرء أن يشهد دعماً ألمانياً عالي المستوى للصراعات التي تفتعلها الولايات المتحدة على الجانب الآخر من العالم، فقد دعمت المستشارة أنجيلا ميركل علناً الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣، حتى أنها تجاهلت المعارضة من داخل حزبها، الاتحاد الديمقراطي المسيحي وقالت قبل بدء الهجوم: «إن العمل العسكري ضد العراق أصبح لا مفر منه، وإن عدم التصرف قد يتسبب في مزيد من الضرر».

ميزانيات كبيرة للتسليح

لم تنجح أي حكومة أمريكية منذ إدارة أيزنهاور -١٩٥٣-١٩٦١- في خفض ميزانية الأسلحة في البلاد، و بغض النظر عن تحذيرات الرئيس أيزنهاور، فإن المجمع الصناعي العسكري قد رسخ نفسه منذ فترة طويلة كجزء لا يتجزأ من الاقتصاد الأمريكي، ومن المؤكد أن التخفيضات في الإنفاق على الأسلحة الأمريكية ستؤثر سلباً على اقتصادات الولايات الأمريكية المختلفة.

تم تخصيص جزء كبير من الإنفاق العسكري الأمريكي على إنتاج معدات عسكرية متطورة للغاية، مثل القاذفة الثقيلة بي-١ التي وضعت في الخدمة عام ١٩٨٦، والقاذفة الثقيلة بي -٢ التي تم تقديمها في عام ١٩٩٧، جنباً إلى جنب مع صواريخ ترايدنت ١ و صواريخ MX ،وبرنامج مبادرة الدفاع الاستراتيجي، وميلستار الأقمار الصناعية العسكرية الاستراتيجية والتكتيكية، والتي لا يزال بعضها في الخدمة في الجيش الأمريكي اليوم.

في نفس الفترة، مع إدخال السياسات النيوليبرالية منذ أوائل الثمانينيات في عهد الرئيس رونالد ريغان-١٩٨١-١٩٨٩- ترسخت حالات عدم المساواة في جميع أنحاء أمريكا، ففي عام ١٩٨٢، حصل الأمريكيون الأعلى دخلاً والذين يشكلون ١٪ من الأمريكيين على ١٠,٨٪ من الدخل القومي، بينما حصل الأقل دخلاً والذين يشكلون ٩٠٪ على ٦٤,٧٪ من الدخل القومي وبعد ثلاثة عقود، في عام ٢٠١٢، حصل الأمريكيون الأعلى دخلاً والذين يشكلون ١٪ من الأمريكيين على ٢٢,٥٪ من الدخل القومي، بعد أن زاد نصيبهم على الضعف، بينما انخفض إجمالي الدخل للـ ٩٠٪ المتبقين إلى ٤٩,٦٪.

في هذه المرحلة، يرى مراقبون أن الأمر يتطلب جهداً كبيراً جداً من الأمريكيين العاديين لمعالجة عدم المساواة داخل مجتمعهم، حيث يمكن للمليارديرات الذين تمتلك أمريكا الآن ٧٣٥ منهم وأكثر من أي دولة أخرى، التأثير على السياسيين مع القليل من ضبط النفس.

اعتمدت الحكومات الأمريكية على قواتها المسلحة، وعلى شن هجمات عسكرية متتالية من أجل الحفاظ على اقتصادها، وتجنب انهيار صناعتها الحربية وسلسلة الإنتاج، لمنع إفلاس الولايات الأمريكية، خاصة تكساس وكاليفورنيا اللتان تعتمدان على إنتاج الأسلحة في تحقيق إيراداتهما.

تمثل الميزانية العسكرية الأمريكية حالياً ما لا يقل عن ٤٠٪ من إجمالي الإنفاق العالمي على الأسلحة، ما يؤكد طموح واشنطن المستمر في الهيمنة على العالم، على الرغم من حقيقة أن القوة الأمريكية استمرت في التراجع التدريجي من الذروة التي بلغتها منتصف الأربعينيات مع بدء التراجع الأمريكي في عام ١٩٤٩، تحديداً الفشل في الحصول على أهدافها القصوى في الحرب الكورية، مما أدى إلى خروج النصف الشمالي من كوريا إلى الأبد من سيطرة واشنطن، والفشل في تحقيق أقصى الأهداف في حرب فيتنام، وعودة روسيا هذا القرن كدولة قوية، وصعود الصين المستمر، إلى جانب الهزائم العسكرية التي تكبدتها في العراق وأفغانستان.

إن صناعة الأسلحة الأمريكية تحتاج إلى التجربة التقنية العسكرية في الحرب حتى يتمكن البنتاغون من الترويج لأسلحته وبيعها لدول أخرى، ومن ثم تقديم أوامر جديدة لتجديد الترسانات المستنفدة وتوليد العمولات. لقد أثرت الأموال المتراكمة من صفقات الأسلحة على الحملات الانتخابية للحزبين الديمقراطيين والجمهوريين، بينما يسيطر المجمع الصناعي العسكري على الكونغرس الأمريكي ووسائل الإعلام الغربية السائدة.

تواجه الذراع العسكرية لواشنطن قيوداً اقتصادية نتيجة لسوء الإدارة المالية، وعجز الميزانية ، والدين الخارجي، والعجز الدائم في الميزان التجاري، والإنفاق العام غير المقيد، حيث بلغ الدين العام القومي لأمريكا ١٠ تريليونات دولار في عام ٢٠٠٨، ولولا القروض الخارجية التي لا يمكن سدادها، لما كانت واشنطن قادرة على مواصلة حملاتها العسكرية، ناهيك عن سياساتها الخارجية والداخلية باهظة الثمن.

كان أحد العوامل وراء تراجع حليف أمريكا العظيم، إنكلترا، هي سياسة لندن في تحمل الديون للحفاظ على إمبراطوريتها الاستعمارية وحروبها، إذ يمكن إرجاع الانحدار البريطاني إلى حوالي عام ١٨٧٠، حيث تفوقت أمريكا على بريطانيا كأكبر اقتصاد في العالم في أوائل سبعينيات القرن التاسع عشر، لكن من الواضح أن الإمبراطورية البريطانية كانت في ورطة بحلول عام ١٨٩٥.

أدى تورط إنكلترا غير الضروري في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨)، والتي من خلالها أهدرت كميات هائلة من المال والرجال، إلى تسريع تدهورها. بحلول عام ١٩٣٣، تراجعت بريطانيا لتصبح سادس أغنى دولة في العالم، وخلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-٤٥) استهلكت لندن ما تبقى من احتياطياتها من الذهب والنقود.

في عام ١٩٤٥، كانت بريطانيا التي كانت شبيهة باليابان دائماً جزيرة فقيرة بالموارد، على وشك الإفلاس. وبدلاً من أن يسعى رئيس الوزراء وينستون تشرشل إلى إقامة علاقات أوثق مع الاتحاد السوفييتي، فقد تعهد بمعظم السيادة المتبقية لبلاده لأمريكا في دور شراكة صغير، وهو ما ظل كذلك حتى الآن.

في المقابل، تلقى البريطانيون من واشنطن الطعام والمواد الخام والمعدات الصناعية والأسلحة وأنواع السلع التي كان من الممكن أن تحصل عليها بريطانيا بسهولة من روسيا الغنية بالموارد دون التخلي عن استقلالها.

بحلول هذا القرن، كانت أمريكا تواجه مشاكل أعاقت بريطانيا بالمثل من قبل، فقد أصبحت الولايات المتحدة قوة عظمى مثقلة بالديون، خاصة في علاقتها بالصين، وتستهلك أكثر مما تنتج لذلك لا يمكن لواشنطن أن تحافظ على نمط نموها إلا من خلال الديون، وإصدار سندات الخزانة بدون ضمانات، وهكذا في غضون بضعة عقود انتقلت من كونها الدولة الدائنة الرئيسية إلى الدولة المدينة الرئيسية.



أربعائيات

أمريكا .. دولة عالم ثالث ؟؟..

د. مهدي دخل الله

هذا الوصف للدولة العظمى لم يأتِ على لسان محلل ماركسي أو مفكر من (العالم الثالث)، وإنما جاء من قلب النخبة الأمريكية، بل من واحد من أكثر رؤساء الولايات ضجيجاً وإثارة للجدل .

هل يمكن القول : « من فمك أدينك » أو « الحق ما اعترفت به الأعداء » ؟؟. لا شك أن هذا هو القول المناسب في التعليق على تصريح دونالد ترامب عن بلده . لا يريد ترامب مدح العالم الثالث عندما زجَّ الولايات في عداد دولة ، وإنما يريد الإساءة إلى بلده بالذات عبر تشبيهها بأمر سيء حسب اعتقاده هو العالم الثالث. أراد ترامب القول أن حكومة بلاده ديكتاتورية كحكومات العالم الثالث ، وهذا قول فيه جدال . فترامب يستطيع وصف حكومته بالدكتاتورية كمواطن أمريكي ، لكنه لا يحق له الإساءة إلى دول العالم الثالث بهذا الشكل .

لنأخذ مثلاً أكبر دولة في العالم الثالث ، وهي الهند ، إنها واحدة من أقدم الديمقراطيات وأكثرها استقراراً على الرغم من أن مستوى تطورها الاقتصادي أدنى بكثير من قوى الغرب الكبرى . إضافة إلى ذلك ، فإن النمو في الهند لم يأتِ على حساب استعمار العالم ونهبه كحالة الدول الاستعمارية والإمبريالية الكبرى . ثم ماذا عن البرازيل، الدولة الثانية بين الدول النامية . أيضاً هي دولة ديمقراطية بكل ما في الكلمة من معنى ، وتجربة الرئيس لولا دي سيلفا وحزبه شاهدة على ذلك . وماذا عن سورية التي يحكمها دستور وفق مبادئ النظام شبه الرئاسي وأسسه كفرنسا تماماً . ولابدَّ هنا من الأخذ بعين الاعتبار ثلاث مسائل :

أولاً : أن دول العالم الثالث ما زالت على درجة متواضعة من النمو، وعلى الرغم من ذلك فقد خاضت بعضها تجربة الديمقراطية . ولابدَّ من التذكير أن دول الغرب لم تكن ديمقراطية عندما كانت أقل نمواً وعندما كانت في صراعات داخلية وخارجية كبيرة .

ثانياً : أن غالبية الدول ذات الأنظمة الاستبدادية في العالم الثالث مدعومة دعماً مطلقاً من الولايات المتحدة ، بينما تنبذ أمريكا كل الدول المتوجهة نحو الديمقراطية (الهند ، سورية ، الجزائر ، فنزويلا ، البرازيل ، إلخ .) .

ثالثاً : وجود قائد كاريزما في هذا البلد أو ذاك لا يُنقص من الديمقراطية وإنما يعززها ، والدليل على ذلك تجربة الغرب نفسه ، فعندما كان في الولايات وبريطانيا وفرنسا وألمانيا قادة عظام كانت الديمقراطية أفضل أداءً مما هي عليه اليوم ، باعتراف ترامب نفسه من هؤلاء القادة على سبيل المثال جفرسون ، روزفلت ، كندي، ديغول ، تشرشل ، أديناور ، براندت ، إلخ . هل يمكن مقارنة هؤلاء بمن يحكم دول الغرب اليوم ؟؟. وهل من الضروري التذكير بأن روزفلت تم انتخابه رئيساً أربع مرات متواليات ؟؟.

mahdidakhlala@gmail.com

عوامل الانقسام والتشظي حاضرة منذ النشأة

الكيان الاسرائيلي مؤهل للدخول في دورة حرب أهلية كبرى بين اليهود أنفسهم

البعث الأسبوعية- علي اليوسف

الاحتجاجات في الكيان الإسرائيلي تكاد تكون ظاهرة، وبالتالي من الممكن جداً أن تكون حدثاً مستداماً يمكن الركون إليه، لأن أقصى ما يمكن أن تكون نتائجها المباشرة هو التأثير في الإجراءات القادمة لقيادة هذا الكيان صحيح أنه في الأسابيع الماضية اشتدّ التوتر، وترافق مع أعمال تخريب، وربما اشتباكات موضعية مع الشرطة، لكن كان من الواضح أن الحكومة ستتراجع وسيتم إقرار الإصلاح بتسوية ما، بمعنى أن كل طرف يسعى لتحسين شروط التفاوض ما دام هناك معارضون للإصلاح القضائي يعبّرون عن آرائهم، مقابل جماهير كبيرة تؤيّد هذا الإصلاح، ومعظمهم من الإسرائيليين المتدينين الذين باتوا الأكثرية ويسيطرون على أركان الكيان وما دام هذا هو الحال، فإن الأيام القادمة مليئة بالمفاجآت، وخاصةً مع التراجع عن الإصلاحات القضائية مقابل الاستمرار في التظاهر، ما يعني أن الاحتجاجات انتقلت من حالة المطالبة بتراجع عن قرار حكومي -الإصلاحات القضائية- إلى المطالبة باستقالة الحكومة، وهو مؤشر كاف على أن المتظاهرين سيتمادون في مطالبهم، ما سيدفع حكومة الكيان الى استخدام كل الوسائل لوقف هذا المسلسل، وبالتالي الاتجاه إلى دوامة العنف والعنف المضاد.

منذ البداية تحظى الاحتجاجات باهتمام كبير، وبالتالي من المؤكد أن يتمكّن هؤلاء المتظاهرون من تحقيق أهداف سياسية محدّدة، على سبيل المثال، عزل نتنياهو وإيصال آخر إلى السلطة، وهذا يدلّ على أن الخلاف وأسباب المظاهرات هو لتغيير نظام الحكم، لكن ليس على طريقة ما يسمّى «ثورات الربيع العربي» التي تم التدخل في تأجيجها وإذكائها خارجياً، وزجّ ارهابيين مدربين على القتل والسرقة للمساعدة، وتأمين التمويل اللازم لهم.

من هذا المنطلق، تقدّم رئيس الكيان الإسرائيلي إسحاق هرتسوغ بتسوية أطلق عليها اسم «خطة الشعب» وضعها بنفسه من دون مشاورات مع الائتلاف الحاكم أو المعارضة لإيجاد حل وسط، معتمداً على كلمة «الكراهية»، وكأنه يغمز الى الخلاف داخل الأجنحة المتصارعة، أو ما يمكن وصفه بصراع التيارات الدينية، والتيارات اليسارية.

هذه التسوية رفضها نتنياهو، ورحّب بها رئيس المعارضة يائير لابيد، ما يشير إلى أن الانقسام السياسي هو المحرك الأساسي للمظاهرات، وليس تغيير الحكم، وما دام رئيس الكيان تقدم بخطة تسوية، فهذا يعني أنه من الممكن أن يتقدم نتنياهو بتسوية مقابلة لتلبية مطالب المتظاهرين، أي الدخول في مناقشات على التسويتين.

تأجيل الإصلاحات القضائية

بعد أن أعلن رئيس الوزراء، بنيامين نتنياهو، تأجيل جزء أساسي من خطة الإصلاحات القضائية لم يعد الهدوء إلى الشارع، والسبب أن قادة المظاهرات على قناعة كبيرة أن في الأمر رائحة خداع وكذب، وهما الخصلتان اللتان يمتاز بهما نتنياهو خلال تاريخه الحافل بالخداع والمراوغة، حيث يقضي الآن ولاية سادسة هي الأولى من نوعها في هذا المنصب، حيث أعيد انتخابه للمرة الخامسة في تشرين الثاني ٢٠٢٢، وقاد التحالف الأكثر يمينية وتطرّفاً في تاريخ هذا الكيان الإسرائيلي، ووعد بحكومة تمثل جميع الصهاينة، بغض النظر عن الخلافات السياسية.

جاءت عودة زعيم حزب الليكود إلى السلطة بعد فترة وجيزة نسبياً في المعارضة -قضى ١٢ عاماً متتالية رئيساً للوزراء- وقد عزّزت عودته الدراماتيكية الاعتقاد بين مؤيّديه بأن «الملك بيبي» لا يُقهر سياسياً، لكن المحاكمة المتعلقة بتهمة الرشوة والاحتيال وخيانة الأمانة، ما زالت تخيّم على حياته السياسية، وهو أصل الهدف من إصلاحاته القضائية التي أشعلت شرارة «الثورة» في الكيان الصهيوني، لأن سيطرة الحكومة الأكثر يمينية على اللجنة التي تعيّن القضاة بحجة الإصلاحات، وتمنح للبرلمان صلاحية إلغاء قرارات المحكمة العليا بأغلبية بسيطة، تجعل من الصعب إمكانية عزل رئيس الوزراء من منصبه، وهو الأمر الذي أكّده المخادع حين قال: «الإصلاحات ستمنع المحاكم من تجاوز صلاحياتها»، أي الهروب من المحاكمة بتهم الفساد وتلقي الرشوة والاحتيال، الأمر الذي أثار غضباً بين مختلف شرائح المجتمع وفئاته، بما في ذلك الجيش. أما الخدعة الثانية التي اتكأ عليها نتنياهو فهي اتهامه «أقلية متطرّفة» على اعتراض أفرادها مشروع القانون، وكأن حكومته ليست متطرّفة ومتشدّدة، وهو ما يدلّ على أن هناك نوعاً من الابتزاز السياسي بين الأجنحة المتطرّفة، الأقلية المتطرفة التي يتهمها نتنياهو، والأكثرية المتطرّفة التي تترأس الوزراء.

ولفهم طبيعة هذا الابتزاز، من الضروري التمعّن في السبب الذي أجّج الاحتجاجات والمظاهرات التي كان مرسوماً لها ألا تصل إلى أبعد من ذلك، بدليل التراجع، أو الإيقاف المؤقت لما يسمّى الإصلاحات.

منذ بداية العام الجاري، تخرج مظاهرات أسبوعية احتجاجاً على خطط إصلاحية وضعتها الحكومة، وبمرور الوقت اتسع نطاق المظاهرات كما زادت أعداد المشاركين فيها، وخرج مئات الآلاف من المتظاهرين، وانضمّ عدد متنام من قوات الاحتياط -العمود الفقري للجيش الإسرائيلي- إلى المتظاهرين، وهي جميعها نوع من الاشعار أو الإعلام عن حجم التغييرات المراد اتباعها، بمعنى أن الاحتجاجات أرادها نتنياهو وحكومته المتطرّفة لتكون بمنزلة استفتاء على ما يسمّى الإصلاحات التي هي في الواقع تأسيس للدولة القومية الصهيونية المتطرفة، التي تم التصريح عنها من الحكومة الصهيونية الحالية بالقول: «إن الإصلاح تأخّر كثيراً»، لكن ما هو هذا الإصلاح الذي تأخر؟.

تتناول هذه الإصلاحات سلطة الحكومة في مقابل سلطة المحاكم الخاصة بمراجعة قرارات الحكومة، بل بإلغاء تلك القرارات. وفي ظل خطط الحكومة تتقلّص سلطة المحكمة العليا فيما يتعلق بمراجعة القوانين أو إلغائها، ويكون لأغلبية ضئيلة في الكنيست (بصوت واحد) الحق في إلغاء قرارات المحكمة العليا. تكون للحكومة الكلمة العليا في تقرير مَن يصبح قاضياً، بما في ذلك قضاة المحكمة العليا، وذلك عبر زيادة تمثيل الحكومة في لجنة اختيار القضاة. وهنا لن يتعيّن على الوزراء الامتثال لتوصيات مستشاريهم القانونيين -بقيادة المدعي العام- على نحو امتثالهم الآن بموجب القانون. وبالفعل تم تمرير أحد الإصلاحات ليصبح تشريعا، ماحياً بذلك سلطة المدعي العام بخصوص إعلان عدم أهلية رئيس الوزراء الحالي لمباشرة مهام منصبه. وكانت هناك تكهّنات بأن المدعي العام الإسرائيلي يتأهّب لعمل ذلك مع نتنياهو استناداً إلى مبدأ تضارب المصالح بين الإصلاحات التي تقدّمها الحكومة والمحاكمة التي يخضع لها نتنياهو بالفعل.

الخلاف سيستمر

أمام هذه المعطيات، من المنطقي جداً أن الخلاف على تعديل قانون القضاء الذي فجّر الاحتجاجات سيستمر سنوات مقبلة، فالمشروع الذي تريد حكومة نتنياهو اليمينية المتطرفة تمريره يضرب استقلالية القضاء، ويحجب الرقابة القانونية على الأفعال السياسية. والأخطر أنها تحمي نتنياهو شخصياً من محاكمته بتهم الفساد الموجهة له. صحيح أن المظاهرات عطلت جزءاً من الحياة العامة، ولكن التطور الأهم في كل هذا المشهد هو موقف الأجهزة الأمنية من الإصلاحات المقترحة. فقد أقال نتنياهو وزير دفاعه، يؤاف غالانت، لأنه دعا إلى وقف المشروع، محذراً من أنه لم يشاهد غضباً بهذه الحدة في صفوف الأجهزة الأمنية من قبل، ونبّه مسؤلون عسكريون أيضاً إلى رفض الاحتياطيين الالتحاق بمراكزهم، واتهم نتنياهو وإيتمار بن غفير وزير الأمن الوطني، مدير الشرطة، كوبي شابتاي، بالتساهل مع المحتجين.

بعد هذه الجزئية المتعلقة بالوضع الأمني، من الطبيعي أن يصبح الكيان الصهيوني على محك التوترات الداخلية على النطاقين السياسي والاجتماعي، وعلى الرغم من متابعة العالم للتحوّلات السياسية دون اكتراث كانتصار آخر لليمين السياسي، يراقب الملايين من الإسرائيليين واليهود الأحداث الجارية بقلق بالغ على حياتهم، بل على مستقبلهم في الأرض المحتلة التي تم استجلابهم إليها تحت كذبة «أرض الميعاد»، فأحد السيناريوهات الباعثة للقلق، والجديرة بالاهتمام، هو ما إذا كان الكيان الإسرائيلي على طريق الاقتتال الداخلي، وخاصةً أن معظم المعطيات تؤكد أن المجتمع الصهيوني في الأرض المحتلة أصبح أكثر استقطاباً، وأصبح النقاش العام أكثر فظاظةً، والساسة أكثر فساداً من أي وقت مضى.

كذلك لا يستبعد تطوّرات أخرى، ومنها عودة ظهور القوى الدينية التي تسعى إلى تحويل «إسرائيل» إلى دولة تحكمها الشريعة اليهودية، حيث يتابع هذه الأجندة أقليتان مختلفتان، إحداهما اليهود الأرثوذكس المتعصّبون، الذين يشكّلون الآن ١٢ في المئة من سكان «إسرائيل»، ومن المتوقع أن يشكّلوا ثُلثهم على الأقل بحلول عام ٢٠٦٥. وثانيهما الجماعة الدينية الصهيونية، ويمثلهما معاً ٣٢ عضواً في الكنيست (من أصل ١٢٠) بعد أن فازوا بربع الأصوات في الانتخابات البرلمانية في تشرين الثاني ٢٠٢٢، ما يعني أن دولة الكيان الصهيوني ستصبح دولة ضعيفة أو فاشلة أو دولة دينية، تتولّى فيها المحاكم التابعة للحاخامات مهامها.

وبمرور الوقت من الوارد أن تبدأ الهجرة العكسية للفئة العلمانية القوية اقتصادياً، وثمّة ردود فعل على ذلك تتمثل في خروج مظاهرات في الشوارع، فضلاً عن إضرابات رمزية في بعض شركات التكنولوجيا، ومثال ذلك أن رئيساً تنفيذياً بارزاً كتب إلى موظفيه يلمّح إلى سيناريو الهجرة، بعد أن بات نتنياهو وحكومته الدينية المتطرفة تهديداً وجودياً للكيان الإسرائيلي برمّته، وأثبت أن هذا الكيان «دولة زائفة»، منذ أن أصبحت المحتل العسكري للأراضي الفلسطينية التي تم احتلالها في حرب عام ١٩٦٧.



مؤشرات الحرب الأهلية

هذه ليست المرّة الأولى التي يمرّ فيها الكيان الصهيوني بهذا النوع من الاحتجاجات، فقد واجهت من قبل أربع مناسبات كادت الأمور فيها تنجرّ نحو حرب أهلية، وهي حادثة ألتالينا عام ١٩٤٨، وانقلاب ٧٧ عام ١٩٧٧، واغتيال إسحق رابين في عام ١٩٩٥، وفي عام ٢٠٠٥ كانت المناسبة الرابعة وتمثلت فيما عرف حينها بفكّ الارتباط مع قطاع غزّة، وإخلاء مستوطنة «جوش قطيف» من ثمانية آلاف من المستوطنين باستخدام القوة، لكن مظاهرات اليوم تختلف في حيثياتها وأشخاصها.

ما يُلاحظ في المناسبات السابقة جميعها أن الثلاث الأولى منها كانت بين قوى اليمين واليسار، أو ممثلين عن الفريقين، وهو ما يتكرّر في الأحداث الحالية، وبشكل أكثر خطورة عن أي مرّة سابقة، حيث يلوح في الأفق شبح الحرب الأهلية بين قوى اليمين الحاكم وقوى الوسط واليسار، والمعسكران منقسمان بين فريقين، أحدهما راغب في صنع ديكتاتورية، والآخر رافض أي حلول وسط، رغم علمه بعيوب النظام القضائي.

ما يزيد الأمر خطورة هو العنف الذي يواكب هذه الاحتجاجات، ويتزايد مع مرور الوقت، فاليمين الحاكم يرى أنّ قوى اليسار توظّف التظاهرات لإحداث حالة من الفوضى، وتستفزّ مؤيدي المعارضة وتعتدي على الوزراء، والمتديّنين والمعابد، وتحاول التحكّم في القرار السياسي، عبر تعطيل مؤسسات الدولة، وإغلاق الطرقات، وبالتالي، من حقّ أجهزة الشرطة أن تواجه مثل هذه الأعمال التخريبية من دون المسّ بالحق في التظاهر حسب زعمها.

أما قوى اليسار فإنها، على العكس من ذلك، ترى أنّ اليمين الحاكم يستخدم كلّ الوسائل الممكنة لتحويل التظاهرات إلى أحداث عنف بالادّعاءات الكاذبة، واستخدام العنف الشرطي ضد المتظاهرين، وصولاً إلى استخدام المجرمين للاحتكاك بالمتظاهرين.

يبدو المشهد الإسرائيلي وكأنه باتجاه العنف والعنف المضاد، حيث يزداد تمسّك كل فريق بموقفه المتعنت، وترتفع مطالبات المعارضة لإحداث تغيير كبير يمكّنها من تحقيق أهدافها المعلنة بإيقاف خطة التشريعات، أو أهدافها غير المعلنة بإحداث تفكّك في صفوف الائتلاف الحاكم وسقوط الحكومة. في مقابل هذه المظاهرات، هناك حملة قوية مؤيدة لها تتضمّن تعليق لافتات، وجمع توقيعات إلكترونية، ونشر آراء أساتذة في القانون، وقضاة، وحقوقيين، وسياسيين سابقين.

لذلك حالة التوتر الداخلي تنذر بوقوع الحرب الأهلية، إذ تطرّق عدد من المحللين إلى مصطلح «الحرب الأهلية» الذي أصبح أكثر انتشاراً في الحوارات الإسرائيلية، لكنه لا يُستخدم كمجرد صورة بلاغية، إذ أصبح المصطلح بمنزلة تعبير عن القلق الغامر وغير المسبوق الذي ينتاب الإسرائيليين، ويختلف عن أي شيء عايشوه من قبل، حسب تقرير لموقع «ميدل ايست أي» البريطاني.

ويعني مصطلح «الحرب الأهلية» في اللغة العبرية «حرب الإخوة»، ما أثار حالة كبيرة من الرعب والذعر بين الإسرائيليين بسبب انتشار مشاعر الكراهية والاحتقار والرعب الصريح علانية. صحيح أن الأمر بدأ كمعارضة لإصلاحات قضائية مثيرة للجدل في صورة «عصيان مدني»، لكنه يتضخم الآن ليتحول إلى شيء أكبر. وحسب الموقع البريطاني فإن المناخ السائد اليوم في «إسرائيل» موجود منذ فترة طويلة، وأطول مما يجرؤ أي شخص على الاعتراف به.

بعد الجولة الرابعة غير الحاسمة من الانتخابات البرلمانية، في آذار عام ٢٠٢١، عرض برنامج السخرية السياسية الشهير «إريتز نهيدريت» مشهداً دق ناقوس الخطر، واحتوى المشهد على إسرائيلي مُحنّك يُقدّم حَلّه لأزمة الجمود السياسي التي تعاني منها البلاد، حيث قال: «يتمثل الحل الوحيد في الحرب الأهلية. يتقاتل اليهود السفارديون ضد الأشكناز، واليسار ضد اليمين، والأغنياء ضد الفقراء، والمتدينون ضد العلمانيين». هذا المقطع حظي بشهرة آنذاك لأنه كان مضحكاً، لكن عند الاستماع إليه اليوم، يبدو المشهد أشبه بنبوءة مرعبة على وشك أن تتحقق الآن.

بالفعل، يبدو أن دولة الكيان الصهيوني تسلك ذلك الطريق الآن، فالفشل في التواصل بين نخب الدولة، أو انعدام الشخصيات والمؤسسات المركزية القادرة على التفاوض مع الأطراف المتنافسة، أو الخلافات الدستورية كما حدث في الحرب الأهلية الأمريكية مثلاً (١٨٦١-١٨٦٥)، كلّها مؤشرات حقيقية على وقوع الحرب الأهلية. وتتأكد هذه الرؤية بسبب «المؤشرات الاجتماعية» التي يرى أنها تسبق الحرب الأهلية عادة الموجودة في المجتمع الإسرائيلي اليوم. كذلك تعدّ المشكلات المالية من بين المؤشرات الرئيسية، وقد أصبحت ملموسة في الأشهر الأخيرة نتيجة استمرار الأزمة السياسية، حيث تتسع الفجوة بين الأغنياء والفقراء، ويمكن أن تؤدي الصعوبات الاقتصادية إلى تأجيج الاحتكاكات الاجتماعية-الاقتصادية أكثر، وخاصةً في مجتمع مليء بالتوترات العرقية بين اليهود المزراحيين (من الشرق الأوسط وشمال إفريقيا) والأشكناز (من أصول أوروبية).

اللافت للنظر أن تحذير الرئيس الإسرائيلي يتسحاق هرتسوغ حكومة بنيامين نتنياهو من خطورة الإجراءات المزمع تقنينها تحت مسمّى الإصلاح القضائي، باعتبار أنها قد تدفع البلاد إلى حرب أهلية بين اليهود أنفسهم، يستند إلى حقائق وتطوّرات على الأرض يصعب إنكارها، وكلها مرتبطة بانحراف الشارع الإسرائيلي إلى أقصى درجات التطرّف السياسي، ما أنتج حكومة يمينية متطرّفة تستهدف تغيير بنية الدولة والتغلب على المهزومين العلمانيين، وتغيير أسس الحكم النظامية والعرفية السائدة منذ نشأة الكيان.

لقد باتت «إسرائيل» مؤهّلة للدخول في دورة صراع كبرى بين اليهود أنفسهم، فالصراع بين مكوّنات المجتمع اليهودي أصبحت معقدة تتشابك فيها أبعاد عرقية وطموحات التغلب والسيطرة، وخاصةً أن الكيانات التي تنشأ بفعل الإحتلال والاستيطان على حساب الشعب الأصلي، غالباً ما تفتقد هوية جامعة وغاية موحّدة، ما يعزّز هشاشة المجتمع فيها وضعف بنيانه. وما تشهده الساحة الصهيونية منذ عدة سنوات ليس غريباً، ولا يعكس حالة استثنائية من الزاوية الاجتماعية السياسية، فعوامل الانقسام والتشظي حاضرة منذ نشأة هذا الكيان الاحتلالي على أرض فلسطين.

الجبهة الموحدة بين أذربيجان والكيان الإسرائيلي... أي تحالف ؟

البعث الأسبوعية-هيفاء علي

أعلن وزير خارجية الكيان الإسرائيلي إيلي كوهين، خلال مؤتمر صحفي عقده مع نظيره الأذربيجاني جيهون بيراموف في القدس، عن إقامة «جبهة موحدة ضد إيران» بمناسبة افتتاح سفارة أذربيجان في تل أبيب وفي معرض التعليق على هذا الأمر، ندد المتحدث باسم الخارجية الإيرانية ناصر كنعاني بـ «المؤامرة»، ووعد بأن بلاده ستمنع أي شخص من التدخل في «العلاقات التاريخية والدينية التي لا تنفصم» بين شعبي أذربيجان وإيران.

وبحسب محللين، فإنه من غير الواضح الشكل الذي ستتخذه «الجبهة الموحدة» الأذربيجانية -الإسرائيلية ضد إيران، لكن من المرجح أن كلا الجانبين قد قررا البقاء غامضين استراتيجياً بشأنه من أجل إبقاء الجمهورية الايرانية في حالة تأهب وهذا هو السبب في أن لدى طهران أسباباً مشروعة للقلق بشأن احتمال أن يقوم الكيان الاسرائيلي بتنظيم عمليات زعزعة الاستقرار ضد الجمهورية الإسلامية الايرانية انطلاقاً من أراضي جارتها الأذربيجانية، أو تقوم بنشر قواتها المسلحة سراً.

وكانت وسائل الإعلام الإيرانية، ووسائل الإعلام البديلة في الخارج التي تتماشى أيديولوجياً مع سياسة إيران الخارجية المناهضة للصهيونية، قد نوهت على مدار السنوات بأن نص الاتفاق الأخير كان جاهزاً وقيد التشغيل بالفعل، لذا فإن التطور الأخير يرقى أساساً إلى إضفاء الطابع الرسمي عليه. في كلتا الحالتين، تنكر أذربيجان والكيان الاسرائيلي حدوث أي شيء من هذا القبيل، على الرغم من أنه سيكون من الصعب عليهما الآن القيام بذلك، لأن الأساس لهذا السيناريو قد تم بالفعل وضعه مع تشكيل «الجبهة الموحدة».

لقد تم إنشاء هذه الجبهة بشكل واضح كرد فعل على العمليات الإقليمية مثل التوترات المستمرة بين أذربيجان وأرمينيا حول كاراباخ، وتدهور العلاقات الأذربيجانية الإيرانية خلال العام الماضي، والتي تفاقمت بسبب تحالف طهران السياسي المتزايد مع يريفان. منذ عامين ونصف العام، كانت الجمهورية الإسلامية الايرانية تخشى من أن تحاول باكو احتلال مقاطعة سيونيك الأرمنية للسيطرة على ممر زانجيزور، وحتى دعم الحركة الإنفصالية الأذرية في إيران وهذا ما يفسر التقارب الاستراتيجي بين إيران وأرمينيا، والذي بات الآن مهدداً من قبل «الجبهة الموحدة» الأذربيجانية الإسرائيلية المشكلة حديثاً ضد إيران وعلى الرغم من أن تركيا هي الحليف الرئيسي لأذربيجان، إلا أنه لا يمكن الاعتماد عليها لخوض حرب مع إيران في أسوأ السيناريوهات، ولهذا السبب تواصلت باكو مع تل أبيب، لأنها تشعر بالقلق أيضاً بشأن سياسة طهران الإقليمية.

جدير بالذكر أن هذه العملية سارية منذ زمن طويل، ولم تتم بسبب التقارب الايراني-السعودي التاريخي بكل معنى الكلمة، برعاية الصين، والذي أدى الى تخفيف الضغوط على إيران، وإنما عمل هذا التقارب على تسريع المحادثات بين أذربيجان والكيان الاسرائيلي.

وقد حدث ذلك عقب فترة وجيزة من الثورة الملونة التي دعمتها الولايات المتحدة في الكيان الاسرائيلي، والتي هدفت إلى الإطاحة بـ نتنياهو لمعاقبته على سياساته المحافظة والمتعددة الأقطاب التي تعتبرها الولايات المتحدة تهديداً لمصالحها الاستراتيجية الواسعة في العالم في إطار الحرب الباردة الجديدة. ولكن يبدو أنه تم تأجيل عملية تغيير النظام هذه حالياً بعد صدور قرار بتأجيل الإصلاحات المخطط لها رداً على الاحتجاجات المسلحة، لكن تحالف الكيان الاسرائيلي المناهض لإيران مع أذربيجان من المرجح أن يحظى بتصفيق الحزبين.

وحتى لو لم يتم الإعلان عن عنصر عسكري على الأقل حتى الآن، فإن سلطات الكيان المحتل تعول على فكرة أنه يمكن الآن الاعتماد على أذربيجان لتضخيم جهودها السياسية والإعلامية ضد إيران، بسبب المصلحة المشتركة مع باكو للقيام بذلك. وعلى الرغم من أن أياً منهما لن يعترف بذلك أبداً، إلا أنه يمكن للمراقبين أن يتوقعوا أنه يأخذ شكل الترويج للانفصالية الأذرية في المناطق الشمالية من الجمهورية الإسلامية الايرانية.

ولتحقيق هذه الغاية، وبحسب المحللين، يجب أن تكون أذربيجان قادرة على الاعتماد على شبكة النفوذ الإسرائيلية الواسعة في وسائل الإعلام الغربية السائدة بقيادة الولايات المتحدة، وفي المؤسسة السياسية الغربية الأوسع لتعزيز هذه الأجندة بشكل أكثر فعالية. لذلك لن يكون مفاجئاً أن تنشر وسائل الإعلام المهيمنة مثل « بي بي سي» وسي إن إن» يوماً ما مقالات حول هذه القضية، ولا ينبغي أن يفاجأ أحد إذا كانت مراكز الأبحاث الغربية تناقش هذه المسألة في المستقبل القريب.

سيصبح إضفاء الطابع الرسمي على «الجبهة الموحدة» الأذربيجانية- الإسرائيلية ضد إيران عقبة دائمة للعلاقات بين أذربيجان وإيران، مما يقلل من قابلية استمرار ممر النقل بين الشمال والجنوب الذي يمر عبر هذه الجمهورية السابقة السوفيتية وبالتالي، سيتعين على طريق التجارة الروسي الهندي هذا أن يعتمد إما على بحر قزوين أو على طريق تركمانستان -كازاخستان الأطول بكثير، وهو ما سيمنعه من التحسين الكامل كما كان متوقعاً في البداية.

من وجهة النظر الروسية، فإن أي شراكة تستهدف أطراف ثالثة مقلقة، ومن هنا لن تعلن موسكو عدم موافقة ضمنية على «الجبهة الموحدة» الأذربيجانية الإسرائيلية ضد إيران، بسبب حساسية علاقاتها مع باكو. وفي هذا الصدد، على الرغم من أن العلاقات الثنائية لا تزال قوية والتجارة مستمرة في الإزدياد، إلا أن حالة عدم اليقين بدأت تلقي بثقلها على العلاقات بعد أن اتهمت روسيا مؤخراً أذربيجان بانتهاك وقف إطلاق النار في كاراباخ. بالمقابل، يعتقد البعض في باكو أن روسيا منحازة لصالح أرمينيا، بينما يشتبه آخرون في موسكو في أن أذربيجان تخطط لشن هجوم كبير من شأنه أن يضع قوات حفظ السلام في كاراباخ في موقف صعب للغاية.

يثير هذا التطور الأخير تساؤلات حول دور أذربيجان في عمليات التكامل الاقتصادي لمنطقة أوراسيا، حيث لا يمكن لأحد أن يضمن أن يكون ممر النقل البحري بين الشمال والجنوب قادراً بعد الآن على العبور بشكل موثوق عبر أراضيها، ذلك أن هناك مخاوف من أن يتم استغلال التوترات بين أذربيجان وإيران من قبل أطراف ثالثة، مثل تلك الأطراف الغربية بقيادة الولايات المتحدة التي تستخدم مصطلح «المليار الذهبي» لتقسيم القارة الكبرى والسيطرة عليها. ومصطلح «المليار الذهبي» هو فكرة الهيمنة الكاملة على ثروات العالم، وهي فكرة عنصرية استعمارية جديدة تقسم الشعوب إلى صنف أول وصنف ثان، وكانت رئيسة وزراء بريطانية السابقة قد أجهشت بالبكاء ذات يوم عندما تحدثت عن «المليار الذهبي» وأشارت إلى أن هناك من يخطط لقتل البشر وتقليص عدد السكان عبر نشر الفيروسات والأوبئة القاتلة في العالم.

ومع وضع ذلك في الاعتبار، سيكون من الحكمة للسياسيين الأذربيجانيين والأشخاص المؤثرين الذين يدعمون مصالح دولتهم أن يشرحوا بشكل استباقي أسباب «الجبهة الموحدة» التي شكلتها حكومتهم حديثاً مع الكيان الاسرائيلي ضد إيران، ولا سيما مع نظرائهم في روسيا، الصين والهند. هذه الدوافع الثلاثة المتساوية في القوة للانتقال بالنظام العالمي إلى التعددية القطبية يجب أن تهدأ مخاوف إيران المشروعة بشأن هذا السيناريو في أقرب وقت ممكن.

إن فشل هذا النهج يمكن أن يزيد بشكل كبير من انعدام الثقة بين أذربيجان وهذه القوى الكبرى متعددة الأقطاب، و يمكن أن تؤدي هذه النتيجة غير المواتية بعد ذلك إلى خلق حلقة دائمة من الشك تبلغ ذروتها في الأمر الواقع المتمثل في قيام أذربيجان بدور وكيل أمريكي (سواء أدركت ذلك أم لا) في تقسيم أوراسيا والسيطرة عليها، وهذا السبب كاف و مهم جداً لمنع حدوث ذلك من خلال المشاركة الاستباقية للبلاد مع هذه القوى العظمى الثلاث.

جورجيا
روسيا
أذربيجان
أرمينيا
ناغورنو قره باغ
تركيا
ناخيتشيفان
إيران

أوكرانيا ثقبٌ أسود يستنزف مقدرات الغرب الجماعي

البعث الأسبوعية – طلال ياسر الزعبي:

لماذا أصرّ الغرب طوال الفترة الماضية على إطالة أمد النزاع في أوكرانيا بكل الوسائل الممكنة، إن كان هذا الغرب نفسه هو من سيعود إلى الوراء لطلب الحل الدبلوماسي للأزمة؟ هل كانت الدبلوماسية غائبة بالفعل، أم أن الدول الغربية كانت تمنّي نفسها بهزيمة روسيا على الأرض استراتيجياً، وعندما عجزت عن ذلك راحت تبحث عن أساليب للخروج بماء وجهها من هذه الحرب؟.

لا يختلف اثنان على أن الغرب الجماعي ممثلاً بحلف شمال الأطلسي «ناتو» سعى منذ ما قبل العملية العسكرية الروسية الخاصة في أوكرانيا، إلى محاصرة روسيا وإضعافها عبر نقل بنيته العسكرية إلى حدودها الغربية مستفيداً من النظام الموالي له الذي جلبه إلى رأس السلطة في كييف، حيث تم استخدامه وتسليحه ليكون رأس حربة في الحرب على روسيا وإضعافها وتفتيتها وهزيمتها استراتيجياً، وهذا الأمر لا يخفيه الغرب عند حديثه عن المطلوب من روسيا.

والآن وبعد مرور أكثر من عام على انطلاق العملية الروسية الخاصة، أدرك الغرب الجماعي أنه لا يستطيع تحقيق نصر خاطف كما كان يعتقد، ولا يستطيع أيضا استنزاف روسيا عبر إطالة أمد الحرب والاستمرار بإمداد نظام كييف بالأسلحة، حيث تبيّن طبعاً أن موسكو قادرة على تغطية احتياجاتها من الأسلحة في هذه الحرب حتى لو اشتركت الدول الأطلسية مجتمعة فيها، وذلك في الوقت الذي اعترف فيه الغرب على مضض بأن الجيش الأوكراني يستغرق يومياً عدداً هائلاً من القذائف لا تستطيع دول الحلف مجتمعة تغطيته، وهذا ما كشف عنه الجنرال سيرغي كريفونوس، النائب السابق لقائد قوات العمليات الخاصة في الجيش الأوكراني، حيث أكد أن دول الناتو غير قادرة على إنتاج كمية الذخيرة اللازمة للقوات الأوكرانية.

وقال كريفونوس في مقابلة مع قناة «دياسبورا UA»: إن دول الناتو غير قادرة على إنتاج كمية الذخيرة اللازمة للقوات المسلحة الأوكرانية، مضيفاً: إن القوات الأوكرانية تستخدم آلاف القذائف يومياً.

وفي وقت سابق قال الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، في مقابلة صحفية: إن القوات الأوكرانية تستخدم حوالي ٥ آلاف قذيفة يومياً، بينما تنتج الولايات المتحدة ١٥ ألف قذيفة في الشهر.

كذلك اعترف الأمين العام لحلف الناتو ينس ستولتنبرغ بأن إمداد أوكرانيا بالذخيرة «غير مستدام»، لأن «استهلاكها أعلى بكثير» من معدّل الإنتاج في الدول الأعضاء في الحلف، كما ذكر أن مخزون الناتو من القذائف التي تم تخصيصها لتزويد كييف قد استُنفد.

ومن هنا فإن الغرب بدأ، على الأقل، على وقع هزائمه المتكرّرة على الأرض في حربه بالوكالة على روسيا، يشعر بخيبة أمل كبيرة من قدرته على تحقيق خرق في المشهد يؤدّي إلى تحقيق أيّ هدف من الأهداف التي توخّاها من استعداء موسكو، حيث لا يبدو واضحاً ما إذا كانت كييف ستتمكّن من تحقيق الحلم الغربي، بل على العكس تحوّلت أوكرانيا إلى ثقب اسود يستنزف مقدّرات الغرب الجماعي الذي وجد نفسه مضطرّاً لدعم كييف إلى ما لا نهاية حتى لا يضطرّ إلى الإقرار بالهزيمة.

فإذا كان لابدّ من الركون إلى السلام أو دفع نظام كييف إلى العودة إلى المفاوضات مع موسكو، فإن الغرب طبعاً سيلجأ إلى الاستعانة بدولة أخرى من دول المعسكر الشرقي السابق التي لم تُظهر عداء مباشراً لروسيا خلال الأزمة الحالية، وبالتالي تمّت الاستعانة بجمهورية التشيك، حيث أعلنت وزارة دفاعها، أنه لا يهمّ مَن الجهة التي ستنظّم محادثات السلام حول أوكرانيا، سواء كان الغرب أم أحد حلفاء روسيا، بل المهم هو إنهاء هذا الصراع والأعمال العدائية بأسرع وقت.

وأوضحت وزيرة الدفاع يانا تشيرنوخوفا، في مقابلة مع التلفزيون التشيكي قائلة: «النقطة الأهم في المفاوضات هي العثور على طرف يحظى باحترام كاف من روسيا، ويجب على العالم بأسره أن يفعل كل ما بوسعه لضمان إنهاء الصراع الأوكراني في أسرع وقت ممكن، إذا كان هنالك شخص قادر على ذلك فسأحييه، ولن أهتم إن كانت الصين هذا الطرف».

وهذا التوجّه طبعاً يتعارض مع الرفض الأمريكي المعلن للوساطة الصينية في هذا الملف، حيث بدا أن الرفض الأمريكي كان مجرّد محاولة للظهور بمظهر القوي في المفاوضات الجارية وعدم التسليم بالانتصار الروسي الذي جاءت المبادرة الصينية لتسويقه حسب زعم واشنطن.

ولكن الحقيقة التي تحاول الولايات المتحدة وحلفاؤها الغربيون التستر عليها هي أن الغرب اقتنع بأنه عاجز عن مجاراة موسكو في الحرب الدائرة حالياً سواء بشكلها التقليدي أم بشكلها النووي إذا ما قُدّر لهذا الصراع أن ينتقل إلى هذه المرحلة، فكل مبادرة غربية لتزويد أوكرانيا بسلاح يفترض الغرب أنه خارق للتوازن في المعركة تُواجه بردّ روسي ربّما كان أقسى من الفعل الغربي، والآن بات الغرب يحسب حساباً كبيراً لإمكانية اندلاع حرب نووية كان يهدّد موسكو بها من خلال إصراره على نشر ترسانته من الصواريخ الاستراتيجية بالقرب من حدود روسيا، وذلك طبعاً بعد قيام روسيا بنشر منظومة اسكندر الصاروخية على أراضي حليفتها بيلاروسيا، وهي قادرة طبعاً على حمل رؤوس نووية، الأمر الذي أكد جدّية موسكو في الردّ على أيّ استفزاز يعرّض أمنها القومي للخطر، وبالتالي اضطرّ الغرب الجماعي إلى العودة للتعقّل بدل ممارسة عنترياته التي لا تؤدّي إلا إلى مزيد من التصعيد غير المحمود العواقب.

فالجيش الروسي يتحدّث يومياً عن تحديث ترسانته العسكرية في المعركة، وتزويد قواته بأسلحة جديدة، حيث تسلّمت القوات المحمولة جوّاً أنظمة قاذفات اللهب الثقيلة المحدثة TOS-A١، وهي «تثير الذعر في أعدائنا»، على حد قول مدير جهاز الحماية من الإشعاعات والمواد الكيميائية والبيولوجية التابعة للقوات المحمولة جواً، العقيد أليكسي غونشاروف.

ولكن الدليل الواضح على أن الغرب بالفعل أصبح مضطرّاً للبحث عن الحل في أوكرانيا تحت وطأة أزماته الاقتصادية وأوضاعه الداخلية الصعبة، والمظاهرات والاحتجاجات الشعبية الرافضة للاستمرار في دعم أوكرانيا على حساب دافع الضرائب الغربي، ما أعرب عنه مستشار الرئيس الأوكراني الأسبق، أوليغ سوسكين، من أن الأمور مع كييف تسير نحو أسوأ السيناريوهات بسبب الضغط الخارجي المتزايد عليها من أجل الشروع في مفاوضات مع روسيا لحل النزاع، حيث أكد أن «هناك عدداً متزايداً من القادة في العالم ممن يريدون وقف إطلاق النار على خط المواجهة بين أوكرانيا وروسيا».

وكانت صحيفة «واشنطن بوست» قد ذكرت في كانون الأول الماضي، أن الغرب كان يفكر في أسوأ السيناريوهات للنزاع في أوكرانيا وذلك بسبب الأضرار التي لحقت بمنظومة الطاقة في البلاد.

ولكن الحقيقة التي ينبغي على الجميع إدراكها أن الغرب لا يسعى الآن إلى إيقاف الحرب لأنه تأكد من هزيمة كييف فيها فقط، وذلك أن النظام الأوكراني مجرّد أداة لمحاربة روسيا، بل لأن الغرب ذاته بدأ يشعر بهزيمة وجودية كاملة أمام روسيا، بمعنى أن الغرب الجماعي كاملاً بات معرّضاً للفناء، وهذا بالضبط ما يحرّكه الآن نحو السلام، ولذلك دعوته إلى السلام «ربّما تكون دعوة صادقة».



احتجاجات بطعم ذكريات الحروب العالمية



البعث الأسبوعية- عناية ناصر

مع دخول الحرب في أوكرانيا واستمرارها للعام الثاني، اندلعت مظاهرات احتجاجية في المدن الأوروبية الكبرى في تعبير عن الشعور المتزايد بأن الناس قد سئموا الصراع الذي طال أمده وخائفون مما يمكن أن يأتي إذا استمرت الحرب لفترة أطول. تشكل ذكريات الحروب العالمية الكارثية التي عصفت بأوروبا في النصف الأول من القرن الماضي، والتهديد الرهيب بالإبادة النووية الذي قسم القارة في النصف الثاني من القرن، الأساس المؤلم الذي يبدي الأوروبيون من خلاله نفورهم من هذا الصراع، الذي يمكن أن يخرج عن نطاق السيطرة ويحدث حرب كبرى في أوروبا والعالم مرة أخرى.

معارضة واسعة للحرب

كانت **هناك** مظاهرات احتجاجية في ألمانيا وفرنسا وجمهورية التشيك واليونان وإسبانيا وبريطانيا وبلجيكا والنمسا وإيطاليا وألبانيا ومولدوفا وغيرها، وكانت الاحتجاجات الأوروبية بالذكرى السنوية لبدء الصراع قد امتدت بشكل ملحوظ إلى طيف اليسار واليمين في معارضة إمبريالية حلف االناتو التي تقودها الولايات المتحدة، بالإضافة إلى الصعوبات الاقتصادية التي يواجهها الأوروبيون على خلفية العقوبات المفروضة على روسيا و تمويل أوكرانيا.

وكان عمال الموانئ الإيطاليون المتحالفون مع اليسار قد احتجوا في جنوة على وجه التحديد لمنع استخدام الموانئ الإيطالية لتوريد شحنات الأسلحة إلى أوكرانيا. وفي سياق متصل، دعت مظاهرات نظمها حزب الوطنيين اليميني في فرنسا في مواقع مختلفة في جميع أنحاء البلاد إلى انسحاب فرنسا من كل من الناتو والاتحاد الأوروبي.

اعتبر المحتجون الذين نزلوا إلى الشوارع التورط في الحرب على أنه ضار بالرفاهية الاقتصادية العامة، وقد أعربوا عن إحباطهم من إذعان بلدانهم لهذه المنظمات الحكومية الدولية والعابرة للحدود في تأجيج العنف و تثبيط الحوار. كما أصبحت مشاعر الشك تجاه الناتو والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة قوية بشكل متزايد في أوروبا، وذلك بسبب الطريقة التي تتعامل بها الدول الغربية مع الحرب. ففي أذهان العديد من الأوروبيين، فإن حكوماتهم تتبع إرادة واشنطن بتهور، الأمر الذي قد يقودهم إلى تصعيد خطير نحو حرب أوسع.

الذاكرة الألمانية

عانت ألمانيا كثيراً خلال الحربين العالميتين، واستمرت في تحمل ضغوط الانقسام والاحتلال الأجنبي خلال الحرب الباردة،حيث لا يزال قرن من الألم والاضطراب الناجم عن النزعة العسكرية والتدخل يغذي الوعي الجماعي للبلد. و جزء من احتجاجات الذكرى السنوية، تجمع آلاف الأشخاص حول بوابة براندنبورغ الشهيرة في برلين لحضور حدث يسمى «انتفاضة من أجل السلام»، وكان التجمع بمثابة استعراض لدعم «بيان من أجل السلام»، والذي كان قد تلقى بالفعل أكثر من نصف مليون توقيع بحلول وقت التجمع. دعا البيان إلى إنهاء الصادرات العسكرية إلى أوكرانيا وإجراء مفاوضات بين كييف وموسكو. وفي إطار متصل نظمت مظاهرات في نورمبرغ رداً على خطة الحكومة الألمانية لإرسال دبابات إلى أوكرانيا، وفي ميونيخ، خلال «مؤتمر ميونيخ الأمني»، وخارج القاعدة الجوية الأمريكية البارزة في رامشتاين حيث تناقش مسائل مهمة تتعلق بالصراع الأوكراني بين القادة الغربيين.

وذَكر أحد المتظاهرين في مظاهرة نورمبرغ بالسجل التاريخي، موضحاً أنه إذا تورطت ألمانيا في حرب أخرى مع روسيا، فعندئذ استناداً إلى التاريخ، فهذه أسوأ إشارة يمكن إرسالها، وشدد على أنه يجب ألا تمر أي حرب عبر ألمانيا، لا بشحنات أسلحة ولا أي شيء آخر، وإلا فإن ألمانيا ستكون في منتصفها مرة أخرى.

تجدر الإشارة إلى أن آخر مرة اندلعت فيها الحرب في أوروبا بين البلدين كانت من أكثر الأحداث كارثية في تاريخ البشرية. يعكس هذا الرأي بصيص الأمل قبل بضعة أشهر فقط من بدء العملية العسكرية الروسية بأن استكمال خط أنابيب «نورد ستريم ٢» كان من الممكن أن يعزز العلاقات ويمنع الصراع في أوروبا، خاصة فيما يتعلق بروسيا وألمانيا. لكن التخريب والتدمير الغامض لخط الأنابيب، وتقرير سيمور هيرش الذي يظهر تلوث الأيدي الأمريكية والحلفاء في عملية التخريب قد قلب هذا الأمل رأساً على عقب ورغم أن أولئك الذين يسعون جاهدين من أجل السلام ووضع حد لإراقة الدماء يشعرون بالإحباط لأسباب مفهومة، ومع ذلك فإنهم متحمسون للتحدث بصوت عالٍ مع القادة الأوروبيين للضغط من أجل السلام

عبر المحيط الأطلسي

كانت هذه التجمعات موازية لمسيرة الغضب ضد آلة الحرب في واشنطن، حيث احتج الأمريكيون على تمويل الولايات المتحدة وتسليحها لأوكرانيا، بالإضافة إلى الإهمال الدبلوماسي في منع التفاوض، والعمل على إنهاء القتال. وكان لدى الذين كانوا يتحدثون ويتظاهرون ضد التدخل الأمريكي في أوكرانيا شكاوى موازية تجاه حكومتهم، ويرددون تلك الموجودة في أوروبا، حيث وجدت الأصوات الممتدة من الطيف السياسي من الاشتراكيين إلى الليبراليين أرضية مشتركة في معارضة جولات عديدة من حزم الأسلحة والمساعدات المالية لأوكرانيا، وكذلك عدم وجود مسؤولية دبلوماسية من جانب وزير الخارجية أنطوني بلينكين في التواصل مع نظيره، وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف.

وكان الرئيس جو بايدن قد قام منذ التجمع بتضمين ٦ مليارات دولار في أوكرانيا، وتمويل الناتو كجزء من طلب ميزانية الدفاع البالغ ٨٤٢ مليار دولار لعام ٢٠٢٤. وفي الوقت نفسه، التقى بلينكين لفترة وجيزة مع لافروف على هامش اجتماع مجموعة العشرين في نيودلهي دون إحراز تقدم ملموس بشأن موضوع إنهاء الأعمال الحربية في أوكرانيا. وبينما تظل آمال الجانب الأمريكي قاتمة، ربما تؤثر الاحتجاجات في أوروبا على القرارات على مستويات القيادة في بلدانهم

وفي إطار متصل قوبل التزام الغرب تجاه أوكرانيا بالمعارضة في مناطق أخرى، ففي مؤتمر ميونيخ للأمن هذا العام، أعرب قادة من الدول غير الغربية عن ضرورة إيجاد حلول سلمية، حيث دعا وزير الخارجية البرازيلي ماورو فييرا العالم إلى «بناء إمكانية التوصل إلى حل»، بينما قالت نائبة رئيس كولومبيا فرانسيا ماركيز: «لا نريد الاستمرار في مناقشة من سيكون الفائز أو الخاسر في الحرب. كلنا خاسرون، وفي النهاية، فإن البشرية هي التي تخسر كل شيء». كما شددت رئيسة وزراء ناميبيا، سارا كوغونجيلوا أمادهيلا على إهدار الأموال والموارد باسم العداء الذي يمكن استخدامه بشكل أفضل لتعزيز التنمية في أوكرانيا، وفي أفريقيا وآسيا، وفي أماكن أخرى في أوروبا نفسها، حيث يعاني الكثيرون بشكل كبير. وفي ذات السياق ذهبت الصين إلى حد وضع الخطوط العريضة لتسوية سياسية للأزمة الأوكرانية في ذكرى بدء الحرب.

الشراكة بين الصين وأمريكا اللاتينية..

تعزيز للسلم والتنمية ودحرٌ للقطبية والهيمنة

البعث الأسبوعية - بشار محي الدين المحمد:

بعد أن درج على تسميتها دول "الحديقة الخلفية" للولايات المتحدة الأمريكية، تتابع دول أمريكا اللاتينية وبحر الكاريبي تحررها من هذه التسمية، وتكسر قيود الهيمنة باتجاهها شرقاً وتعاونها الوثيق مع الصين، والتي بدورها تمدّ أذرعها للتعاون مع جميع دول العالم استكمالاً لمبادرة الحزام والطريق، وترى في هذه المنطقة امتداداً فعالاً لمبادرتها، حيث زارها الرئيس الصيني أكثر من عشر مرات لبحث المزيد من تعزيز العلاقات معها في ظلّ انصباب تركيز واشنطن على تمتين نفوذها في المنطقة الممتدة بين المحيطين الهادئ والهندي لمحاصرة الصين والحدّ من نموها الاقتصادي السريع، الذي تعتبره واشنطن من قبيل المنافسة لها والخطر على هيمنتها، وعلى الرغم من قيام واشنطن بتمتين علاقاتها مع دول شمال آسيا التابعة لنفوذها لإطباق الحصار على بكين، واكتمال رسمها لملامح ما يشبه "ناتو آسيوي"، فإننا نرى الآن الصين تمدّ نفوذها وبطريقة أقوى فيما كانت تعده الإدارة الأمريكية حديقة خلفية لها، وتوسع تعاونها الاقتصادي في جميع منطقة بحر الكاريبي، مع وجود مبادرات من دول تلك المنطقة لتشكيل تحالف مع الصين وروسيا دعا إليه الرئيس الفنزويلي نيكولاس ما دورو وانضمت إليه بقية دول المنطقة.

كذلك يبرز المظهر الاقتصادي في العلاقات التجارية التي تصب في خانة كسر هيمنة الدولار على المبادلات التجارية الدولية، إذ شهدنا مؤخراً اتفاقاً بين الصين والبرازيل للتبادل التجاري بالعملات الوطنية بدلاً من الدولار، حيث تعد الصين الشريك الاقتصادي الأول لها، بحجم تبادل بلغ في العام الماضي ١٥٠ مليار دولار، وما يجري يتكامل بلا شك مع خطوات الدول الأخرى لكسر التعامل بالدولار، وأهمها خطوة روسيا للتعامل بالروبل بدلاً من الدولار لبيع النفط والغاز وحوامل الطاقة للدول غير الصديقة، والاتفاقات الثنائية المماثلة للتبادل بالعملات الوطنية بين روسيا والصين والهند والسعودية.

وصحيح أن العلاقات الاقتصادية في المنطقة بدأت مع الصين منذ عام ٢٠٠٠ لكنها انتعشت بشكل كبير بعد العام ٢٠١٠، إذ أصبحت الأخيرة أكبر مستثمر في المنطقة وبأرقام تنافس الاستثمارات الأمريكية بعد أن كانت واشنطن كانت الشريك الاقتصادي الأول لتلك الدول فيما مضى، وتقول الجمارك الصينية: إن حجم التبادل التجاري بين الصين ودول أمريكا اللاتينية تجاوز في العام الماضي مستوى الـ٤٨٦ مليار دولار، بزيادة تقدّر بـ٣٤ ملياراً عن عام ٢٠٢١، وسط توقعات لعدد من الخبراء الاقتصاديين بأن يصل حجم التبادل إلى مستوى الـ٧٠٠ مليار دولار سنوياً في غضون عام ٢٠٣٥، بالنظر إلى ازدياد النمو السنوي للاقتصاد الصيني بنسبة تفوق الـ٥٪، وبحث الأخيرة عن أسواق جديدة وواسعة لعدد من شركاتها التي تعاني من العقوبات الاقتصادية الأمريكية الأحادية وعلى رأسها عملاق الاتصالات "هواوي"، وهذا يعكس مقدار تنمية الناتج الإجمالي الذي يحققه الوجود الاقتصادي الصيني لتلك الدول من خلال زيادة الشركات الصينية ورأس مالها، وما يترتب عليه من دفعها للضرائب، وزيادة فرص تشغيل اليد العاملة الوطنية فيها.

وفي سياقٍ آخر فإن الصين تعزّز وجودها في المنطقة عبر مظاهر عديدة، حيث تبني علاقات دبلوماسية وسياسية متينة ومقبولة لجميع دولها، وبشكل يؤمّن البديل عن العلاقات السيئة التي كانت تربط تلك الدول مع الولايات المتحدة، حيث كانت الثمرة الأهم ابتعاد الكثير من الدول عن بناء علاقات مع تايوان التي تستخدمها واشنطن كأداة سياسية للضغط على الصين، وخلال أربع سنوات قطعت الدوميكان والسلفادور علاقاتها مع تايوان، لتتبعها مؤخراً هندوراس التي قرّرت بناء علاقاتها مع الصين وقطع علاقاتها مع تايوان أيضاً، وهذا يصبّ في مصلحة تقوية ودعم الصين في إعادة ضم تايوان إلى الوطن الأم، أمام الأمم المتحدة وجميع المحافل الدولية التي كانت تحتكر الولايات المتحدة السيطرة عليها، وتحاول كسر حيادية قرار الدول فيها، ما يساهم أيضاً في تلاشي موقف تلك القلة القليلة من الدول التي كانت مضطرة للاعتراف بـ"استقلال تايوان"، فدول المنطقة تبحث عن أفضل شراكة ممكنة لتحقيق المصالح الوطنية، وزيادة حجم التجارة والتعاون الاستثماري، وخاصةً في مجالات التكنولوجيا وتطوير التصنيع، وقد نجحت الصين بشكل فعلي في تحقيق ذلك، ودون ال إضرار بأية دولة أو استغلالها، ورغم التقارب الجغرافي بين واشنطن ودول المنطقة والعلاقات طويلة الأمد، فإن علاقات الأخيرة الإستراتيجية مع الصين عززت من نجاحها في تحقيق مبدأ حياد أمريكا اللاتينية واستقلال قرارها السياسي الخارجي، ومع ذلك تحاول الإدارة الأمريكية النظر إلى هذه العلاقة المزدهرة اقتصادياً، على أنها منافسة صينية لنفوذها، مع العلم أنها بدأت في وقت سابق لحالة التوتر التي تسود علاقات بكين وواشنطن حالياً.

من جهة أخرى فإن علاقات الصين والبرازيل بعد عودة الرئيس لويس إيناسيو لولا داسيلفا إلى السلطة أخذت بالظهور بشكل مؤثر عبر تنشيط دورهما على الساحة الدولية من خلال حلف البريكس، والذي يؤثر على العديد من القضايا والملفات الدولية، وأهمها مسألة التغيرات المناخية التي باتت تحرم العديد من الدول الفقيرة من غلاتها الزراعية وتهدد أمنها الغذائي، حيث يسعى هذا التحالف إلى إنهاء جميع المشكلات المفاقمة لتلك التغيرات وتحقيق التكيف معها، والعمل على حل العديد من المنازعات الدولية، وضمان التنمية لدول جنوب العالم

أخيراً فإن الخريطة الجديدة لتمتين العلاقات بين دول أمريكا اللاتينية والصين، وغيرها من القوى الناشئة في العالم، ستعود بنجاحات كبيرة على أطراف العلاقة والعالم عبر إنتاج تكتلات لها وزنها الدولي في تحقيق العالم الجديد وإرساء السلام الدولي، مع التراجع والتهاوي الواضح لسياسة واشنطن والغرب في جميع أرجاء العالم وعلى رأسها مناطق نفوذها.



حقائق ووقائع حول تأثر النظم البيئية للساحل السوري بالزلازل

البعث الأسبوعية - مروان حويجة

برغم أنّ التأثيرات الزلزالية بكل أشكالها وتداعياتها ومخاوفها استأثرت بجلّ الاهتمام بما يخصّ التداعيات الحاصلة والمحتملة على المناطق البريّة "اليابسة" حيث أماكن السكن والنشاط البشري والحركة الاعتيادية للناس وملاذهم وأمانهم، ذلك أن الزلزال المدمّر وما تبعه من مئات الهزّات الارتدادية التي تمّ تسجيل غالبيتها العظمى في اليابسة ما صرف الأنظار نسبياً عن البيئة البحرية إلى حدّ كبير ،فلم يلقَ الجانب البحري من الكارثة الزلزالية الاهتمام والضوء والتوصيف العلمي - كما يجب وينبغي - برغم تأثّر هذه البيئة والشريط الساحلي الشاطئي بالكارثة الزلزالية وتداعياتها على البحر وأحيائه وعامة المنظومة البيئية البحرية.



جنوح للدلافين

" البعث الأسبوعية " التقت الدكتور أمير إبراهيم / الباحث في المعهد العالي للبحوث البحرية في جامعة تشرين الذي أوضح أنّه بفعل تموضعه الجغرافي فوق الحزام الزلزالي العربي الإفريقي النشط، يبقى الساحل السوري عرضة لمجموعة من التأثيرات التي تطال النظم البيئية بأشكال مختلفة و أنّه عقب زلزال ٦ شباط تمّ رصد بعض التأثيرات على الكائنات الحية البحرية كان أولها ما حصل من جنوح لمجموعة من الدلافين (نوع الدلفين المنقاري Ziphius cavirostris) على السواحل القبرصية وذلك في فترة الأيام القليلة التي أعقبت الزلزال.

هذه الدلافين تمتلك جهاز سونار راداري للتوجه وتحسّس الأشياء المحيطة والتواصل ويعمل بالذبذبات الصوتية والتي يرجح أن تكون ترددات الذبذبات الصوتية الناجمة عن الزلزال قد تداخلت مع ترددات الأمواج الصوتية لهذه الدلافين وأفقدتها صوابية مساراتها وسبّبت لها الجنوح على الشط وفق رأي الدكتور ابراهيم الذي بيّن أنّه من المعروف أن سلوك الأسماك يتغير نتيجة تأثرها بالزلازل، وتتحسس بها قبل وقوعها فتبدي هلعاً وتهرع نحو سطح البحر فتبدو وكأنها تريد الخروج من المياه والنجاة بنفسها، كما تتجه نحو الشاطئ وتتجمع هناك ،لاسيما أن بعد الهزات الأرضية مباشرة تُشاهد كميات كبيرة من الأسماك قريبة من الشاطئ، حيث يتزايد صيدها في تلك المناطق. فالأسماك تستشعر المجال المغناطيسي للأرض والذبذبات الصوتية التي تصدر عن الزلزال: هذه الذبذبات هي خارج المجال السمعي للإنسان.

ولفت د.ابراهيم إلى أنّ أسماك الزينة تستشعر الزلزال وتبدى اضطرابات في السباحة كردة فعل على الزلزال قبل حدوثه، لذلك فكثيراً ما يستحوذ الناس أحواض أسماك الزينة في المنازل كأجهزة إنذار مبكر للزلازل.

هلع وخوف

وقال الباحث د.إبراهيم : كان هناك هلعاً كبيراً من احتمال حصول تسونامي نتيجة الزلازل التي حصلت خلال شهر شباط الماضي. بالواقع، لطالما أن تلك الزلازل قد حصلت على البرّ فلم يكن هناك أيّ احتمال لأنّ تتسبب في حصول أية تسونامي، حيث أن التسونامي يحصل خلال ساعات من حدوث زلزال ضخم في البحر،أمّا احتمال التسونامي فهو ضعيف جداً نتيجة الزلازل أمام السواحل السورية كجزء من سواحل بلاد الشام ككل وتركيا، لأنّ كافة الفوالق في هذه المنطقة تُنتج إزاحة جانبية للقشرة الأرضية نتيجة الزلزال، غير أنّه يبقى هناك احتمال تأثر السواحل السورية بأمواج التسونامي المنخفضة تنشأ نتيجة الزلازل التي تحصل في مناطق أخرى من البحر المتوسط والتي تعطي زلازلها إزاحة شاقولية للقشرة الأرضية.

إزاحة أفقية وعامودية

في الساحل الشرقي للبحر المتوسط حيث تقع السواحل السورية ينتج عن الحركة التكتونية للأرض وحركة الزلازل إزاحة أفقية (دفع أفقي) للقشرة الارضية بنسبة كبيرة (حتى ٨٥٪ إزاحة أفقية وحوالي ١٥٪ إزاحة عمودية)، وبالتالي فإن تحرير طاقة الزلزال سوف تُنتج إزاحة افقية للمياه، بحيث لا ينتج عنها أية تسونامي. لكي يحصل تسونامي يجب أن تحصل ازاحة كتل المياه البحرية بالاتجاه العمودي، ولطالما أن نسبة الإزاحة العمودية قليلة (حوالي ١٥٪) فسوف لن يتبعها حصول تسونامي. وبالتالي يمكن القول بأن المنطقة ككل آمنة بنسبة كبيرة لجهة حصول تسونامي فيما لو حصل الزلزال قبالة السواحل السورية مباشرة ، وأكّد أنّ أية موجة تسونامي قد تحدث في البحر المتوسط، وهو ذو متوسط العمق نحو ١,٥كم، سوف لن تكون بسرعة وقوّة موجات تسونامي في المحيطات العميقة والتي يفوق متوسط عمقها عموماً ١٠ كم. كي يحصل التسونامي يجب أن يحدث زلزال قوي في قاع البحر بقوة ٦,٥ على الاقل على مقياس ريختر، وفي عمق ضحل أقل من ٧٠ كيلومتراً تحت سطح الأرض، وأن يتسبب الزلزال في حركة عمودية لقاع البحر (تصل إلى عدة أمتار) .

تراجع المياه البحر :

وأوضح د.ابراهيم أنّه حصل تراجع مياه البحر في السواحل السورية بُعيد فترة زلزال ٦ شباط. وطال هذا التراجع معظم شواطئ دول حوض البحر المتوسط لمسافات من ٤-٢٠م من خط الساحل. لقد تزامن هذا التراجع بالصدفة مع فترة الزلزال على الرغم من عدم وجود أي علاقة تربط بين الاثنين. وكثيراً ما كنا نلاحظ دلائل هذه الظاهرة خلال هذه الفترة من السنة خلال جولاتنا الميدانية السابقة على امتداد الساحل السوري لأغلب السنوات، حيث كانت تحدث هذه الظاهرة في كثير من السنوات دون ملاحظتها للعيان، لكن صفاء الجو وغياب العواصف البحرية وهدوء الأمواج يجعل التراجع أكثر وضوحاً.

ورأى د.إبراهيم أنّ ظاهرة تراجع مياه البحر هذه تتعلق بالمطلق بحركة المد والجزر الناتجة عن تأثير قوى القمر والشمس ودوران الأرض حول نفسها، بالإضافة لمجموعة من العوامل الطبيعية التي تؤازر قوة المد والجزر، وهي تعمل مجتمعة أو منفصلة حسب المكان والزمان. فما يزيد من تراجع مياه البحر هو حصول المد الاعظمي للمياه خلال شهري شباط وآذار من كل عام، خاصة إذا تآزر ذلك مع رياح شرقية قوية على سواحلنا. يُضاف الى ذلك الهطول المطري والذي انخفض هذا العام بشكل واضح خلال الفترة التي حصل فيها التراجع، ذلك بالتزامن مع زيادة الضغط الجوي المترافق مع برودة الجو، بالإضافة إلى برودة الماء، والذي يزيد من تقلص حجم مياه البحر وبالتالي تراجعها أكثر وأكثر. يظهر هذا التراجع في فترات الشتاء دون غيره وفي أماكن من الشاطئ دون غيرها، إذ يكون أكثر وضوحاً على الشواطئ قليلة الانحدار من الساحل السوري.

جفاف كائنات البحر

وأكّد ابراهيم أنّه نتيجة حصول هذا التراجع في المياه البحرية السورية إلى ما وراء منطقة المد والجزر فقد تعرَّض الكثير من أنواع الكائنات الحية التي تعيش في البرك الشاطئية الضحلة من أسماك وطحالب وقشريات وغيرها للجفاف والموت. ذلك مثلما حصل أيضاً لتلك الأنواع المُثَبتة على المستندات الصلبة في مكان التراجع من أنواع الرخويات اللاطئة والطحالب المتكلسة وغيرها حيث تعرضت للهواء الجوي مما سبب لها التجفاف والاختناق، وذلك بعدما كانت تستمد أوكسجين تنفسها ومقومات حياتها من الماء. هذه الكائنات الحية البحرية هي قاعية المعيشة وتعيش أصلاً في نطاق المد والجزر "Intertidal zone" وبالتالي فهي متكيفة بنيوياً ووظيفياً لتغيرات التغطية بالماء والتكشف والتعرض للهواء الجوي وأشعة الشمس لعدة أيام. لكن ما حصل أن فترة انحسار مياه البحر على الشواطئ السورية خلال فترة زلزال ٦ شباط استمرت قرابة ثلاثة أسابيع مما أفقد هذه الكائنات الحية القاعية حياتها في ظل عدم قدرتها على العودة الى المياه البحرية المفتوحة.

الدروس المستفادة

ويعتبر الدكتور إبراهيم أنّ ما حصل في شباط الماضي من نتائج كارثية - بكل آسف - يبقى أنّه يجب الاستفادة مما حصل للتقليل من أضرار ما قد يحصل مستقبلاً. وبالتالي لابدّ من إقامة محطة بحرية للإنذار المبكر داخل المياه الاقليمية لرصد الزلازل وموجات التسونامي قبالة الساحل السوري، حيث يمكن لهذه المحطة استقراء المعلومات والتنبؤ بحصول أو اقتراب موجات التسونامي من المناطق المجاورة ودراسة خصائصها، حيث توفر معلومات قيمة للمنطقة ككل وتؤمن سجلات توثيقية وعلمية للظواهر والاحداث ذات العلاقة. كما لابد من تطوير خطة وطنية فعالة لمواجهة الكوارث المختلفة الناتجة عن الزلازل، حيث برزت كارثة الزلزال الاخير لتظهر ضعف كفاءة الخطط الموضوعة سابقاً في هذا الشأن. فالزلازل والهزات الارتدادية المتلاحقة التي حصلت هي بالواقع درس مهم لمراجعة الخطط الموجودة والبناء على النتائج وتصويب المسار في هذا المجال.

يوم وطني

واختتم الدكتور إبراهيم حديثه بضرورة تحديد يوم ٦ شباط من كل عام ليكون "اليوم الوطني لدرء أخطار الزلازل" يُخلد فيه أولاً بأول ذكرى أرواح من قضى في زلزال ٦ شباط، وتُجرى فيه اللقاءات العلمية والإعلامية وتُلقى المحاضرات الهادفة التي تُلقي الضوء على النتائج المستخلصة من سلسلة الزلازل التي ضربت المناطق السورية المختلفة والاستعدادات المتوجبة للمستقبل وتكون منبراً للتوعية وحسن التصرف تجاه الزلازل.

أتعاب المخاتير بلا معايير
وللغموض والفوضى المواطن أسير

البعث الأسبوعية - محمد غالب حسين

يشوب عمل المخاتير بمحافظة القنيطرة كثير من الغموض والفوضى، ولاسيما من جهة الأجور التي يتقاضونها من المواطنين لقاء المعاملات اليومية التي يقومون بتنظيمها ولعل ما يرتبط بذاكرتنا عن عمل المخاتير و مكانتهم الإدارية وحضورهم الاجتماعي ومنازلهم المشرّعة للضيوف والمراجعين، ومضافاتهم العابقة بفوح القهوة العربية قد اختفى تماماً، وتلاشى على أرض الواقع، ولا يكاد يشابه إلى حد كبير الدور المنوط بهم بوقتنا الحاضر.

وقائع وقرائن

مع غياب الضوابط الناظمة لعمل المخاتير، بات المواطن اليوم ينظر إليهم كالباعة والتجار الذين يقومون برفع الأسعار يومياً، ويطالبون المواطن أن يدفع دون مناقشة، فالمواطن على -حدّ قول المختار- لا يزور مكتبنا إلا بالأفراح والأحزان وبعض المناسبات الأخرى، وعليه أن يكرم المختار الذي يقوم على خدمة المواطنين والقرية والبلدة ليلاً ونهاراً.

وإذا علمنا بأن أعلى أجر وفق ما حدد بالتسعيرة الرسمية للمخاتير لا يتجاوز سقفه الخمسمائة ليرة، هذا إذا كانت الوثيقة التي ينظمها المختار كبيرة كشهادة حصر الإرث ومعاملة الزواج، ومع ذلك لا يلتزم بها أكثر المخاتير.

وقد يظن بعضهم أن مهمة المختار الإداريـة قد تلاشت ، لكن الواقع يؤكد غير ذلك، فالمختار هو الجهة الإدارية الأهم، وتناط به أغلب معاملات الأحوال المدنية من ولادة ووفاة وحصر إرث وتصحيح الاسم أو اللقب ناهيك عن كثير من المعاملات العقارية والقانونية وعقود الآجار وسندات الإقامة وشهادات حسن السلوك وفقر الحال وغيره فضلاً عن مساعدته للجهات المعنية في التعريف والتبليغ والشهادة والإثبات.

وفي أرض محافظة القنيطرة يكون المختار عضواً بكل اللجان التي تسميها البلديات لتقييم الواقع الاقتصادي للمواطنين في القرية، وتسمية الأسر الأشد فقراً التي تستحق الإعانات والمساعدات الزراعية والاجتماعية والإغاثية التي تمنحها المنظمات المختلفة. وفي تجمعات أبناء محافظة القنيطرة أيضاً يكون المختار عضواً في اللجنة التي تحدّد أولويات الخدمات التي تقدمها محافظة القنيطرة لتلك التجمعات.

وفي الحالتين تكون الأولوية والأفضلية دوماً لأسرة المختار وأقاربه، ويحصلون على جميع المساعدات والخدمات بينما يتمّ حرمان الأسر المستحقة فعلاً.

البحث عن المختار

وما يزيد الطين بلة في المحافظة سواء على أرض المحافظة أو في تجمعات أبناء القنيطرة بدمشق ودرعا وريف دمشق، أن أغلب المخاتير لا يوجد لديهم مكاتب مشهورة ومعروفة العنوان، يداومون بها بمواعيد معلومة مثل باقي المحافظات لذلك يضطر المواطن بالبحث عن المختار في منزله أو يسأل أسرته عن مكانه، ليطلبه حتى يوقّع معاملته، مما يسبب للمواطن حرجاً كبيراً في كثير من الأحيان عندما يُقول له أحد أفراد أسرة المختار: المختار مدعو في بيت فلان أو المختار في اجتماع مع مدير الناحية أو المختار عنده لقاء مع المحافظ. ارجع بعد عدة ساعات لعله يكون قد عاد.

ويطالب المواطنون أن تُخصص غرفة في كل بلدية تكون مكتباً للمختار، يداوم بها خلال ساعات الدوام الرسمي، كي لا يقع المواطن في دوامة البحث والسؤال عن المختار دون جدوى، وبالتأكيد يمكن لمحافظة القنيطرة أن تحلّ هذه المعضلة، وتؤمن مكتباً للمختار مع توخي تكليف الأقدر على التعامل الحسن مع المواطنين فضلاً عن معرفة مهام المختار، وأصول منح الوثائق الرسمية التي تصدر عن المختار، والتعليمات الناظمة لعمله.

أقوال المواطنين

أبدى كثير من المواطنين التي التقتهم "البعث الأسبوعية " نفورهم واشمئزازهم من تصرفات بعض مخاتير الأحياء في البلدات والتجمعات والقرى حيث ينال المختار كل المنح الإغاثية والاجتماعية والزراعية باسمه أو باسم أحد أولاده أو زوجته ناهيك عن الأجور المرتفعة التي يأخذها عن توقيع أي معاملة!!!.

وقال المواطن (ع ك) أضطر كل ستة أشهر للقدوم إلى المختار لتنظيم عقد الإيجار. وبما أن التسعيرة لأتعاب المختار غير واضحة ولا ثابتة، ففي كل مرة يتغير الأجر الذي يطلبه بل يزيده لقاء تنظيمه للعقد، مشيراً إلى أن الأجرة المتعارف عليها لتنظيم عقود الإيجار اليوم هي خمسة آلاف ليرة وأكثر.

بدوره استغرب الشاب (م.ع) أنه في عصر التطور الإلكتروني خلو مكتب المختار من أي جهاز كمبيوتر يضم كل المعلومات المطلوبة عن أبناء الحي أو القرية، لتساعد المختار على إنجاز عمله بسرعة ودقة وإتقان، والغريب أن عمل المختار مازال معتمداً على القلم فقط والخاتم الرسمي.

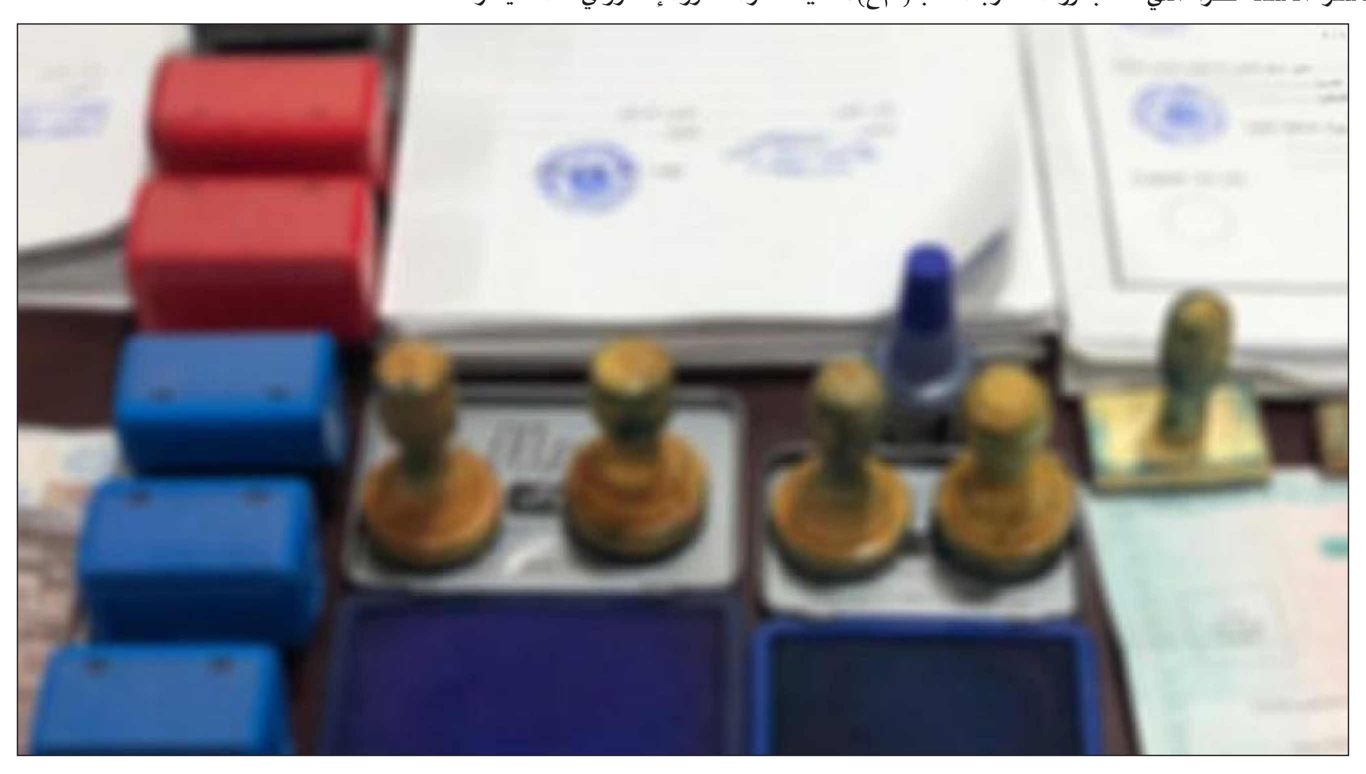
في حين قال (س.ص) : كثير من المخاتير يضعون المواطن في موقف لا يُحسد عليه عندما يدّعي أنه لا يريد شيئاً، وما يمنحه المواطن مقابل أتعاب المختار، تدل على كرم وأريحية المواطن.

رأي المحافظة

الأمين العام لمحافظة القنيطرة حسين الأحمد بيّن أنه يوجد في محافظة القنيطرة (١٢٨) مختاراً، منهم (٤٣) في أرض المحافظة، و(٧) في تجمعات أبناء محافظة القنيطرة في محافظة درعا، و(٧٨) مختاراً في تجمعات أبناء محافظة القنيطرة في دمشق وريفها، مُذكّراً بقرار مجلس محافظة القنيطرة رقم (٢٣) لعام ٢٠١٩ م الذي حدّد أتعاب المخاتير حيث لا تتجاوز (٥٠٠) ليرة سورية للمعاملة الواحدة، مؤكداً بأن أجور خدمات المخاتير بالقنيطرة لم يطرأ عليها تغيير منذ أربعة أعوام.

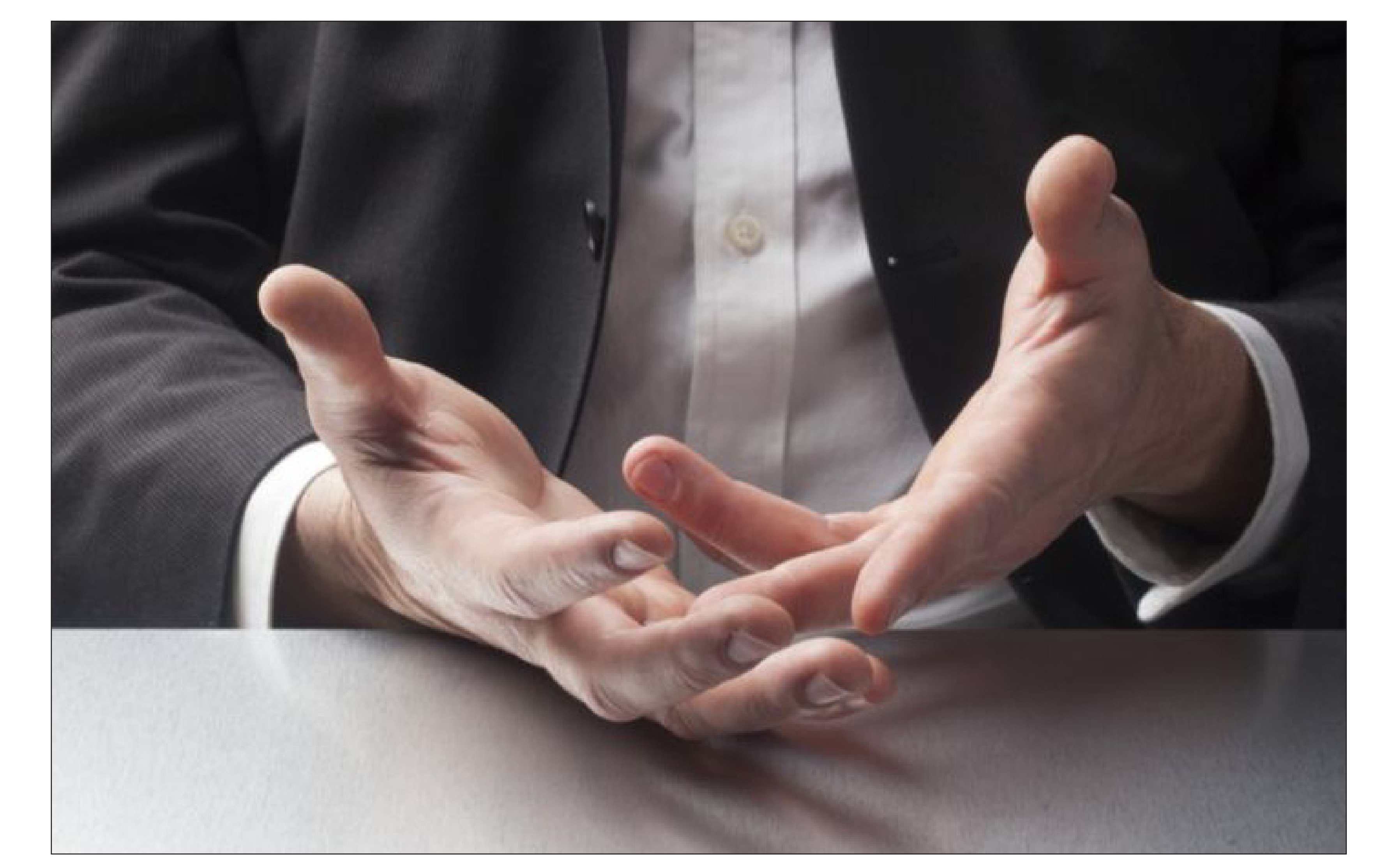
وفيما يتعلق بعدم التزام المخاتير بالتسعيرة المحددة لهم، أوضح الأحمد بأن هناك تعميماً يطلب من المخاتير وضع تسعيرة خدماتهم المحددة لهم في مكان ظاهر للمواطنين، منوهاً بأنه في حال مخالفة المخاتير للتسعيرة، بإمكان المواطنين التقدم بشكوى رسمية ضدهم وفي حال تمّ التأكد من مخالفتهم يتم اتخاذ عقوبات بحقهم قد تصل لإنهاء التكليف.

وعندما سألنا الأمين العام عن تذمّر المخاتير من التعرفة التي لا تنصفهم، ذكر إن ذلك مرهون باقتراحات البلديات ومجالس البلدات، لدراسة الأمر، وزيادة قيمة الأتعاب المخصصة لعمل المخاتير لقاء الخدمات التي يقدمونها للمواطنين، وإقرار ذلك فيما بعد من مجلس محافظة القنيطرة.



حقائق ودلالات تكشفها حركات وإيماءات الجسد..

والكلمات والجمل لا تمثل سوى ٧٪ من طرق التواصل



البعث الأسبوعية

يعتقد البعض أن الكلمات والجمل تمثل الجزء الأكبر والأساسي من طرق تواصل الأفراد فيما بينهم، لكن العديد من الأبحاث و الدراسات تشير إلى أن الكلمات و الجمل لا تمثل سوى ٧ ٪ من طرق تواصلنا مع عالمنا، بينما يذهب الجزء الأكبر إلى حركاتنا و إيماءاتنا التي تترجم في عقول المتلقين من دون وعي منهم، حيث تحتل لغة الجسد حوالي ٥٥ ٪ من طرق تواصلنا مع المحيطين، وانطلاقاً من تلك الدراسات بدأت مراكز التنمية البشرية والبرمجة اللغوية العصبية لتنمية مهارات التواصل غير اللفظي بين الناس لم تكن ملاحظة العلماء لأهمية لغة الجسد أو اللغة غير اللفظية كما تسمى أيضاً، في حقبه بعيدة من التاريخ، فقبل خمسون عاماً تقريباً بدؤوا بإدراك دورها الكبير و ارتباطها الواسع بنجاح الفرد على جميع الأصعدة الحياتية طالما أن هناك تواصل بينه و بين الآخرين.

المعايير الأساسية

قراءة لغة الجسد قبل اللغة الكلامية مهم وضروري لتأثيرها الأكبر في التواصل" هي الجملة التي بدأ بها الخبير منير الدخيلي حديثه حول أهمية لغة الجسد حيث نستطيع تحويل الانطباع السلبي للناس عنا إلى أخر إيجابي، مستعرضاً أشهر الإشارات في لغة الجسد كعقد الذراعين التي تعني التردد، الحاجة إلى وضع المسافة بين المتحدثين، والحاجبان المعقودان التي تدل على الحيرة وعدم اليقين، فيما يعني التواصل المستمر بالأعين الثقة والموافقة على ما نقول، ويؤكد أنها تتعدى ذلك لتصل إلى الدخول في تفاصيل تواصل الشخص مع ذاته لصلتها المباشرة بمشاعره و أحاسيسه، فعند الشعور بالسعادة، الحب، الحزن، الثقة، الضعف، الغضب أو الألم و غيرها، فإن عقلنا اللاواعي يحدث تغييرات لا إرادية تظهر بشكل ردود أفعال معينة على أجسامنا قد تكون صغيرة أو كبيرة، ملحوظة أم خفية تراها العين المدربة أو تلتقطها كاميرات المراقبة، والتي لا يمكن السيطرة عليها أبداً وتبقى مكشوفة للخبير الحاذق في قراءة التعابير الصامتة.

آثار ايجابية في حياتنا

رغم وجود بعض الإيماءات المتعارف عليها، إلا أن لغة الجسد تختلف من شخص إلى آخر، فكل جسد يمتلك لغته الخاصة وهي ما يطلق عليها اسم «المعيار» وهي حالة الشخص الطبيعية بعيداً عن أي نوع من الضغوط التي تدفعه إلى إخفاء مشاعره الحقيقية، ولكن بالمقابل يؤكد المدرب نبيل المواز أنها خبرة مكتسبة تعتمد على صقل مهاراتنا في التعبير عن أنفسنا بالشكل الأفضل للاستفادة منها على جميع الأصعدة ولعل أهمها في المسابقات والمقابلات الشفوية للكثير من الوظائف، فالخبرات المطلوبة والمهارات يجب أن تقترن بحركات متناغمة تعبر عن طبيعة وشخصية المتقدم للمسابقة، لتبث الثقة في اللجنة المكلفة بالفحص الشفوي، فطريقة المشي والجلوس ونبرة الصوت تعطي دلالات واضحة عن تمكن المتقدم من نفسه أولا ومهاراته وخبرته ثانياً، بينما إيماءات الخوف والارتباك كفرك اليدين أو هز الأرجل تعطي انطباعاً عن التوتر وضعف الثقة بالنفس فتأتي بنتائج عكسية على المتقدم، وقد استخدمت لغة الجسد في كشف ملابسات الجرائم وتفسير تصريحات السياسيين حيث استطاع الخبراء استقراء تعابير الرؤساء في لقاءاتهم التلفزيونية والصحفية، واستنتاج ما توصلوا إليه في جلساتهم المغلقة.

حركات الكذب

لاستخدام مفاهيم لغة الجسد بين الأصدقاء فبعض الإشارات التي تدل على الكذب كالتراجع إلى الخلف بسرعة بعد الانتهاء من الكلام خاصة عند الإفصاح عن حقيقة ما، أو حك الذقن أو الأنف أو وضع اليد أسفل الأنف هي دلالات دامغة على الكذب بحسب اليونس، يليها حك الرقبة أو شد ياقة القميص.

حقائق ودلالات

ولكن الاعتماد على تفسير لغة الجسد دائماً لتصديق أو تكذيب الآخرين يوقعنا في مخاطر عديدة، لانتشار تعاليمها بشكل واسع و إتقان البعض لها، لذلك وجب الانتباه إلى أن جميع الإيماءات ليست بعفوية بل قد تكون مقصودة أحياناً من قبل متقنيها فتقع في شرك التفسير الخاطئ لها، وهنا تلعب معرفتك الحقيقية لهذا العلم في قدرتك على كشف الإيماءات العفوية من غيرها، فحسب رأي الخبراء يمكن التفريق بينهم لأن الإيماءات العفوية تسبق الكلام مباشرة دون شرود العينين الناتج عن التركيز للتحكم بها، ولا تأتي مع بداية الكلام أو خلاله، أما الإيماءات الكاذبة فتأتي مع بداية الكلام أو متأخرة قليلاً مع تقطع بالجمل نتيجة التركيز عليها، وبالرغم من وجود العديد من المختصين و الخبراء النفسين للتدريب على لغة الجسد، لكن مهما حاول الإنسان أن يتعلمها ليستغلها في صالحه، فإن هذه الأخيرة تبقى لغة الحقيقة، لأن بعض المواقف المحرجة تجعل الإنسان يفقد السيطرة المتكلفة على إيماءات جسمه.

أكذوبة التنزيلات لم تؤت ثمارها هذا الموسم..

والتجار بانتظار عيد الفطر لإنعاش السوق

البعث الأسبوعية – ميس بركات

بأكياس خجولة وحركة كبيرة في الأسواق مرّ موسم التنزيلات لهذا الفصل مرور الكرام، فترقّب التجار طوال فترة الشتاء لبدء موسم التنزيلات علّ وعسى تنتعش محالهم من جديد إلا أن واقع السوق خيب آمالهم ، إذ لم يُفلح شهر آذار المّسمى بشهر التنزيلات وما يحمله معه من أعياد بملء جيوب التجار ممن لم ينكروا ازدحام الأسواق بالمواطنين، لكن - وبحسب التجار- لم يُضف هذا الازدحام الأرباح المتوقعة ككل عام، لا سيّما وأن العامين الأخيرين شهدا كساداً كبيراً في الألبسة والأحذية وإحجام كبير عن الشراء من قبل المواطنين الباحثين بالسراج والفتيلة عن لقمة العيش لا عن اللباس والأناقة.

ترقيع الربح

ومع بدء شهر رمضان عادت المحال التجارية كسابق عهدها خاوية على عروشها بانتظار قدوم عيد الفطر، الذي لا يعوّل عليه التجار كثيراً، فارتفاع أسعار الألبسة المحلية بشكل كبير مع انخفاض الأجور والقدرة الشرائية خلق هوّة بين المواطن وبين التفكير في التسوّق، ليؤكد الصناعي عماد قدسي أن ارتفاع سعر البضائع المحلية لم يؤدي إلى عزوف المستهلك المحلي عن شراءها فقط، ليتعداه إلى خروجنا من منافسة الدول الأخرى وكساد بضائعنا بسبب ارتفاع سعرها مقارنة بدول كثيرة، ولم يلق قدسي اللوم على الصناعي والتاجر خاصّة وأن معيقات الصناعة المحلية بشتى أنواعها تزداد يوماً بعد يوم رغم مطالبات الصناعيين بتقديم تسهيلات لهم تشجعهم على الاستمرار إلّا أن «سياسة التطنيش» لا زالت سائدة مع تغيير الوزارات، ولم ينكر قدسي أن أغلب البضائع المعروضة في موسم التنزيلات هي تصفية لموديلات قديمة مخزنة لم تُبع في السنوات الماضية، لافتاً إلى أن التاجر اليوم يقوم ببيعها بأضعاف سعرها وتكلفتها الحقيقة السابقة بهدف زيادة ربحه وترقيع خسارته خاصّة وأن سعر تكلفة أي صناعة اليوم من ألبسة وأحذية وغيرها لا يتناسب مطلقاً مع حجم التكلفة.

ولم يكن الحال أفضل في محال «الماركات» والتي لم تُقدم عروضاً تتجاوز الـ٣٠٪ ليتجاوز سعر القطعة الواحدة بعد التنزيلات ضعفي أجر الموظف الحكومي في أحسن الأحول، الأمر الذي جعل وقوف أغلب المواطنين على واجهات هذه المحال ومطالعة الأرقام القياسية الموضوعة بجانب كل بضاعة هو أقصى ما يمكن أن يفعله، تاركين شراءها لأصحاب الملايين ومتجهين إلى محال «البالة» التي هي الأخرى رغم تضاعف عددها خلال سنوات الحرب و غض نظر الجهات المعنية عن دخول هذه البضائع بكميات هائلة إلا أنها لم تسلم من وباء ارتفاع الأسعار تحت ذريعة تكلفة شحنها وما يفرض عليهم من ضرائب ناهيك عن أجرة المحل التجاري وغيرها من المبررات التي تهدف إلى «تشليح» المواطن آلافه القليلة لشراء لباس قديم لأطفاله، خاصة وأن سعر أي قطعة في هذه المحال لم يقل عن ٣٠ ألف في موسم التصافي

فوضى سعرية

ولعل هاجس التسوق في موسم التنزيلات لم يعد كالسابق عند الفتيات والنساء نظراً للظروف المعيشية الصعبة وما فرضته عليهن من أولويات في مساعدة الأسرة بالمصروف، لتُجمع الكثيرات على أن الاتجاه الأكبر في هذا الموسم يكون على محال «البالة» خاصّة وأن البضائع المحلية المعروضة في التنزيلات مكدسة منذ أعوام بالتالي فهي عرضة للإهتراء القريب كون جودتها كانت بالحد الأدنى منذ صناعتها، بالتالي فإن عدم ضمان المحافظة عليها لعامين قادمين يحول دون شراءها خاصة وأن شراء الملابس والأحذية خلال السنوات الأخيرة يقوم على فكرة البحث عن جودة قليلة بسعر مناسب وكفالة لأكثر من عامين تجنباً للشراء في كل عام وسط ارتفاع مخيف في الأسعار ورقابة شبه معدومة على الأسواق في هذا الموسم الوهمي القائم على فكرة تحقيق ربح للتاجر وإرضاءه بعيداً عن إنصاف المستهلك الذي يحمّله التاجر مراحل الصناعة والتجارة بدءاً من سعر الخيط مرورا بأجرة المحل والضرائب ورسوم المالية، لنصل في نهاية المطاف إلى «أكذوبة التنزيلات» وفوضى سوقية ببضاعة محلية رديئة الصنع غالية الثمن وبضائع مهربة «بالجملة» وبسعر أقل ببضع الآلاف من المحلية.

الثقة بالقانون!

بشير فرزان

لم يعد الاعتراف بوجود منظومة متكاملة من القوانين مجدياً أو بالأحرى مقبولاً طالما يتم التعامل معها من قبل المواطن والجهات المعنية كمصفوفات ورقية غيرقابلة للتنفيذ وبشكل أدق مغيبة من حياة الناس فما الفائدة من إصدار مئات القوانين الناظمة لمختلف المجالات إذا كان مصيرها الإقصاء «والأمثلة على ذلك كثيرة «خاصة مع اعتياد المجتمع على الالتفاف على القانون واستسهال الفساد لتحقيق الغايات و الأهداف.

وطبعاً الطعن بفاعلية البنية التشريعية الموجودة وسلامة ومصداقية قوانينها بات مفهوماً عاماً ومدخلاً لاستهداف أجهزة الدولة ومؤسساتها التي بدورها تمارس دوراً سلبياً تجاه القوانين وترتكب مخالفات تشجع على التجاوزات تحت مظلة (القوانين المطاطية) دون الانتباه إلى أن تقاسم المسؤولية بين المواطن والمؤسسات الحكومية والاعتراف المتبادل بالجهود التي تبذل وبحقيقة ما يعانيه المواطن وما تقدمه الدولة له وفي كافة المجالات والمناحي يشكل الخطوة الأولى على طريق البناء والأعمار كما يمثل حلقة هامة في مشروع مكافحة الفساد ومن جهة ثانية وبالتحكيم العقلي نستطيع التأكيد على أن قوة الدولة وحضورها هو نتيجة حتمية لإيمان المواطن وثقته بمؤسساتها والتزامه بالقانون .

ولاشك أن مفهوم «المواطنة» يتعرض ضمن يوميات الناس لانتهاكات خطيرة تحت عباءة الظروف الاستثنائية التي منحت كل غشاش وسمسار وطفيلي وفاسد ومفسد وسام الشطارة والفهلوية بعد أن تنامت حالة التخلي عن الكثير من المفاهيم التربوية والاجتماعية وتمادى البعض في خرق القوانين والتمترس في خانة طمس هيبة القانون ونكران الجهود التي تبذلها المؤسسات والجهات المعنية ومازالت لحماية حاضر الناس ومستقبلهم بالرغم من أمعان شطار هذا الزمان (مواطن وموظف ومسؤول)في تحييدهم للمصلحة العامة وأدارت ظهرهم للمجتمع وهم بكامل وعيهم المشوه وانتماءاتهم الزائفة القابلة للسقوط في أول امتحان حقيقي وطبعاً نحن هنا لا نسعى لتبرئة أية جهة من التقصير بل نحاول أن نقدم الوجه الأخر للحقيقة التي نتجاهلها دائما تحت عنوان الفساد الوظيفي والمجتمعي الذي يشكل المواطن فيه مكوناً أساسياً وبصراحة الجميع شركاء بهذه الجريمة ويشجعون على تكاثر من يرى مصلحة الوطن من فتحات جيوبه فقط فالمواطنة لمن نسي أو تناسى واجبات ومسؤوليات قبل أن تكون هوية و حقوق مدنية وسياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية ويجب أبقاء القانون خارج سلطة النفوذ وتعميم ثقافة الالتزام بمواده ونصوصه التي تحصن المجتمع من الفساد .

الوجع المزمن!..العشوائيات تحيط دمشق بحِزام يحتل أكثر من ربع المساحة المبنية.. معظم الدراسات الرسمية وصَّفت الظاهرة دون معالجتها!

دمشق - البعث الأسبوعية

لعل أبرز نتائج الفساد الظاهرة لعيان كل من القاصي والداني على مستوى سورية، تتجلى بمناطق العشوائيات ومخالفات البناء، التي أصبحت ظاهرة معقدة متداخلة بخيوطها مع تشابكات منظومة الفساد المعلن. فرغم صدور عديد القوانين الخاصة بقمعها والحد من انتشارها، إلا أن محترفي وهواة الدفع والاستلام من تحت الطاولة ومن فوقها، لم يعدموا الوسيلة للالتفاف على الأنظمة والقوانين تارة، وتجاوزها تارة أخرى. فبمقدار نفوذ المخالف وقدره في المجتمع والدولة وملاءته المالية من جهة، وعدم اكتراث مسؤولي وحداتنا الإدارية وتورطهم بأعمال الفساد من جهة أخرى، بقدر ما تكون المخالفة جسيمة وراسخة رسوخ الجبال!

ربما لا نجد ذلك الضير إن كان صاحب المخالفة قد اضطر إليها لإيواء ذويه أو لتوسعة سكنه، لاعتبارات يتعلق بعضها بالحاجة القصوى لذلك، وبعضها الآخر بالاهتمام بسلامة الإنشاء قدر المستطاع كونه هو المستفيد منه "أي صاحب المخالفة ذاته"!

بينما تكمن الطامة الكبرى في حال كان البناء معداً للمتاجرة به، فهنا موضوع السلامة الإنشائية سيكون –في أغلب الأحيان- في خبر كان، ولعله لا يخفى على سكان العشوائيات ما تعانيه مناطقهم من تدني عوامل السلامة الإنشائية نتيجة تنفيذها بعيداً عن الرقابة والدراسة والإشراف الهندسي السليم، وغياب أنظمة ضوابط البناء، وتشويه هوية طابعها المعماري، هذا فضلاً عن تجاوز القانون والاعتداء على الأراضي الزراعية، وعلى أملاك الدولة، وكذلك الاستجرار الجائر والمجاني أحياناً لموارد المياه والطاقة!

ضحايا الواقع

بالرغم من كل ذلك فلا يجوز النظر لقاطني هذه المناطق من منظور قانوني بحت، يضعهم في موقف الاتهام، بل على العكس تماماً، يجب أن تتسم النظرة بالكثير من العمق لتقارب الأسباب والمبررات الاقتصادية والاجتماعية التي دفعت تلك الأسر لهذا الخيار غير القانوني، في ظل غياب البدائل القانونية أمامهم، وبالتالي كانوا وما زالوا ضحايا هذا الواقع قبل غيرهم، ولا يجوز أن يغيب عن الذهن أن الشرائح الأعظم من هذه الأسر هي أسر مكافحة ارتضت في سبيل تأمين لقمة العيش وفرصة العمل والتعليم أن تهجر مناطقها الأساسية لتستقر في هذه العشوائيات وفي ظروف قاسية لا ذنب لها فيها.

تضارب

الآن وبعد أن استفحلت ظاهرة العشوائيات، وغزت جميع المدن والمناطق والبلدات، تضاربت الأفكار والمبادرات حول كيفية معالجتها والحد من انتشاره، خاصة وأنها ليست وليدة اللحظة وإنما تمتد بجذورها إلى سنوات طويلة مضت، وجاءت نتيجة أسباب عدة اجتماعية واقتصادية وثقافية، حتى بتنا أمام مشهد مشوه يستدعي تدخلاً جذرياً وليس إسعافياً، وعلى متخذي القرار حيال هذا الموضوع أن يعرفوا بالضبط نقطة البداية لوضع برامج وآليات واضحة ومحددة المعالم، لاستئصال هذه السرطانية العقارية، وتحديد التدخل في المناطق حسب الأولويات التي تفرضها طبيعتها، هذا إن وجدت الإرادة الفعلية للتغيير، التي تستوجب الابتعاد عن القرارات الارتجالية الآنية التي لا تغن ولا تسمن من جوع، بل العكس قد تزيد الطين بِلّة، وينقلب السحر على الساحر.

حبر على ورق

في وقت يرى فيه خبراء التخطيط العمراني ضرورة الوقوف على أسباب هذه الظاهرة ومعالجتها بهدف الحد من انتشارها قبل البدء بوضع أية آلية للتسوية، تؤكد مصدر مطلع وجود دراسات وأبحاث ولكنها –للأسف- لا تزال حبراً على ورق، إضافة إلى طرق وتجارب عالمية يمكن الاستفادة منها بهذا الخصوص.

ولعل المؤسف وفقاً لتأكيدات مصدرنا أنه لا يوجد لدينا إستراتيجية عامة لمعالجة العشوائيات على مستوى سورية، وبحكم اطلاع المصدر على مدينة دمشق فإنه يؤكد أنها محاطة بحزام من العشوائيات تحتل أكثر من ربع المساحة المبنية ويبلغ عدد سكانها أكثر من مليون نسمة، معتبراً أن مشاريع تطوير العشوائيات يجب أن تكون مدروسة على قدر كبير، وأن توجه نحو المناطق الأكثر تعقيداً وليس كما هو حاصل حالياً حيث أن أي مستثمر أجنبي يأتي للاستثمار في سورية يترك له حرية اختيار مكان ونوعية المشروع، والأدهى من ذلك أنه في حال اختارت الجهة العامة المعنية بالمشروع المنطقة المستهدفة، تختار له مناطق خالية من أية إشكاليات، أو أنها تقدم له التسهيلات وتتعهد بإزالة الإشغالات دون أية مفاوضات معه حول تحمله بعض الصعوبات ويشاركها المسؤولية بالتطوير.

ورغم أن هذا الأمر يندرج تحت عمليات الاستقطاب، بيّن المصدر ضرورة ألا يكون على حساب المناطق المعقدة، فعلى الأقل يجب على الجهة العامة أن تقدم التسهيلات في المشروع الأول فقط، على أن يوجه المستثمر نحو مشاريع ذات إشكاليات نسبية في الثاني، وإشكاليات أكثر في الثالث وهكذا.



وفيما يخص المستثمرين المحليين أكد المصدر أنهم على درجة كبيرة من الجشع، وسرد لنا حواراً دار بينه وبين أناس يعتبرون أنفسهم مطورين عقاريين –حسب وصفه- وذلك خلال لقائه بهم في إحدى الندوات، وكانوا وقتها يتنازعون على المناطق العشوائية الخالية من التعقيدات بغية الحصول على نسب بناء عالية لتشييد أبراج سكنية، فقال لهم: لماذا لا تستثمرون وتطورون المناطق المعقدة طالما أنكم مطورين عقاريين وطنيين؟

فأجابوه: إننا نبحث عن المناطق السهلة ذات الجدوى الاقتصادية.

فردّ عليهم: هذا استغلال عقاري وليس تطوير عقاري، لأنكم تريدون أخذ المناطق الزراعية وتستغلونها بعد تغيير صفتها العمرانية.

ما سبق يوضح حقيقة مطورينا وتهاون جهاتنا العامة بالتعاطي مع المشاريع الكبرى الإستراتيجية والحيوية، ويفرض على الحكومة أن تعيد النظر بسياساتها العقارية كافة، وأن تركز فيها على عامل المنفعة المتبادلة، والقيام بمبادرات جديدة تخدم السياسة الإسكانية، كأن تتعاقد مع مستثمرين أو تتشارك معهم وفق صيغ معينة مثل الـ " BOT " لبناء ضواحي سكنية عامة يتم تأجيرها لطالبي السكن بما يتناسب مع وضعهم المعيشي.

خصوصية

وأوضح المصدر أن لكل منطقة خصوصية تختلف عن الأخرى، تتعلق بالحالة الاجتماعية والاقتصادية والطبيعية الجيولوجية والهندسية، لذلك لابد من أن يكون التدخل فيها مبنياً وفق أولويات تحدد طبيعة هذا التدخل (سريع – متوسط المدى – طويل المدى) ففي بعض المناطق تكون الحالة الإنشائية والهندسية للأبنية المشادة فيها لا بأس بها ولا تستدعي تدخلاً كبيراً، فيكفي تقديم مجموعة من الخدمات إلى جانب دراسة تجميلية لها، وبعض المناطق أبنيتها ضعيفة تستوجب تدخلاً أكبر (هدم أجزاء منها وإعادة بنائها)، ومناطق أخرى كثافتها السكانية عالية جداً تصل إلى ١٤٠٠ نسمة في الهكتار الواحد وأبنيتها لا تتوافق وأدنى المعايير الهندسية، وهذه تستدعي تدخلاً سريعاً عن طريق الهدم وإعادة البناء.

منطق رياضي

يؤكد علم الرياضيات أن معرفة سبب أي مشكلة وتحليله يعني حل ٥٠ ٪ منها، ومن هذا المبدأ يرى المتابع للشأن العقاري علي حسن أن الحل ينطلق من سبب المشكلة، والمتمثل بعدم وجود أراضي معدة للبناء والسكن تتوافر فيها البنى التحتية اللازمة من ماء وكهرباء وصرف صحي وطرقات ..الخ، فرغم وجود المخططات التنظيمية لكثير من المناطق إلا أنه لا يوجد اهتمام بتنفيذ هذه المخططات، مشيراً إلى وجود بنية تشريعية مهمة بهذا الخصوص تتمثل بالقانون ٩ لعام ١٩٧٤ وقانون٢٦ لعام ٢٠٠٠، اللذان يجب الاهتمام بهما لإمكانية تنفيذ المخططات التنظيمية، وبالتالي إتاحة الأراضي المعدة للبناء والحد من انتشار العشوائيات على أقل تقدير، مشيراً إلى وجود قضايا أخرى يجب أخذها بعين الاعتبار من شأنها المساهمة بتخفيف حدة العشوائيات مثل عدم تمركز الجامعات في أربعة مدن رئيسة فقط واضطرار أبناء - وأحياناً عائلات الطلبة - للسكن في عشوائيات هذه المدن خاصة دمشق.

معقد ولكن!

رغم أن ملف العشوائيات من أكثر الملفات تعقيداً، إلا أن المشهد العام لها في سورية لا يزال مقبولاً إلى حد ما مقارنة بكثير من دول العالم، حيث أن ظاهرة السكن العشوائي في سورية لا تعتبر ظاهرة لها خصوصية مميزة فهي ليست صفيحا ولا عششا، بل هي مناطق سكنية تتمتع بكافة الخدمات المقدمة للمساكن النظامية في مراكز المدن من حيث الكهرباء والمياه وشبكات الصرف الصحي، أما من الناحية الإنشائية فإن عوامل الأمان غير موثوقة بالعديد من هذه المناطق، وقد يتطور الموضوع ويخرج عن السيطرة الكلية في حال استمرار نموها المطرد، وبالتالي يصبح الصفيح جزءاً لا يتجزأ من عشوائياتنا، لذلك لابد من تفعيل شركات التطوير العقاري وتوجيهها نحو عشوائياتنا ضمن شروط تجعل منها أداة فاعلة وقادرة على قلب منظومة المخالفات وتحويلها إلى ضواحي سكنية بمواصفات عصرية، ونعتقد أنه على وزارة الإدارة المحلية وهيئة التطوير والاستثمار العقاري أن تلعبا دوراً في هذا الشأن بحيث تسارع الأولى لحل إشكالية التملك في العشوائيات عبر تفعيل قانون التطوير العقاري، وأن تحدث الثانية مناطق تطوير تطال العشوائيات وتوجه الشركات نحوها لتطويرها.

مبادرات

ما سبق يستدعي مبادرات وإجراءات حكومية تجاه العشوائيات، تلحظ كل ما يكتنفها من تجاوزات، سواء على الصعيد العمراني، أم على الصعيد الاجتماعي، تفادياً لتفاقم المشكلات والسلوكيات الأخلاقية الاجتماعية السلبية، التي من شأنها أن تحوِّل هذه المناطق إلى بؤر يصعب السيطرة عليها لاحقاً، ولعل البيئة التشريعية الموجودة حالياً لا تخلو من قوانين يمكنها أن تساهم بشكل كبير بالحد من توسع العشوائيات، ومعالجة القائم منها، مثل القانون ٣٣ الخاص بتثبيت الملكية.

أخيراً

تبقى الإشارة أخيراً إلى أن موضوع السكن العشوائي كان هماً واهتماماً لدى العديد من الجهات العامة المعنية به، وكذلك عند الباحثين المهتمين، وأنجز في هذا الإطار العديد من الدراسات، ولضعف مصادر البيانات التفصيلية الخاصة بهذه المناطق سابقاً، فقد تركزت معظم الدراسات السابقة على توصيف هذه الظاهرة (عمرانياً، اجتماعياً) بشكل عام، وإظهار أسبابها والنتائج السلبية لها، وتعتبر بعض الدراسات المنجزة ضمن وزارة الإدارة المحلية، إضافة لدراسات المؤسسة العامة للإسكان، من أهم الدراسات المنجزة من قبل القطاع العام، إضافة للعديد من الدراسات والتقارير المعدة من قبل منظمات أو هيئات دولية، وكذلك دراسات فردية لباحثين سوريين تم تقديمها من خلال ندوات خاصة بالسكن العشوائي، لكن أياً من هذه الدراسات لم يكن له الصدى المطلوب على أرض الواقع، ويمكننا الجزم أن معظم هذه الدراسات –وللأسف- لم تتعد أن تكون سوى حبراً على ورق، وإذا لم يكن لدينا خطوات فاعلة وجدية باتجاه هذا الملف الشائك فإننا سنكون أمام قنبلة موقوتة يمكن أن تنفجر في أي وقت.

رمضان /٢٠٢٣/ لا دسم ولا سحور..

والصمت "الرهيب" يخيم على الوزارات المعنية بمعيشة المواطنين!!



البعث الأسبوعية ـ علي عبود

تعيش ملايين الأسر السورية منذ بداية شهر رمضان ٢٠٢٣ واقعا مأسويا لم يمر عليها من قبل، فأسعار المواد الأساسية لأي وجبة غذائية ارتفعت أكثر من ١٠٠٪ في حين دخلها لم تطرأ عليه أي زيادات فعلية قادرة على مواجهة مصاعب الحياة اليومية.

وتضطر ملايين الأسر السورية التي ليس لها معيل خارجي «حوالات» أو داخلي «مساعدات» على تحضير وجبة الفطور حسب إمكاناتها المحدودة جداً، والتي بالكاد تكفي لوجبة «دايت» خالية من أي دسم «لحوم»، في حين ألغت وجبة السحور، أو اكتفت بصحن لبنة متواضع «وغالبا مغشوش» أو زعتر «بلا سمسم» مع الشاي أو الماء فقط، بل إن الكثير من الأسر لجأت إلى الاستدانة من المعارف أو استجرار قرض من المصارف، أو بيع مدخراتها من الذهب، بل قام بعضها بتشغيل أولاده لتأمين دخل إضافي كبييع الخبز أمام الأفران أوفي مهن هامشية كغسيل السيارات أو «عامل توصيل طلبيات» من البقاليات إلى المنازل.

ولم يفاجئنا الصمت الرهيب الذي يُخيّم على الوزارات المعنية بمعيشة المواطنين (المالية، والتجارة الداخلية، والإدارة المحلية، والاقتصاد، والزراعة، والنفط، والصناعة)، فهذه الوزارات سواء منفردة أم مجتمعة في مجلس الوزراء، لم تجد نفسها معنية بالجواب على السؤال: كيف نؤمن السلع الأساسية لوجبات الإفطار والسحور لملايين الأسر السورية بأسعار تناسب دخلها؟

العين بصيرة واليد قصيرة

وينطبق على ملايين الأسر السورية التي تجول الأسواق لشراء مواد أطباق الفطور المثل الشعبي «العين بصيرة واليد قصيرة»!

الحق يقال أن الأسواق عامرة بما لذ وطاب من مواد وسلع أساسية وكمالية، وبأصناف وأسعار متدرجة، لكنها غير متاحة إلا للمقتدرين مالياً، بل لفاحشي الدخل والثراء فقط، فملايين الأسرة السورية عاجزة عن تأمين وجبة فطور مع دسم بمبلغ لايقل عن ١٠٠ ألف ليرة وبلا أي نوع من الحلويات الرخيصة أو المغشوشة، ووجبة سحور بمبلغ لا يقل أيضا عن ٥٠ ألف ليرة، هذا باستثناء مصاريف المعيشة الأخرى وفي مقدمتها أجار البيت والنقل وفواتير الخدمات المنتظمة «كهرباء وماء وهاتف وانترنت وموبايل-الخ»، وبما أن القوة الشرائية لدخل الأسرة «تقزّم» إلى مستويات مهولة وغير مسبوقة، في ظل صمت رهيب وتجاهل مخيف للوزارات المعنية بمعيشة المواطنين، فإن ربّات المنازل والعائلات لجأنَ إلى التقتير أي مادون التقنين في شراء السلع سواء بالقطعة أو الأوقية أو حتى «بالحبة» ، أو بالاستغناء كلياً عن الدسم أي اللحوم والفروج، والأخطر من هذا وذاك لجوء الكثير من ربات المنازل إلى شراء احتياجاتها من البسطات المكشوفة على الرغم من أن موادها مغشوشة بل وتلحق الضرر بصحة الناس، ولا ندري أساسا انتشارها على نطاق واسع على مرأى من أجهزة الرقابة.

وبرأينا عضو غرفة تجارة دمشق محمد الحلاق كان متفائلا بقوله أن حركة الطلب على المواد الغذائية سجلت تراجعاً كبيراً بنسبة ٥٠ ٪ مقارنة مع الأيام الأولى من شهر رمضان الماضي، بسبب تراجع القدرة الشرائية لدى معظم المستهلكين، فالتراجع أكبر بكثير، والدليل اختفاء المواد الأساسية كاللحوم والفروج وما يلحقها من مواد للطبخات الرمضانية التقليدية في موائد إفطار الأسر السورية كالشاكرية والكبسة والمحاشي والكبب و- الحلويات!

وداعا للإفطار في المطاعم

وكان بمقدور معظم الأسر السورية في السنوات الماضية تناول وجبات الإفطار والسحور في المطاعم عدة مرات في شهر رمضان، فقد كان دخلها يتيح لها هذا التقليد الذي تحول في رمضان ٢٠٢٣ إلى بذخ وترف غير متاح إلا لأصحاب الدخول الكبيرة جداً.

ومع أن المطاعم لم تتوقف عن تقديم ما تسميه بالعروض المغرية لوجبات الإفطار والسحور، فإن أصحابها يعرفون جيداً أن زبائنهم من الطبقة الوسطى التي كانت شريحتها الكبرى من العاملين بأجر تبخروا، ولم يعد بمقدورهم حتى شراء البيض والفلافل، فأقل فطور للشخص الواحد لا يقل عن راتب الحد الأدنى للأجر، أي بزيادة ١٠٠٪ وبكميات ودسم أقل من وجبة فطور رمضان ٢٠٢٢، ودون المشاريب التقليدية «قمر الدين والتمر الهندي والجلاب» والقهوة، وحتى كلفة وجبة السحور تتجاوز في المطاعم الـ ٥٠ ألف ليرة للشخص الواحد،أي نصف راتب العامل بأجر!

الغلاء لم يستثن «تسالي» رمضان!

ولم تكن الأسر السورية تحسب كلفة تسالي رمضان، والتي تشمل «الناعم، والمعروك، والفول، والبوشار-الخ» فقد كانت كما يقال من التقاليد اليومية، لكنها أصبحت أسعارها في رمضان ٢٠٢٣ خارج أهتماماتها لأن الغلاء الفاحش لم يستثنها من قائمته، ولم تعد تتواجد هذه «التسالي» مهما كان نوعها وكميتها في منازل الصائمين إلا فيما ندر، فسعر الخبزة الواحدة الصغيرة من الناعم لايقل عن ٤ آلاف ليرة، والمعروك السادة وصل إلى ٨ آلاف والمحشي إلى ١٥ ألف.

ومن كان يصدق فيما مضى من أشهر رمضان ان «المشاريب» التقليدية ستختفي تدريجيا عن موائد إفطار ملايين السوريين، فقد وصل سعر ليتر العرقسوس في رمضان ٢٠٢٣ إلى ٣ آلاف ليرة، والتمر هندي إلى ٥ آلاف، والنوعية الجيدة منه لاتقل عن ١٠ آلاف ليرة .

أما الحلويات التي لم تغب عن معظم أيام وجبات الفطور، فقد اختفت من منازل ملايين السوريين لارتفاع أسعارها غير المسبوق، فكيلو النابلسية بـ ٤٠ ألف، وقطعة القطايف الواحدة والوربات بجوز أو المحشية بقشطة بـ ٣ أو ٤ آلاف ليرة الخ.

وقد يقال أن أمام الأسر السورية بدائل للدسم التقليدي «اللحم والفروج» أي الأكلات الشعبية وتحديدا «القبوات والمقادم والسجقات» فهل هذه الأكلات في متناول القدرة الشرائية لملايين العاملين بأجر؟

كانت العائلات معتادة على«القبوات والمقادم والسجقات» أيام الجمع في شهر رمضان، لكن هذه العادات تبخرت وتراجعت إلى الزمن المنسي، فالوجبة الواحدة منها ارتفعت تكلفتها إلى مالا يقل عن ١٠٠ ألف ليرة أي أكبر من راتب الموظف، فثمن رأس الغنم ٢٠ ألف ليرة، وكيلو السجقات ٣٠ ألف، و٤ مقادم بـ ١٠ آلاف ،يضاف إليها تكلفة الحشوة بما لا يقل عن ٣٥ ألف ليرة، وبالتالي كم عدد الأسر التي بمقدورها تحمل وجبة تقليدية بهكذا مبلغ؟

الخلاصة:

عندما تحدد وزارة الأوقاف «فدية الصيام» بمبلغ ١٠ آلاف ليرة سورية، وعندما تبلغ كلفة وجبة «مشروع إفطار صائم» التي أطلقتها مديرية أوقاف ريف دمشق ٢٠ ألف ليرة والتي تقدمها لـ ١٢ ألف صائم يوميا، فهذا يعني أن دخل الأسرة المكونة من أربعة أشخاص يجب أن لا يقل عن ١,٢ مليون ليرة شهريا حسب وزارة الأوقاف، أو ٢,٤ مليون حسب مديريتها في ريف دمشق، وهو المبلغ الذي يشكل الحد الأدنى لوجبة إفطار يومية بدسم وليس دايت، ودون سحور!!

وعندما يكشف عبد الرزاق حبزة أمين سر جمعية حماية المستهلك في دمشق وريفها، أن ٩٠٪ من الناس نتيجة الغلاء باتوا يشترون بالغرامات، وبالأوقية والأوقيتين، وانه حتى الفئات الميسورة تأثرت وأنفقت مدخراتها، فهذا دليل أن الوزارات المعنية بمعيشة المواطنين تتبع سياسة «التطنيش» عن مأساة ملايين السوريين ويُخيّم عليها صمت رهيب ومريب!!

التعديل الحكومي ينعش الآمال بواقع أفضل

والمواطنون يترقبون قرارات تحسين الوضع المعيشي

البعث الأسبوعية- غسان فطوم

بالرغم من أن التعديل الحكومي الأخير لم يطال إلا خمسة حقائب وزارية على عكس ما كان يتمناه ويتوقعه الشارع، لكنه أنعش الأمل في إمكانية تغيير الأداء النمطي في الوزارات التي طالها التعديل والمؤسسات التابعة لها، خاصة لجهة تطوير آلية التعامل مع المواطن والتخفيف من معاناته من الأزمات والعمل على تحسين واقعه المعيشي المثقل بهموم الحياة.

كشف حساب

واقع الحال على الأرض يشير بوضوح إلى أن أداء الحكومات المتعاقبة وتحديداً خلال سنوات الحرب الـ /١٢/ لم يكن بالمستوى الذي كان يتمناه المواطن، فحزمة القرارات التي صدرت لم تكن موفقة، وهي بعرف الشارع كانت مرهقة للمواطن وليست ميسرة، لأنها لم تأتِ في الزمان والمكان المناسبين قياساً بالظرف الاقتصادي الصعب الذي تعيشه البلد.

دعونا نترقب!

صفحات التواصل الاجتماعي التي باتت إحدى الطرق لقياس الرأي العام تفاعلت بشكل إيجابي إلى حد ما مع التعديل الحكومي، والقاسم المشترك للآراء يمكن اختصاره بثلاث كلمات "خلونا نترقب القادم"، إذاً هناك تفاؤل حذر لعل وعسى نحظى بأفكار ورؤى جديدة من الوزراء الجدد تساهم في رسم صورة مغايرة عن السابق تساهم في إصدار قرارات تعمل على تحسين المستوى المعيشي في القريب العاجل.

لا شك في أن انتقاد الشارع للأداء النمطي للحكومات جاء على خلفية اجترار الحلول المستهلكة المفلسة، في وقت كان الشارع يطالبها بالتفكير خارج الصندوق وابتكار حلول جديدة لكن ذلك لم يحدث، والدليل استمرار تكرار الأزمات والوقوع في كل مرة في نفس المطب، وكأنها افتقدت القدرة على التعلُّم والتطوُّر!

لا للارتجال والتجريب

من جانب آخر يرى الكثير من الباحثين في الاقتصاد أن المرحلة القادمة المليئة بالتحديات تتطلب تعاملاً خاصاً مع الشأن الاقتصادي والخدمي، والأهم فيها الابتعاد عن التجريب والارتجال في عملية التخطيط والتطوير الاقتصادي، وأيضاً في اتخاذ القرارات التي تمس حاجات ومتطلبات المواطن، فالملاحظ خلال الفترة الماضية غياب إستراتيجية حقيقية لمسارات التنمية، ووجود تباين واضح بين التخطيط الورقي والتنفيذ العملي، مترافقاً ذلك كله بعدم وضوح الرؤية للسياسات الاقتصادية التي لا تزال من دون هوية، إضافة لعدم ثبات البرامج الاقتصادية للحكومات المتتالية، الأمر الذي تسبب بانعدام الثقة عند المواطن والمستثمر المحلي، وما زالت الفجوة تتسع، وجسرها بات يحتاج لإدارة ناجحة إرادة قوية!

الشفافية غائبة!

وهناك من الاقتصاديين والإعلاميين، وغيرهم من يرى أن الشفافية غائبة في القرارات الحكومية، متسائلين ما الذي يمنع أن تكون كل أعمال الوزارات واضحة أمام المواطن ليكون على علم في كيفية إدارتها، مؤكدين أن ذلك لو تم سيكون له منعكسات إيجابية في مكافحة الفساد الإداري والمالي والسير بخطوات ثابتة في مشروع الإصلاح الإداري الذي تقف أمامه معوقات كثيرة يحتاج تذليلها لعمل كبير على مختلف المستويات.

طرق وأساليب جديدة

عدد من طلبة قسم الإدارة في كلية الاقتصاد بجامعة دمشق التقيناهم على هامش مناقشة إحدى رسائل الماجستير أكدوا أن التعديل الحكومي كان ضرورياً ولو كان محدوداً، معربين عن آمالهم برؤية طرق وأساليب جديدة في التعامل مع قضايا المواطن، ومشيرين إلى أن ما نعانيه اليوم سببه وجود فوضى في إدارة الملفات، وذلك يظهر بوضوح في عملية اتخاذ القرارات المهمة، كالتي كانت تصدر عن وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك على سبيل المثال لا الحصر، وبرأي طلبة الإدارة أن باقي الوزارات الأخرى وعلى مدار سنوات الحرب ولغاية اليوم لم تقم بأي خطوة ملموسة تخفف المعاناة عن المواطن ولو بالحد الأدنى، معللين ذلك بعدم وجود خطة عمل واضحة المعالم، إضافة لغياب الديناميكية في العمل.

أداء رشيق

بشكل عام يعوّل الشارع على الوزراء الجدد (النفط والثروة المعدنية، والتجارة الداخلية وحماية المستهلك، والصناعة، والشؤون الاجتماعية والعمل) آمالاً كبيرة في تغيير آلية العمل والانتقال به من الحالة النمطية إلى الحالة الإبداعية في إيجاد الحلول الناجعة، التي تُشعر المواطن بالجدوى الحقيقية للتغير أو التعديل، فمثلاً ما يخص المحروقات لم يدار هذا الملف بالشكل الجيد طيلة السنوات الماضية، فحتى الآن لم تحصل الكثير من الأسر على مخصصاتها من مازوت التدفئة، عدا عن الاختناقات التي تحصل في البنزين والغاز، أيضاً أزمة الخبر وتوزيعه بالطريقة المناسبة التي تضمن جودته باتت أزمة حقيقية لم تفلح وزارة التجارة الداخلية في حلها، وما يتعلق بملف الدعم والظلم الذي حصل فيه، عدا عن تقلبات الأسعار، وما يخص انكماش فرص العمل وتزايد نسبة البطالة، بالرغم مما كنا نسمعه عن دعم مشاريع الشباب الصغيرة والمتناهية الصغر.

بالمجمل كلها ملفات ساخنة تتطلب أداءً رشيقاً يظهر تحوّلاً ايجابياً في طريقة العمل والتعامل للوصول إلى وضع أفضل في التخطيط والتنفيذ وتقديم الخدمات وتأمين الحاجات، بما يحقق الرضا والمنفعة للوطن والمواطن.

إضافة جديدة

ختاماً كلنا أمل أن يعمل السادة الوزراء الجدد على ترجمة توجيهات السيد الرئيس بشار الأسد أثناء لقائه بهم حين تأدية اليمين والتي أكد فيها على "تقديم إضافة جديدة في وزاراتهم ومؤسساتهم وفق الواقع الموضوعي القائم، وبناء منظومات عمل تعزز دورهم وتخلق ديناميكية في أداء المؤسسات".

وتأكيد سيادته على أهمية التواصل والشرح للمواطنين لأنه كلما زادت المعرفة لدى المواطن استطاع أن يكون مدركاً ومتفهماً لإجراءات الحكومة وسياساتها، ووجوب عدم التساهل في موضوع الفساد، حيث لا يكفي أن يكون المسؤول نزيهاً بل يجب أن يكون قادراً على محاربة الفساد داخل وزارته أو مؤسسته.



في ملف المنتخب الوطني لكرة القدم الخطوة الأولى بدأت بعد عناء طويل

الاستقرار الفني أهم مرحلة في البناء الكروي والنتائج تأتي لاحقا

البعث الأسبوعية-ناصر النجار

أعلن اتحاد كرة القدم عن تعاقده مع المدرب الأرجنتيني هيكتور كوبر قبل شهرين من الآن لقيادة منتخبنا الوطني لكرة القدم، وكوبر مدرب محترف عالمي سيرته الذاتية معروفة وانجازاته مع الفرق والمنتخبات محفوظة، وبدأت التعليقات على هذا التعاقد مباشرة لنسمع أغرب تعليقين، أولهما: أنه مدرب كبير في السن، وثانيهما: أن أسلوب لعبه دفاعي.

ولسنا هنا بصدد التعليق على العمر لأن المدرب في هذا العمر قادر على توظيف تراكم الخبرات من السنوات الطويلة التي قضاها في الملاعب العالمية في المنتخب إضافة إلى وجود مساعدين عدة قادرين على القيام بالمهام العملية على أرض الملعب، وأيضاً لسنا هنا بصدد التذكير بمهام المدير الفني الذي يضع الاستراتيجية وخطة العمل وأسلوب اللعب.

أما عن كون أسلوب لعبه دفاعي فهذا هو المطلوب لأن أسوأ شيء في كرتنا هو الخط الخلفي، ولكن نسأل: وهل كرتنا تتبع النهج الهجومي؟

نقطة البداية

كرتنا باتت بلا هوية ولا شخصية وهي بحاجة إلى من يصنع لها هويتها وشخصيتها، والمنتخب مؤخراً تجمع بقيادة المدرب الأرجنتيني لمدة عشر أيام لعب خلالها المنتخب مباراتين مع تايلاند ومع البحرين وهنا نسجل الملاحظات التالية:

في البداية لا أحد يقنعنا أن اللاعبين الذين ذهبوا إلى المعسكر هم من اختيار كوبر، فمهما اطلع عبر مشاهدة الفيديو على لاعبينا لا يمكنه أن يكوّن قناعة تامة باللاعبين المدعوين، لذلك نقول: هؤلاء اللاعبين قدمهم اتحاد الكرة عبر مسؤوليه لرؤيتهم وامتحانهم وتجريبهم، ونعتقد أن هؤلاء اللاعبين لا يشكلون في الوقت الحالي العناصر الأفضل، لذلك يبدو أن كوبر في المعسكر القادم سيستغني عن ثمانية لاعبين على الأقل.

كما أن كوبر لن يكون سعيداً بمتابعة الدوري المحلي ونجزم أنه لن ينتقي منه إلا بعض اللاعبين من صغار السن الذين كان بعضهم مع المنتخب الأولمبي وهنا نجد ضرورة التنسيق بينه وبين المدرب الهولندي مارك فوته بما يدعم المنتخب الأولمبي والمنتخب الأول.

كوبر يدرك أن موعد الامتحان النهائي لعمله سيكون بعد ثمانية أشهر في نهائيات الأمم الآسيوية لذلك سيفكر مطولاً بتهيئة فريق منسجم فيه روح الشباب مع عامل الخبرة ومن هنا سينظر بوضع اللاعبين المحترفين بأوروبا لانضمام بعضهم إلى المنتخب والرؤية القادمة ستكون مركزة على خط الدفاع الأكثر اهتزازاً لأن خط الهجوم بوجود الخريبين والسومة فاعل شرط وجود المساندة الحقيقة من خط الوسط.

في الحديث عن خط الوسط نعتقد أن محمد الحلاق وعمار رمضان أقنعا المدرب بمهارتهما وإمكانية تطوير أدائهما ويمكن الحديث نفسه ينطبق على محمد ريحانية الذي يحتاج إلى جهد أكبر وخبرة أكثر، اما في وسط الملعب فمازالت القناعة باللاعبين ملهم بابولي وأوليفر كاسكاو وسيمون أمين غير كافية وخصوصاً أن المدرب يبحث في فكره عمن يكون قادراً على قيادة الفريق على أرض الملعب وهو أمر مهم ويجب أن يكون هذا القائد وسط الميدان.

مشكلة خط الدفاع أن اللاعبين المجربين لم يكونوا بالمستوى المقنع وأغلبهم من كبار السن، وقد يلجأ إلى الاعتماد على لاعب أو اثنين ليكونوا ضمن التشكيلة الاحتياطية، وربما أعجب المدرب بفهد اليوسف وعبد الرحمن ويس.

أولى الخطوات

الخطوة الأولى الصحيحة خطاها المنتخب لذلك من الصعب أن نحلل أداءه وأن تقيمّ مستوى مدربه، فبناء منتخب لا يقوم بيوم وليلة، وأي مدرب بحاجة إلى فترة لا تقل عن ستة أشهر ليبدأ نتاجه بالظهور، والمشكلة التي تعيق منتخبنا أن فترات تواجد اللاعبين قليلة وهي مقتصرة على أيام الفيفا.

من هذا المبدأ نعتقد أن الهجوم الذي مارسه البعض على المنتخب واللاعبين غير منطقي وليس وقته الآن، وكما قلنا سابقاً أن المعسكر الحالي كان ليتعرف المدرب على اللاعبين وليتعرف على إمكانياتهم وكيف سيوظفها مستقبلاً.

وهنا نعود إلى المربع الأول الذي هو الأساس في عمليتي البناء والتطوير في كرة القدم ألا وهو الاستقرار، فكما نلوم أنديتنا على عدم استقرار فرقها فنياً من خلال كثرة تبديل المدربين، فإن هذه العلة المقيتة يجب ألا نكرسها مع المنتخب وأن نعمل على دعم المنتخب وكوادره.

وعلى هذا المبدأ فإننا نثني على قرار اتحاد كرة القدم باستمرار تعاقده مع المدربين الهولنديين في الفئات العمرية، لأن الزمن الذي مضى يجب أن يستغل تماماً، فالمدربين الهولنديين تعرفا على أجواء كرتنا وأسلوب لعبها وتابعا الدوري وتعرفا على اللاعبين المميزين فيه، ورغم أنه خاض تجربة نهائيات أمم آسيا للشباب ولم ينجح فيها مثلما كنا نتوقع إلا أنه من الظلم أن نقطع الطريق على شبابنا وهم في بداية مشوارهم لنأتي بمدرب جديد ونعود لنبدأ من الصفر معه.

قد يكون هناك بعض الإشكاليات وبعض العقبات والعثرات التي قد يتحملها الإداريون أو اتحاد كرة القدم ويمكن مراجعتها ودراستها وإيجاد الحلول لها وقد يكون هناك أخطاء فنية أو بدنية يمكن العمل على حلها وتلافيها ، وهذا بالطبع أفضل من العودة إلى الصفر خصوصاً أن المدربين الهولنديين أثبتا فعالية وجدية متناهية مع العلم أن العمل بالفئات العمرية يتطلب جهداً كبيراً وخارقاً وبالأخص أن العمل بالأندية على مستوى الأداء والبناء ضعيف جداً وهو لا يخدم منتخباتنا الوطنية بالفئات العمرية، لأن اللاعب الذي يصل إلى المنتخب ينقصه الكثير وسبق لفوته أن قال: ليس كل لاعب جيد في الدوري يصلح ليكون بالمنتخب، فلاعب المنتخب يحتاج إلى مواصفات فنية وبدنية ونفسية خاصة، وهذه الحلقة المفقودة يجب العمل عليها، لأنه كلما كان العمل الجماعي والتنسيق والانسجام بين الأندية والمنتخب متواصلاً وجيداً كان النتاج سريعاً مثمراً.

وعلى هذا الأساس سمعنا أن اتحاد كرة القدم سيتدخل رسمياً في هذا الركن المهم من أركان كرتنا ويتبنى رعاية الفئات العمرية الصغيرة عبر بطولة المحافظات التي ستجبر الأندية على إعداد فرقها، وستضع كل لاعبي المحافظات أمام مجهر اللجان الفنية التي ستشكل بإشراف المدرب الهولندي.



خطة مستقبلية

بغض النظر عن الواقع الحالي وما آلت إليه نتيجة منتخبنا في مباراتيه مع تايلاند والبحرين وردود الشارع الكروية وأصداء معسكر المنتخب الأول فإن استراتيجية اتحاد كرة القدم بنيت على أسس وخطط سليمة إنما تحتاج إلى التنفيذ وكلما كانت نسبة التنفيذ عالية وجيدة كلما كانت الحصيلة النهائية جيدة وعالية المستوى.

فالمحور في عملية البناء ليس منتخب الرجال، لكن الاهتمام بهذا المنتخب ضرورة ملحة ترتقي على مستوى المهمة الوطنية، وبناء عليه فإن اتحاد كرة القدم منح جل اهتمامه لمنتخبه الأول ووضع خطة طويلة الأمد للقواعد التي سيتبناها بالكامل وفي هذا الخصوص فإن صلاح الدين رمضان رئيس اتحاد كرة القدم تبنى فكرة الأكاديميات في برنامجه الانتخابي وهو يبحث عن أسلوب يتناسب مع كرتنا وبيئتنا ليبدأ التنفيذ، مع الإشارة إلى وجود عوائق كثيرة يتم تذليلها يمكن وصفها بالعوائق المالية وضعف الموارد والإمكانيات.

رمضان أوضح لـ «البعث الأسبوعية» أن التجربة الإيرانية في تبني المواهب وبناء القواعد جيدة وتناسب كرتنا، والاتحاد الإيراني تبنى فرقاً عمرية تبدأ من سن الثماني سنوات حتى فرق الرجال، ولدى الاتحاد الإيراني ملاعبه الخاصة وفندقه الكبير من طراز النجوم الخمسة، والاتحاد أيضاً يتحمل نفقات هذه الفرق ومصاريفها من أجور وإقامة وإطعام ومواصلات وتجهيزات.

ويضيف رمضان: هذه التجربة الجيدة والناجحة سنقوم بتجربتها محلياً والتأسيس لها بشكل ملائم للإمكانيات المتاحة، وبهذه الطريقة ستكون الأمور محصورة بالاتحاد ومنظورة أمامه، ولن نسمح بأي خلل بالتنفيذ، فاللاعب الأجدر هو الذي سيحافظ على موقعه ضمن المنتخب ولن يكون هناك أي مجاملة لأي كان، فالواسطة لن يكون لها أي تأثير على الكوادر واللاعبين، فمن يثبت وجوده يبقى وغير ذلك لن يكون فالمنتخبات الوطنية نعتبرها خطاً أحمر.



آليات التنفيذ

في ذات الوقت أكد عبد الرحمن الخطيب نائب رئيس اتحاد كرة القدم أن العمل في تطوير كرة القدم متعب ومجهد ويحتاج إلى متابعة يومية وعمل دؤوب وإمكانيات كبيرة.

وأضاف الخطيب: اتحاد كرة القدم رأى أن يلتمس في مناهجه سلوك الخطين مباشرة دون أي إبطاء، فالجمهور له حق علينا بأن يرى منتخبنا في حالة أفضل مما ظهر عليه سابقاً، وتم البحث في الفترة السابقة عن مدربين عالميين كثر والبعض يعرف كم خاب أملنا ببعض المدربين الذين أبدوا موافقتهم الأولية ثم غيروا رأيهم من خلال بعض الأشخاص الذين أساؤوا لبلدنا، اليوم تم الاتفاق مع المدرب الارجنتيني هيكتور كوبر والمشوار معه طويل ونحن نراقب عمله عن قريب ولا أحد يؤثر على قراره الفني، لن نستعجل النتائج في هذه الفترة فالمنتخب بحاجة إلى عمل وجهد كبيرين ونأمل أن يصل إلى النهائيات وهو في أتم الجاهزية ليقدم لجمهورنا عرضاً يرضيه ونتائج تليق بكرتنا.

وأشار الخطيب إلى أن خطوة المنتخب الأولى لا تكفي ونحن بحاجة إلى سلسلة من المنتخبات ليغذي بعضها البعض وليكون المنتخب البديل جاهزاً ليحل مكان الأساسي، لذلك تم توجيه المدربين الهولنديين للإشراف على المنتخبات الوطنية (الأولمبي والشباب والناشئين والأشبال) لتكون هذه المنتخبات جاهزة على الدوام وليحل الأولمبي عوضاً عن الرجال، والشباب بدلاً من الأولمبي وهكذا في حلقة دائرة كاملة.

وحول التجربة الأخيرة التي خاضها اتحاد كرة القدم مع منتخب الشباب بين الخطيب أن الحصيلة الرقمية كنتيجة قد تكون غير سعيدة أو مرضية لاتحاد الكرة أو للجمهور والمتابعين، ولكن كرة القدم ليست نتيجة فقط، منتخب الشباب في أدنى الحدود كشف لنا ذخيرة الكرة السورية من المواهب والخامات وهذا يرسم خريطة طريق واضحة المعالم.

القواعد الأساسية

اتحاد كرة القدم أكد أكثر من مرة أنه يهدف إلى العناية أيضاً بالجيل الجديد لكرتنا من خلال عنايته بالأشبال والناشئين، لكن كيف سيكون ذلك.

نائب رئيس اتحاد كرة القدم عبد الرحمن الخطيب كشف عن إقامة بطولة للمحافظات لفئتي الأشبال والناشئين، واتحاد كرة القدم سيقوم بالإنفاق على هذه الفرق وبطولاتها وسيتكفل بدفع أجور المدربين والإداريين لكل فريق وكل ذلك من خلال تخصيص ميزانية مستقلة.

وشدد الخطيب على أن فوائد هذه الخطوة بأنها ستكون تحت إشراف اتحاد كرة القدم الذي سيعين الكوادر الفنية والإدارية لفرق المحافظات، وسيكون

تشكيل فرق المحافظات من خلال بطولة المحافظة للناشئين والأشبال، ومن خلال بطولة المحافظات يتم تشكيل منتخب سورية للناشئين وللأشبال، وبذلك نكون قد أنجزت خطوات مهمة على صعيد التدريب والتأهيل وعلى صعيد الانتقاء والاختبار.

نبض رياضي

عودة كروية ولكن!

البعث الأسبوعية-مؤيد البش

جاءت عودة منافسات الدوري الممتاز بكرة القدم في أولى مراحل إيابه مخيبة للآمال مع استمرار الصورة الهزيلة التي ظهرت في جولات الذهاب خاصة من الناحية الفنية التي كانت بالأساس ضعيفة ليأتي التوقف المطول ويزيد الأمر سوءاً ولكل الفرق، فالمباريات الخمس التي أقيمت يوم الأحد الماضي لم تحمل أي جديد على الإطلاق فبقي ضغط النقطة هو المسيطر مع التحفظ الدفاعي المبالغ فيه.

طبعاً الضعف الفني قابله جدل تحكيمي واعتراضات بلا طائل على بعض الصافرات التي لن تغير من حقيقة الوضع، وبالتالي عادت سيمفونية الشكوى من مختلف المفاصل وتحميل التحكيم مسؤولية كل خطأ داخل وخارج الملعب مع تناسي الاضطرابات الفنية والإدارية التي تعصف بأغلب أنديتنا.

وما زاد صورة المباريات سوءاً هو قرار اتحاد الكرة بإقامتها دون جمهور بانتظار قرار اللجنة المشكلة بالكشف عن صلاحية الملاعب بعد الزلزال، وبالتالي غابت الحماسة عن اللاعبين وظهرت المدرجات كئيبة دون ضجيج محبب أو هتافات مؤازرة.

وعلى اعتبار أن قرار اللجنة يمكن أن يتغير وتعود الجماهير للملاعب فإن كل الأندية تقريباً ترغب في أن تعود الحرارة للمدرجات سريعاً ، خاصة أن ريوع المباريات تشكل العمود الفقري لمداخيل بعض الأندية فيما تبحث الفرق الجماهيرية عن سلاح الجمهور الذي سيكون مؤثراً في حسم بعض المباريات الحساسة.

تحسين المستوى الفني أمر واجب الحدوث لكن طريقته غير معلومة وتحتاج لبحث مطول في الأسباب، وربما جاء استدعاء مدرب منتخبنا الأول هيكتور كوبر لأربعة من لاعبي الدوري فقط لصفوف المنتخب ليعطي دليلاً إضافياً على مدى الوضع الكارثي الذي وصلت إليه المسابقة.

اتحاد الكرة وعلى اعتباره يطرح بشكل شبه دائم أفكاراً عن تطوير مختلف المفاصل فعليه أن يجد طريقة لتحسين شكل الدوري ومضمونه، فالدوري هو المنطلق الأول للاعبين إن كان نحو المنتخب أو الاحتراف الخارجي، وربما يكون تطبيق معايير الاحتراف الحقيقي عبر تراخيص الاتحاد الآسيوي هو الخطوة الأولى لكنه لن تكون كافية لوحدها فالمشكلة أكبر من توفير أموال أو منشآت بل تتعدى ذلك لأمور أكبر أهمها إهمال الفئات العمرية والتوجه نحو المكاسب السريعة وألقاب بلا فائدة.

«التحكيم» الحلقة الأضعف في كرة السلة





البعث الأسبوعية -عماد درويش

ارتفعت وتيرة الضغوط على قضاة الملاعب في مباريات دوري كرة السلة بعد اقتراب نهاية مرحلة الذهاب واحتدام الصراع على الصدارة او الهروب من الهبوط، فكثير من صالاتنا شهدت الاعتراض على أداء بعض الحكام المحليين دون مبرر.

بعض الأندية ولعدم إيمانها بحكامنا المحليين طلبت من اتحاد كرة السلة الاستعانة بحكام أجانب فهاهو نادي الكرامة يستبق انطلاق المرحلة المقبلة من الدوري حيث تقدم بطلب لاتحاد كرة السلة بتعيين طاقم حكام عرب لمباراة الفريق مع الجيش والمقررة يوم غد «الخميس»، ليضع اتحاد اللعبة الكرة في ملعبً نادي الجيش، وليتنصل الاتحاد من مهامه بدعم حكامنا المحليين.

الحلقة الأضعف

الكل يعتبر أن (الحكم) هو الحلقة الأضعف والجميع يصب جام غضبه عليه ويحملونه وزر خسارتهم وهو الشماعة لبعض المدربين والجماهير الذين لا يشاهدون أداء لاعبيهم السيء خلال المباريات، ويتناسون أن أي حكم يتخذ أي قرار في أجزاء من الثانية والتي قد تصيب وقد تخطئ، وكل الحكام لديهم هفوات وتقديرات خاطئة، فالحكم «بشر» لا يتقصد الخطأ والحكم الناجح هو الأقل أخطاء، وهناك حكام يمتازون عن أخرين بالجرأة والحزم.

بعض كوادر اللعبة أشاروا إلى أن بعض الحكام يتأثر ببعض الضغوط خاصة إذا كانت المباراة تجمع بين فريقين كبيرين ومتقاربي المستوى، وهنا يجب عليهم الابتعاد قدر الإمكان عن هذه الضغوط، كما أن تكرار نفس الحكم لإدارة مباراة لبعض الأندية بصفة مستمرة يجعل الحكم تحت ضغوط كبيرة ويقوم على إثر ذلك بمحاولة تعويض هذا النادي عن خطأ ارتكبه دون قصد في مباراة سابقة.

وطالبت تلك الكوادر من اللجنة الفنية المسؤولة عن توزيع الحكام بضرورة اختيار الأطقم التحكيمية للمباريات حسب قوة المباراة وحساسيتها حتى لا يتم الزج بحكام جدد لا يمتلكون الخبرة الكافية في مباريات حساسة ومصيرية.

جهود وصعوبات

من جهتها لجنة الحكام بذلت الكثير من الجهود حيال حفظ ماء وجه القاعدة التحكيمية رغم الصعوبات التي واجهتها من حيث عدم رغبة بعض اللاعبين المعتزلين بالانتساب للتحكيم، رغم أن اللجنة نجحت عبر مبادرات شخصية في إقامة عدد من المعسكرات الداخلية للحكام ، وكان نقطة ارتكاز مهمة للانطلاق نحو مرحلة أكثر إشراقاً في موضوع التحكيم لكن تلك المعسكرات ورغم إيجابيها لم تكن كافية في رفد القاعدة التحكيمية التي بدأت تعاني الأمرّين جراء هجرة أفضل حكامنا، وعدم القدرة على توفير طواقم تحكيمية جيدة، وخاصة لمباريات الرجال التي كثر حولها اللغط في المواسم الماضية، وظهور بعض من الحكام الشباب غير المؤهلين بشكل جيد لقيادة مباريات قوية في منافسات الدوري.

ظالم أم مظلوم؟

المشكلة أن حكامنا اكتسبوا السمعة العطرة في محافل دولية هامة وما أكثرها لكن الحكم في المنافسات المحلية لا يعطى الفرصة المناسبة ليبدع وتكال له التهم بصفات غير أخلاقية، ورغم قلة الإمكانات المادية والمعنوية لا يقل شأنه مطلقاً عن أي حكم عالمي.

مع العلم أن حكامنا يبدعون في المحافل الخارجية والدليل ما بقدمه حكمنا الدولي وسام الزين الذي اختاره مؤخراً الاتحاد الدولي لكرة السلة « FIBA » لقيادة مباريات كأس العالم للرجال بكرة السلة والتي ستنطلق في الخامس والعشرين من شهر أب القادم وتمتد لغاية العشرين من شهر أيلول القادم والتي تستضيفها ثلاث دول وهي اليابان والفلبين واندونيسيا وذلك لأول مرة في تاريخ السلة السورية، ولم يأتِ هذا الاختيار من عبث وإنما جاء نتيجة الأداء الجيد الذي يظهر عليه حكمنا في جميع البطولات الاستحقاقات التي يشارك فيها كذلك الأمر بالنسبة لحكمتنا الدولية عليا الياسين التي شاركت في تحكيم العديد من البطولات العربية والقارية وتركت بصمة مشرقة للصافرة السورية عن جدارة واستحقاق، كما ينتظر أربعة من حكامنا في الشهر السادس من العام الحالي نتائج الاختبارات التي أقامها الاتحاد الدولي لهم ليتم اعتمادهم على اللائحة الدولية، وهذا يدل على أن صافرتنا السلوية أثبتت في السنوات الماضية علو كعبها وجدارتها في البطولات العربية والقارية.

حكام نخبة

مسألة الاستعانة بحكام عرب لقيادة مباريات الدوري رغم حصوله في كثير من المناسبات إلا أنه ما يزال مثار جدل وأخذ ورد، خاصة وأن حكامنا من أفضل حكام المنطقة ودليل ذلك تفوقهم في كافة البطولات التي يتواجدون بها، وحين يتم استقدام حكام من الدول المجاورة لقيادة مباريات دورينا يظهر هؤلاء الحكام بنفس مستوى حكامنا أو أقل شأناً.

رئيس لجنة الحكام في اتحاد كرة السلة ماهر أبو هيلانة أكد لـ«البعث الأسبوعية» أن الأمر ليس انتقاصاً من حكامنا ففكرة استقدام طواقم تحكيم عربية يساعد على إراحة حكامنا خاصة مع الكم الهائل من المباريات لكافة الفئات، مضيفاً: نحن نعمل على تواجد مع كل طاقم تحكيم عربي حكم محلي ليتم تبادل الخبرات كون الحكام الذين تتم دعوتهم هم من حكام النخبة في الوطن العربي، كون حكامنا هم أيضاً من حكام النخبة خارجياً، والنادي هو صاحب القرار في الطلب من الاتحاد لتأمين حكام عرب لمبارياته القوية، ويمكن لنا أن نرفض الفكرة لكن للمصلحة العامة وللعدل لكافة الأندية يتم الموافقة على استقدام هؤلاء الحكام.

أدوار مفقودة

بدورها الحكمة الدولية عليا الياسين أشارت إلى أن المسألة اليوم هي ليست مشكلة ثقة بل فهم أدوار المفاصل المختلفة من لاعب أو مدرب أو إداري، موضحة أن إدارات الاندية اليوم تفكر بطريقة أحادية الجانب ألا وهي مصلحتها وفقط هي (البطولة) وبعيدة جداً عن واجبها ودورها بتطوير اللعبة بكل مفاصلها.

وأضافت الياسين: أثبتت التجربة أنه سواء كانوا حكام أجانب أو محليين فإن الاعتراضات هي ذاتها من الموسم الماضي للحالي، إذاً المشكلة ليست بالصافرة، وبرأي تلك الأندية التي تطالب بحكام عرب أن تغيير وجه الحكم ضروري متناسين أن تغيير ثقافة التعامل والتواصل مع الحكم هو الذي يصنع الفارق ، لأن التركيز على اللعب يكون أكبر من التركيز على صافرات الحكم، وهذا لا ينفي الفائدة الكبيرة الي انعكست علينا كحكام من خلال التحكيم مع خبرات مهمة دولياً وعالمياً، وهو كان هدف من أهداف اتحاد اللعبة ولجنة حكامنا، لكن إصرار بعض الأندية على أن طاقم الحكام يجب أن يكون أجنبياً كاملاً يبعد الفائدة عن حكامنا.

بعد اليابان والصين.. الدوريات الخليجية

قبلة نجوم كرة القدم الأوروبية والأسباب مادية

البعث الأسبوعيّة-سامر الخيّر

فتح انضمام نجم كرة القدم البرتغالي كريستيانو رونالدو إلى نادي النصر السعودي باباً واسعاً لظاهرة جديدة هي هجرة لاعبي كرة القدم من أوروبا إلى دوريات منطقة الخليج، بعد أن كانت الهجرة في السنوات الأخيرة تجاه الدوري الصيني الذي استحوذ على حصة كبيرة من النجوم المعتزلين دولياً مع منتخبات بلادهم ورغبوا في ختام مسيرتهم بتحصيل أكبر عائد مادي ممكن، مع اختلاف جوهري بين الفكرتين، وهو أن عدداً كبيراً من اللاعبين المميزين ينتقلون إلى الدوريات الخليجية وهم ما زالوا في أوج عطائهم ومثال ذلك اللاعبيون المغاربة واللاتينيون القادمون من الدوريات الأوروبية وخاصة الإسباني والإنكليزي والبرتغالي.

وإذا عدنا بالذاكرة لوجدنا تشابهاً كبيراً لما حصل بعد انتقال الجوهرة السوداء بيليه البرازيلي إلى الدوري الأمريكي في سبعينيات القرن الماضي، وما تلاه في تلك الحقبة من التحاق كوكبة من نجوم كرة القدم أمثال الهولندي كرويف والألمانيين بيكنباور ومولر والأيرلندي جورج بيست وغيرهم به ما أثر إيجاباً على انتشار اللعبة في الولايات المتحدة، والإقبال عليها من قبل الشبان والجمهور، وما فعلته الصين ومن قبلها اليابان باستقطاب نجوم عالميين في تسعينيات القرن الماضي أمثالث البرازيلي زيكو والإنكليزي غاري لينيكر والفرنسي بازيل بولي، وما يزال إنييستا نجم برشلونة والمنتخب الإسباني السابق ينشط في اليابان منذ عام ٢٠١٨ إلى الآن، فيما احتضنت أندية صينية لاعبين مشهورين، من بينهم ديديه دروغبا وروبير بيريز، والتحق البرازيلي روبيرتو كارلوس لاعباً ومدرباً بنادي دلهي ديناموس في الهند عام ٢٠١٥.

ويبدو أن دول الخليج قد فطنت مؤخراً لفوائد وجود أسماء كبيرة في دورياتها ، فلهذه الخطوة جانب مادي دعائي وترويجي وآخر يتعلق بتطوير وتعزيز ثقافة كرة القدم في تلك المنطقة، وبات يتردد مؤخراً الحديث عن مساعٍ لأندية في المنطقة من أجل التعاقد مع عدد من اللاعبين العالميين من بينهم ميسي وراموس وهازارد ومودريتّش.

وبالدرجة الأولى يسلط الضوء على النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي، وأغلب الشائعات تصب في انتقاله من ناديه الحالي باريس سان جيرمان إلى الهلال السعودي، ولكن هذا الأمر غير ممكن في الوقت الحالي فإدارة النادي الفرنسي تسعى لتجديد عقد لاعبها والذي ينتهي في حزيران القادم لعام آخر على الأقل، ومن المعلوم أن الهلال كان السباق في نية التعاقد مع رونالدو خلال الميركاتو الشتوي الحالي، لكن عقوبة منعه من القيد سمحت لغريمه التقليدي نادي النصر بضم رونالدو، ومن المستبعد أن يتكرر السيناريو وينضم ميسي إلى رونالدو، ويلعبان سوياً في النصر، وتطرقت الشائعات إلى أن راتب ميسي السنوي مع الهلال قد يصل إلى ٣٥٠ مليون دولار، وهذا مبلغ سيصعب رفضه من جانب النجم الأرجنتيني.

وبالتوازي ازدادت وبشكل كبير هجرة نجوم الكرة المغربية من ملاعب القارة الأوروبية إلى دوريات الخليج خاصة بعد مونديال ٢٠١٨، وكان مبارك بوصفة قد دشن أولى صفقات انتقال اللاعبين المغاربة صوب الدوريات الخليجية صيف ٢٠١٦ بانتقاله إلى الدوري الإماراتي، بعد أن لعب لعدد من الأندية الأوروبية مثل أندرلخت البلجيكي، وإنجي مخشكالا ولوكوموتيف موسكو الروسيين، كما انتقل نور الدين مرابط من ليغانيس الإسباني إلى النصر السعودي، ثم كريم الأحمدي من فينورد الهولندي إلى اتحاد جدة السعودي، ولحق بهم عزيز بوحدوز بانتقاله إلى الباطن السعودي قادماً من سامباولي الألماني ثم مروان داكوستا من باشاك شهير التركي إلى اتحاد جدة، والمهدي بن عطية إلى الدحيل القطري آتياً من صفوف يوفنتوس الإيطالي.

هذه الخطوة يختلف المتابعون في تأويل أسبابها، فبالنسبة لمن حقق الشهرة والإنجازات يعد هذا الانتقال بمثابة عقد اعتزال، يرضي غروره بسماع هتافات المشجعين في المدرجات وخاصة بعد إسهامه بنجاح فريقه، وبنفس الوقت يحصل على رعاية واهتمام ربما أكبر من الذي كان يلقاه في الأندية الأوروبية، وطبعاً فوق هذا كله عائد مادي ضخم.

وهناك من يرحل بسبب تجاهل مدربي أنديتهم لهم، وتحصل هذه الحالة كثيراً في الآونة الأخيرة وخاصة عند استقدام مدرب جديد، ومن الأمثلة الواضحة صفقة انتقال الكرواتي ماريو ماندزوكتش من فريق يوفنتوس الإيطالي إلى الدحيل القطري، بسبب عدم اعتماد المدرب ساري عليه كخيار أساسي في تشكيلته، أما آخر الأمثلة وأهمها قصة رونالدو مع تين هيغ مدرب مانشستر يونايتد الذي قام بكل شيء من أجل التضييق على البرتغالي وإجباره على ترك الفريق الإنكليزي، وطبعاً هناك أمثلة أخرى كالهولندي شنايدر بعد رحلة اعتزال مروراً بغلطة سراي التركي ونيس الفرنسي ثم ختم مسيرته في قطر بنادي الغرافة، والأرجنتيني غابرييل باتيستوتا الهداف التاريخي لمنتخب بلاده- قبل أن يتجاوزه ميسي- انتقل ختاماً من روما الإيطالي إلى العربي القطري، وهناك من يرى أن دافع هؤلاء اللاعبين للرحيل هو رفضهم لفكرة التقدم بالسن وأنهم فقدوا روح الشغف وعشق اللعبة، بل هم مازالوا يريدون أن تستمر أقدامهم بملامسة العشب الأخضر، وسط هتافات المشجعين.

وبغض النظر عن أسباب انتقال هؤلاء النجوم سواء نفسية أو مادية، هناك حقيقة لا يجب إنكارها أو نسيانها، هي أنهم عاشوا حياتهم منغمسين في عشق هذه الساحرة متغنين بنعيمها وبائسين من قسوتها أحياناً، لذلك يصعب عليهم ترك الملعب وترك الركض خلف الكرة وتعليق حذاءهم إلى الأبد بتلك السهولة، وحتى لو لم ينجحوا ويحققوا النتائج الطيبة مع فرقهم الجديدة إلّا أنهم ينتقلون وهم ثقة بقدرتهم على خوض مغامرة أخرى متلذذين بآخر أوقاتهم على الملعب ومجاراة فترات اعتزالهم مع من يقبل بهم ويقبلون به.

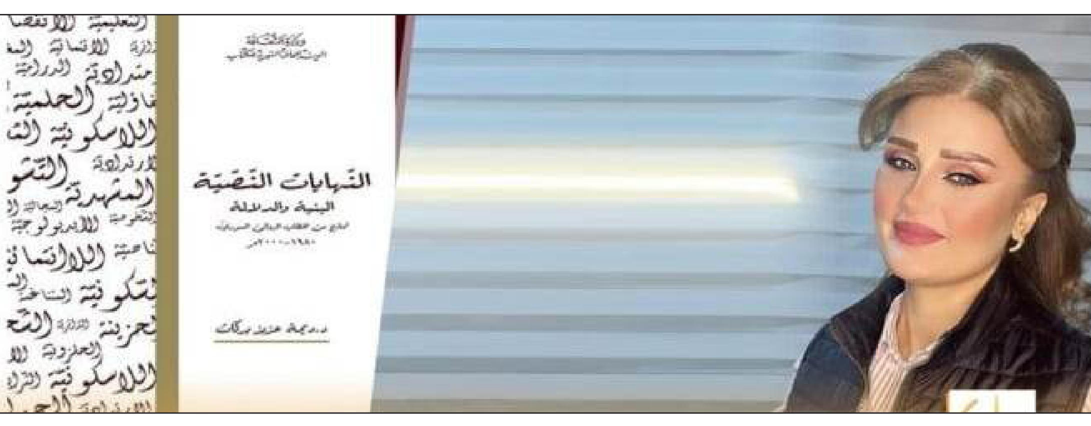


بعد إصدار كتابها «النهايات النصية»

د.ديمة بركات: فجوة في الخطاب النقدي بخصوص النهايات والخواتم

أمينة عباس

يُعدّ كتاب «النهايات النصية البنية والدلالة نماذج من الخطاب الروائي السوري ١٩٨٠-٢٠٠٠» لـ ددیمة بركات الصادر حديثاً عن الهيئة العامة السورية للكتاب أول كتاب عربي يتناول موضوع النهايات النصية، حيث واظبت الدراسات النقدية العربية على إهمال هذه العتبة وتغييبها عن التنظير والتحليل في مجمل الكتب التي تناولت موضوع العتبات النصية أو النصوص الموازية، وما يسجّل للدراسة التي قامت بها د. بركات اعتمادها على المخططات والرسوم البيانية التي استغرق العمل عليها شهوراً لتخرج عن التنظير الرتيب الذي اعتادت عليه الدراسات السابقة. وللوقوف على أهمية هذا الكتاب وخصوصيته كان لنا هذا الحوار مع كاتبته د. ديمة بركات.



❖ما أهمية النهايات في النصوص الأدبية؟

❖❖إن أهمية النهايات تنبثق ليس بوصفها إعلاماً باختتام النص بقدر ما تشكل جزءاً أساسياً في الهيكل المعماري للنص وتكتسب -بصفتها نصاً موازياً- موقعاً استراتيجياً متميزاً في تكوين الأثر واكتمال معالم هويته المتفردة، وهي بذلك لا تقبل إلا أن تكون ضرورة لإكمال إنتاج المشهد الكتابي وفق الشروط والوظائف المنوطة بها والتي تشكّل بمجملها قوة توجيهية للقارئ للخروج من النص وفضاءاته المادية المتشاكلة نحو فضاء تأويلي أرحب وأوسع.

❖نقول أحياناً «خاتمة» الرواية أو «نهاية» الرواية، فهل من فارق بين المصطلحين؟

❖❖نعم هناك فارق بينهما، فالخاتمة وإن كانت تعني إغلاق النص مادياً إلا أنه ليس من الضروري أن تعلن انتهاءه اشتغالياً لأن النهاية مرتهنة بتحقق الإشباع الدلالي لدى القارئ، لذا فإن بلوغ خاتمة النص لا تعني انقطاع علاقة القارئ به ما دام الاشتغال حاضراً معلناً استمراريته مع توقف القراءة، وهذا يجعلنا مرهونين بقراءتنا بتساؤل كما قال فيليب هامون: ما الذي يكون ضرورياً ليجعلنا ندرك بأن النص قد اكتمل بالفعل؟ ليضعنا هذا التساؤل أمام حاجة أساسية في التمييز بين النهايات والخواتم من حيث البنية والدلالة، فالاكتمال الذي تحدّث عنه هامون هو الاكتمال الدلالي والتأويلي الذي يعلن فيه القارئ فراغه من النص فراغاً تاماً، أما الخاتمة فهي تعلن اكتماله المادي الذي يكوّن وحدة الأثر الأدبي، وإلا فسوف يكون الكلام مبتوراً وسيكون موقعاً ذات بنية مشوّهة ستفرغه من دوره الجمالي والتداولي في إنتاج عمل متكامل قادر على جذب القارئ واستمالته في مواصلة القراءة حتى الكلمة الأخيرة وتسليمه فضاء التأويل والاشتغال تسليماً شائقاً ومريحاً.

❖ما الذي أغراك في اختيار هذا العنوان ليكون موضوعاً لدراستك؟

❖❖لا بد من الإشارة إلى أن تسليط الضوء على موضوع النهايات النصية احتاج إلى وقت طويل ليأخذ موقعه في القراءة النقدية العربية بعد أن هُمّش لحساب موضوعات نصية أخرى، ومع هذا لابد من الاعتراف أن الاشتغال عليه مازال قاصراً وغير مكتمل الرؤية، إذ لم ينتظم ضمن نظرية واضحة ومتكاملة تعطي وصفاً دقيقاً لمعنى النهاية الروائية وماهيتها وتمييزها عن الخاتمة وضبط العلاقة الجامعة بينهما وظيفياً ودلالياً وتكوين فهم مشترك لها قائم على معايير محددة، حيث تكشف القراءة النقدية في مقاربتها للنهايات النصية فجوة كبيرة في الخطاب النقدي بخصوص دراسة ظاهرة النهايات والخواتم تجلت في الخلط المصطلحي والمفهومي والإجرائي بينهما وعدم قدرته على بلورة رؤية كاملة لخطاب النهايات واختزاله بمفهومَي المغلق والمفتوح اللذين ركّزت عليهما مجمل الدراسات التي تطرقت لهذا الموضوع، إضافة إلى عدم تبلور الأدوات الإجرائية لمقاربتها مقاربة نقدية عميقة تمكن الباحث من الولوج إليها وفك أسرارها، الأمر الذي استدعى مني جهداً مضاعفاً في كتابي لتجسير هذه الفجوة عبر الانفتاح على الآخر والاستفادة من المنجز النقدي الغربي في دراسة ظاهرة النهايات لتوليف خلفية نظرية وأرضية معرفية للانطلاق إلى دراستها، خاصة وأن النهاية تفرض وجودها على القراءة الراهنة وتستدعي التوسع في مقاربتها التحليلية، فكان التساؤل في كتابي عن العناصر المتشكلة منها وأنواعها وقدرة القراءة التنظيرية الحالية على إيجاد نماذج تطبيقية لها تكشف خصائصها ومدى ارتباطها بالمضمون والنوع الذي تنتمي إليه، ولم تكتف بالقبض على نصية النهايات فحسب وإنما اتخذتها أداة لتفكيك النص ومواقعه الاستراتيجية التي تهيؤه ليكون أثراً متميزاً.

❖ما هو المنهج المتبع في هذا الكتاب؟

❖❖نحت الدراسة فيه نحو قراءة المدوّنة السّوريّة بطريقة تحليليّة معتمدة توظيف المخططات والرّسوم البيانيّة الخاصّة بها واستقراء مضامين ما توافر من الرّوايات السّوريّة التي صدرت خلال هذه الفترة، واستنباط جملة من النّقاط المهمّة المتعلقة بالخصائص الفنيّة التي تميزت بها المدوّنة السّورية خلال عقدي الثّمانينيّات والتّسعينيّات لتكون المنطلق في دراسة «الثّيمة» الأساس في هذا المشروع البحثيّ، ألا وهي «النّهايات».

❖والأسباب التي جعلتك تختارين نماذج من الخطاب الروائي السوري خلال الفترة الواقعة بين ١٩٨٠ – ٢٠٠٠؟

❖❖تحديد الفضاء الزمني بـ «١٩٨٠ – ٢٠٠٠» سببه أنني سبق وأن تناولت مرحلة السبعينيات، حيث أردت متابعة وتتبع التحولات الفنية في المدونة السورية ورصدها خلال عقدين، الأول منهما هو امتداد للسبعينيات ويُطلق عليه «مرحلة التأصيل» والثاني يمفصل «مرحلة التجريب» التي تمتد من بداية التسعينيات إلى ما بعد زمن الدراسة، مع الإشارة إلى أن تخوم دراستي تقف عند العام ٢٠٠٠ فهو ليس ضمناً فيها بل الحد الذي تقف عنده عتبتها.

❖ماذا عن المعايير التي اعتمدتِها في اختيار الروايات التي كانت موضع دراستك؟

❖❖في البداية لابد من القول أن وجود نحو ٣٥٩ رواية في الفترة الزمنية التي اعتمدتها في دراستي كان لابد من الاختيار الذي كان فعلاً قصدياً تحكمه الغاية والهدف وليس انحيازاً لتلك الأعمال التيكانت الأنسب من وجهة نظري في بلورة رؤيتي والغاية التي أريد تحقيقها في مقاربة شؤون النهايات، مع تأكيدي على أن النماذج التطبيقية التي ضمها الكتاب لم تكن الوحيدة التي يمكن الاستشهاد بها، بل كان هناك أعمال قيّمة أخرى.

❖ما هي أبرز الصعوبات التي واجهتك حين إنجاز هذه الدراسة؟

❖❖أهم هذه الصعوبات كانت غياب المراجع وافتقار الخطاب النقدي للدراسات المتخصصة بها، إلا ما قل منها، إذ كانت في أغلبها تتصف بالرؤية العائمة التي لا تنفذ إلى جوهر غايتي، بالإضافة إلى عدم توافر المراجع الأجنبية في فضاء الدراسة، إذ كان لزاماً البحث عنها في أماكن بعيدة، وهذا تطلب وقتاً وجهداً وعناء،وقد كان أكثرها بلغة لا أتقنها أو ذات لغة تخصصية تستدعي الاستعانة بمن لديهم معرفة لغوية عالية، إلى جانب صعوبة إيجاد بعض الروايات في المكتبات والأسواق، وفقدان بعضها وإغفال المراجع والدراسات التي تناولت المدوّنة السورية بالبحث والتحليل وقد اكتشفت مصادفة أثناء البحث عن محاور أخرى ذات صلة، وهو ما فرض صعوبات في الوصول إلى المصادر نفسها وتدقيق معلوماتها أو الإلمام بكل ما أُنتج في هذه الفترة،وإن أثقل كاهلي هذا إلا أنه خلق حافزاً قوياً لدي للمضي في البحث ومقاربة الإشكاليات التي واجهته عسى أن يكون خطوة نحو دراسات قادمة ومعيناً لما سيأتي منها،

❖أي خلاصات خرجتِ بها بعد دراستك لروايات هذه المرحلة على صعيد الشكَل والمضمون؟

❖❖نتائج كثيرة توصلت إليها عبر دراستي، أهمها أن الروايات السورية في زمن البحث حققت تطوراً نوعياً وكمياً في منظومتها السردية، إذ تمكنت من التحرر من قيود النمطية والتقليد واقتحام عوالم التجريب، الأمر الذي انعكس على نمو إنتاجها وبروز أصوات جديدة فيها، ولا سيما الصوت النسوي الذي عرف أوج حضوره في تلك الفترة، بالإضافة إلى توجه هذه الروايات نحو فضاءات تعبيرية والنزوع إلى العجائبية ومناوئة المقدس والمحظور،واستثمار تقنيات المفارقة والسخرية والكوميديا السوداء وإعادة كتابة التاريخ، مع بقاء الهمّ الإنساني والوجودي الشاغل الأكبر لكتّابها، إلى جانب التمسك بالموروث التراثي والحكائي في نهل مادتهم، أما على صعيد الشكل الفني خطت الرواية خطوات مهمة في تطورها الفني، فوجدنا اتجاهها نحو البنية الروائية المفتوحة، كما أصبح السرد التعددي أهم ما يميز بنية النص الروائي، إذ عمل الروائيون على تفويض هالة الرّوائي العالم بكل شيء، وكسر حصانته وامتيازاته التي منحوه إياها لفترة طويلة والتي ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بهيمنة البطل المستأثر بعملية القص، مع إدراك الكتّاب لأهمية المتلقي في إنتاج قراءة فاعلة مثمرة للنص فتنوعت أساليب اختتام الكتّاب لنصوصهم، ولكن ظلّ سلطان الأيديولوجية مسيطراً على هذه الروايات المختارة ويؤطّرها في اتجاهات فكرية وبقي الكتّاب مخلصين لواقعهم وقضاياه وحريصين على التعبير عن إنسانه ومكاشفة دواخله ونقل ما يعتريه من تأزم وإحباطات في ظل متغيرات عديدة عصفت بتاريخ المنطقة العربية برمتها، والأهم على صعيد فحوى دراستي توجه كتّابنا نحو البنية الروائية المفتوحة،حيث بات شغفهم واضحاً بها.

❖ما هي العوامل التي توجه الكاتب لتقديم نهايات مفتوحة أومغلقة برأيك؟

❖❖ النهايات مرهونة بعوامل عدة تحدد انفتاح مجالها أو إغلاقها، منها: الرسالة التي يريد النص إيصالها للقارئ، أو نوعية النص ومضمونه، أو الجنوح إلى الحداثة أو إرساء النمطية في التعبير، أو الدور الذي يؤديه المتلقي في عملية الاستجابة والاستقبال، أو المثاقفة مع الآخر والاطلاع على تجارب الآخرين.

❖إلى أي نهاية يميل إليها الكاتب السوري برأيك؟

❖❖من المؤكد أن البنية الروائيّة المفتوحة هي التي أصبحت تغوي كتّابنا، فإدراك الكتّاب أهمية المتلقي في إنتاج قراءة فاعلة مثمرة للنّصّ تحرره من معايير القراءات النّموذجيّة السّائدة وقيودها التي تغلق الآفاق أمام معانيه وأسراره الدّفينة، قد انعكس إيجاباً على المنجز الإبداعيّ خلال الفترة المدروسة وفي إعادة النّظر في مقوماته الفنيّة والجماليّة فوجدنا اتجاه المدوّنة السّوريّة نحو «البنية الرّوائيّة» المفتوحة التي تفسح المجال لمتلقيها كي يكوّن رؤيته الذّاتيّة بعيداً عن سلطة الكاتب وشعريّة عناوينها التي تومئ بعناية كتّابنا بها، وإدراكهم الواعي لموقعها الاستراتيجيّ في عملية التّواصل مع قرّائهم والنّهوض بالكتابة الرّوائيّة مُتَّكئة على روح الحساسيّة الجديدة في الكشف عن ماهية الإنسان وتضاريس روحه ونفسه في أدقّ التّفاصيل وأحرج اللحظات التي يمرّ بها في موجة عصرنة الحياة ومتغيّراتها.

❖وأنت إلى أي نهاية تملين ولماذا؟

❖❖أنا أميل إلى النهايات التي تشغلني لاستنطاقها، وتحيلني إلى تأويلات تفرض فيها عليّ العودة إلى النّص لرسم شبكة علائقية جديدة لعناصره المختلفة، فهي بذلك تعلن حيوية هذا النصّ وديمومة علاقتي به واشتغالي بتأويله، هي النهايات التي تسلمني لقراءات جديدة، فلا تعلن إغلاق فعل القراءة لدي، وهنا تكمن جمالية تلك العلاقة في مكاشفة كوامن ذلك النصّ.

❖أشرت في بداية الحوار إلى دراسة سابقة لك تناولت فيها الرواية فيمرحلة السبعينيات. حبذا لو تحدثينا عن فحواها؟

❖❖ركّزت الدراسة على إبراز «التطوّر الفني للبطل في الرواية السوريّة خلال فترة السبعينيات من القرن الماضي»، من خلال تتبع كيفية استلهام الروائيين السوريين لشخصية «البطل الروائيّ» وتنوّع النماذج النصّيّة التي أنتجوها، وآليات تخليقهم لتلك الصورة داخل البنية النصّيّة حيث حاولت فيها القبض على السمات الجماليّة للبطل الروائيّ، من خلال رصد اتجاه الكتّاب ومواقفهم إزاء شخصياتهم، وبلورة نظرتهم الجديدة في خلق هذه الشخصية التي كانت ومازالت تعدّ أهم عناصر العملية الإبداعيّة للنّاس، فعلى الرغم من دخول التيارات الأدبيّة الجديدة إلى روح الرواية العربية، إلاّ أنّ تلك الشخصية قد حافظت على وجودها كمكون أساسي للنص لا يمكن الاستغناء عنه أو تجاهله وهذا الأمر دفع كتابنا إلى الغوص عميقاً للبحث عن الأدوات والتقنيات الفنّية التي تتيح لهم خلق أبطالهم بما يتفق والرؤية الجديدة.

ومضة

الأدب الوجيز ومحاكاة العصر

البعث الأسبوعية- سلوى عباس

الإيجاز فن يفترض الكثير من الحذاقة والرهافة والدُربة، والأدب الوجيز حركة أدبية نقدية تجاوزية أسسها في لبنان الشّاعر الراحل أمين الذيب مع أعضاء ملتقى الأدب الوجيز في بيروت عام ٢٠١٦ انطلاقاً من إيمانهم بضرورة مواكبة التقدم الإنساني، ونقل النص الأدبي إلى شكل جديد، ويعني ذلك الاختزال اللغوي من حيث الشكل، والتّكثيف من حيث المضمون، وقد نجحوا في خلق روحية العمل الجماعي وتضافر الجهود بين كل المهتمين بالأدب الوجيز من منظّرين ومبدعين ومتابعين من العرب، واتسعت دائرة هذه الحركة لتشمل دول المشرق العربي كلها، وامتدت إلى دول المغرب العربي أيضاً، وعُدت حركة تجاوزية لأنها ترتكز على منطلقات فكرية جديدة لتؤسس نوعاً أدبياً جديداً يقوم على مقومات فنية تجعل منه جنساً أدبياً على غرار الإيجاز والتكثيف والدهشة والمفارقة، الرمز، التوظيف الأسطوري البعد الفلسفي، الاستشراف، الإيقاع الداخلي.

يجد هذا الأدب جذوره في الأساطير والملاحم الأولى، وبالتالي فهو امتداد لقول أدبي قديم تطور عبر العصور دون أن يتخذ صفة الاستقلالية أو أن يكرس نفسه نوعاً أدبياً جديداً، حيث يسعى هذا الأدب بأجناسه المختلفة، كما يجمع المنظرون له، إلى التعبير عن الحالة الإنسانية بموضوعاتها المختلفة بعمق وبأقل قدر من الكلمات والفقرات كي يحقق تواصلاً أعمق مع المتلقي، وقد ازدهر هذا الأدب وانتشر في عصر الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، وباتت حجته الراية التي يرفعها كل من يريد أن يطرق باب الأدب، فلاحظنا الاستسهال في الكتابة، وارتياد كثير من مدعي الأدب حقل الكتابة الأدبية، دون أن يمتلك القدرة على الكتابة، وعزز ذلك انتشار النقد المجامل الذي أصبح رافعة زور لكثير من المبدعين، ولأنه زمن السرعة وزمن البحث عن الإنسان ووجوده فرض الأدب الوجيز نفسه حلاً كي لا تموت القصيدة والأنواع الأدبية ذات الحجوم الكبيرة وغير القادرة على التّفاعل مع متطلبات المرحلة.

بالمقابل لم يكن هذا الأدب مجاراة للعصر بقدر ما شكل حالة معرفية مكثفة وقوة فكرية وفلسفية تطبع المجتمع وآدابه، والتكثيف فيه دليل بلوغ معرفي يتقن التواصل بين الشاعر والذات والحياة بأقل الكلمات وأوسع المعاني فكان «أدب المعرفة بامتياز»، ومن هنا يقر النقاد بصعوبة الكتابة في هذا الجنس لأنه أدب يختزن في نصوصه عصارة التجربة الثقافية والفلسفية واللغوية الجمالية للكاتب شعراً أو سرداً.

ويرى بعض النقاد أن «الأدب الوجيز» يشكل اليوم إطاراً للكثير من الأنواع الأدبية تشمل أشكالاً عدة من القصة والقصيدة، وبالتالي لا يمكن تجاهله في ظل ابتعاد الجمهور عن القراءة والسرديات، مقابل الإقبال الكبير على مواقع التواصل، ويدافع المؤيدون عن هذا الشكل الأدبي بأن معظم الإصدارات الحديثة وفي الشعر تحديداً باتت تنضوي تحت هذا التصنيف الذي باتت له مؤسساته، ومساهمته في السياق الإبداعي، يضاف إلى ذلك، أنه يترك المجال واسعاً للقارئ لأن يكون شريكاً في كتابة النص الذي يطرح بدوره الكثير من الأسئلة، ليجيب عنها برؤى إبداعية مختلفة.

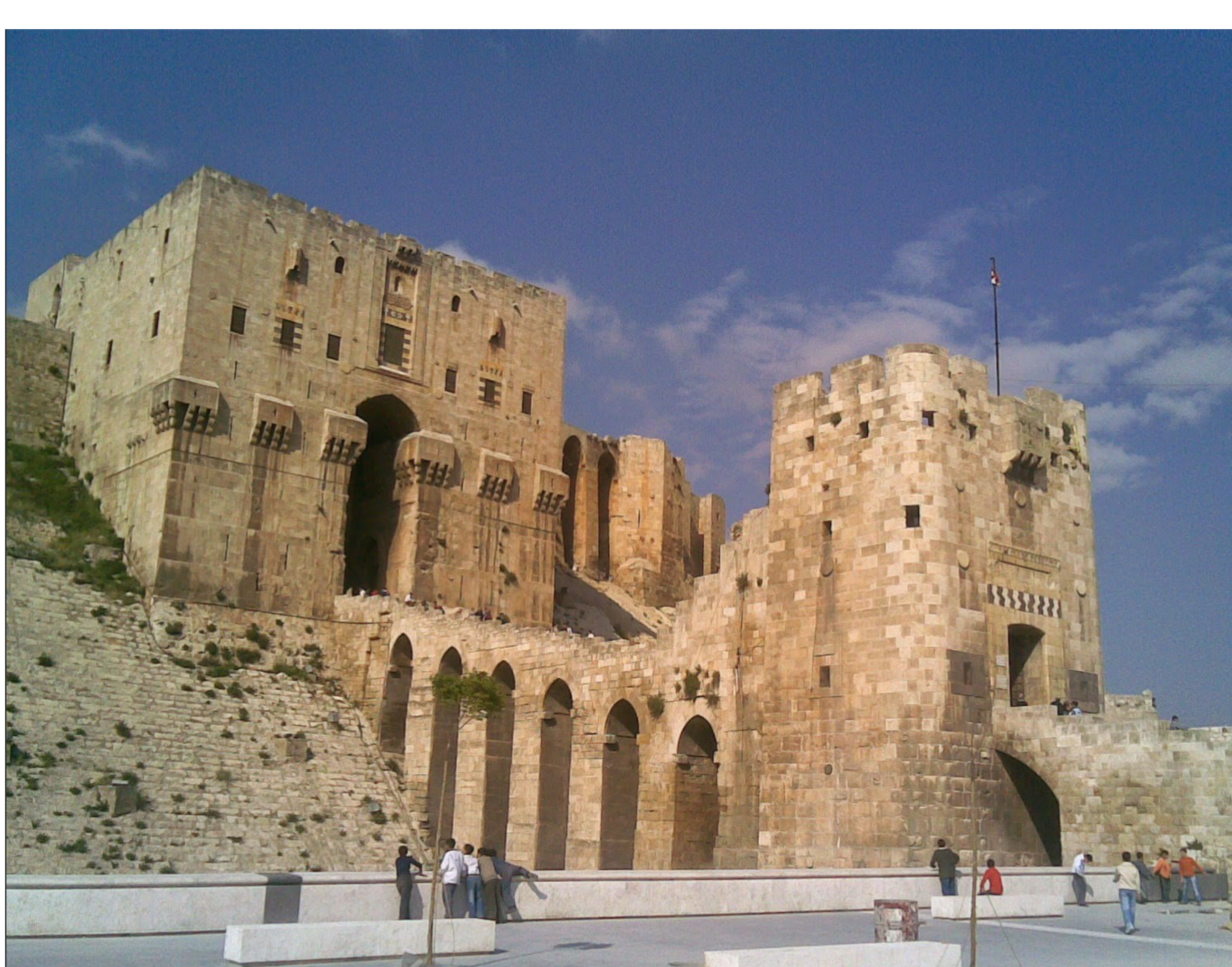
ومن وجهة نظر الشاعر أدونيس التي قدمها في أحد ملتقيات الأدب الوجيز أن الدعوة إلى هذا الأدب تعني الدعوة إلى إبداع ينهض على رؤية خلاقة، بصراً وبصيرة، عمقاً وعلواً، إضافة إلى الجهات الأربع في جغرافية المعرفة، بحيث تنشأ أشكال جديدة من طرق التعبير، وتنشأ علاقات جديدة بين الكلمة والكلمة، وبين الكلمة والشيء، وبين الإنسان والعالم.

وحسب معطيات العصر المتسارعة يفرض هذا الأدب نفسه علينا انطلاقاً من حاجتنا إلى نصوص تكرس ذهنيات مختلفة فلا تعيد إنتاج ما قيل بقوالب لفظية كثيفة لا تتوفر فيها شروط كتابة الومضة أو القصة القصيرة جداً، وهنا تكمن مسؤولية القارئ في تذوق كل عمل فني بأن يعي أبعاده ويقف على مراحل تطوره، وما نتعاطى معه تحت مسمى «الأدب الوجيز» يسعى بكل ما يمتلكه من خبرات بشرية إلى تجاوز نفسه باستمرار في سياق عملية فكرية بنيوية جدية ورصينة تثبت حضوره الإبداعي المتجدد.

تسعة أبواب في مدينة حلب تؤدي إلى القلعة

فيصل خرتش

على ثمان تلال صغيرة تقوم مدينة حلب وضواحيها، وهذه التلال ذات ارتفاعات متباينة، بالإضافة إلى الأودية التي تتخللها، فهي تشغل مساحة واسعة من الأرض المنبسطة وتشكل كلَها دورة تقارب مسافتها سبعة أميال، ولا يزيد محيط المدينة على ثلاثة ونصف الميل، وهي محاطة بسور قديم، ويعتقد أنَ أمراء المماليك هم الذين بنوا الأسوار التي تمَ ترميمها في معظم الأماكن، وقد تعرضت المدينة إلى غزوات شنها عليها التتار في سنة ١٢٦٠م بقيادة هولاكو، ومن ثمَ بقيادة تيمورلنك في سنة ١٤٠٠م، ومن المؤكد فإنه لا توجد دلائل تثبت أنها قديمة جداً، رغم أنه يمكن الاستدلال من الفتحات الموجودة في الأبراج، ومن حجم الأقواس، وحجم الحجارة المستخدمة في الكثير منها، بأنها كانت قد بنيت قبل فترة استخدام المدفع، وبأنها ترجع إلى فترة كانت تسود فيها روح القتال، ولم تكن البلاد في حالة استقرار، لذلك حافظت على هذا النموذج الضخم من الهنة المعمارية الذي أصبح قديماً في سورية.



بالإضافة إلى السور كانت المدينة محصنة بخندق واسع وعميق، وتمَ تحويل جزء منه إلى بساتين توفَر مشهداً جميلاً وقد ارتفعت على أطلال الأسوار القديمة.

يوجد في المدينة تسعة أبواب، يقع اثنان منها في الجنوب، واثنان منها في الشرق، واثنان في الشمال وثلاثة في الغرب، ويعتبر باب قنسرين أجمل هذه الأبواب، ويعتقد أنَ سيف الدولة هو الذي بناه في حولي نهاية القرن العاشر، وأعاد بناؤه الملك الناصر حفيد صلاح الدين في حوالي ١٢٤٤ م وقد سُمي باسم منطقة كانت تُعد مدينة رئيسية في سورية فيما مضى، ويطلقون عليه باب السجن، أما الباب الجنوبي الثاني فهو باب المقام أو باب دمشق، ويمر السور بين هذين البابين لمسافة صخرية وعرة وعالية.

تحيط بجانبين من جوانب إحدى التلال الرئيسية في المدينة قلعة تدعى قلعة الشريف، ومن الجهة الشرقية، يطلقون عليه باب النيرب، وثمة باب آخر يسمَى الباب الأحمر، أما على الطرف الشمالي فيوجد باب الحديد، وعلى الجانب نفسه، وباتجاه الغرب، يوجد باب النصر الذي كان يسميه الأوربيون باب القديس جورج، وكان يطلق عليه فيما مضى اسم باب اليهود، إلا أنَ الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين أعاد بناؤه وجعله أضخم وأجمل مما كان عليه، غيَر اسمه وأطلق عليه اسم باب النصر، وعند أسفل البوابة الحديدية يوجد مصباح دائم الاشتعال، والناس تتوقف عنده وهم يلهجون بالأدعية، ويمتد السور من باب المقام إلى باب الحديد، على أرض منبسطة غير مرتفعة كثيراً، ويكون منخفضاً ومتهدماً في أماكن كثيرة: وقلما يشاهد الخندق، ومن باب الحديد إلى باب النصر يرتفع السور عالياً، ويتسع الخندق، ويحيط بحارة مرتفعة أخرى تدعى الجبيلة، ومن باب النصر وحتى أوَل الأبواب الغربية، يرتفع السور ارتفاعاً كبيراً، ويرتفع أيضاً على الجانب الغربي من المدينة عالياً، وهو مبنيٌ بشكل متين، ومعظم الخندق ممتلئ، رغم أنه ليس مزروعاً كما هي الحال في أماكن أخرى، ويمر الطريق الرئيسي تحت السور، وأول باب في ذلك الجانب هو باب الفرج، وقد بناه الملك الظاهر، والأوربيون يطلقون عليه باب الجنان، وهو أقل جمالاً من بقية الأبواب باستثناء الباب الأحمر، أما الباب الثاني الذي يقع على بعد مئتي خطوة إلى الجنوب فيُطلق عليه باب العتمة أو باب الجنين، الذي يؤدي إلى الجسر، ويعبر نهر قويق في هذا المكان وهو يتجه إلى المشارقة، أما البوابة التاسعة والأخيرة فهي تطل على الطريق الغربي الكبير ويسمَى باب أنطاكية، تقع بحسيتا بين باب النصر وباب الجنائن، وهي أكثر ارتفاعاً وتوجد بين باب العتمة وباب أنطاكية وهما منطقتان مرتفعتان، يطلق على المنطقة الأكثر ارتفاعاً العقبة، كما توجد منطقة مرتفعة خامسة تدعى الجلوم باتجاه باب السجن.

وكلَ هذه البوابات تؤدي إلى القلعة، والتلة التي بنيت فوقها تعتبر من أكثر التلال ارتفاعاً، وتبدو القلعة وكأنها في وسط المدينة، ويحيط بها خندق عميق وعريض يبلغ نصف قطره حوالي نصف ميل، وتغمره المياه باستمرار، وهو مزروع بالأشجار والقصب أو الخضار، وفي بعض الأماكن تكسو المنحدر أحجار منحوتة من الأعلى إلى الأسفل، أما بالنسبة إلى ارتفاعها فيبدو من عمل الطبيعة، ويمكن رؤية الصخر الحي عند القمة.

يقول عدد من الرحالة بأنَ التلة التي بنيت عليها القلعة هي تلة اصطناعية، ولذلك فهي حتماً عمل رائع، وعدد العواميد التي تستند عليها التلة يبلغ ثمانية آلاف عمود، وقد استخدم كثير من الفن في تسوية التلة، وبما أنَ الانحدار يكون شديداً في مواضع كثيرة منها فقد تعين دعم التربة، ولولا ذلك لانحرفت التربة بفعل الأمطار الغزيرة، ويمكن رؤية أساسات البناء القائمة لذلك الغرض في بعض أماكن انحراف التربة فيها أدَى إلى تعريتها، وهي تتكوَن من حجر الحوَار.

ويقع مدخل القلعة على الطرف الجنوبي بواسطة جسر يتم عبوره فوق خندق، يتألف من سبعة أقواس رفيعة عالية، وتقوم عليه بوابتان محصنتان بأبراج صغيرة، ويمتد الجسر فوق البوابة الثانية، ويجلس أغا القلعة تحت هذه البوابة مع حارسين أو ثلاثة، ويعلقون أسلحتهم وراءهم على الحائط، ومن هذه البوابة الثانية يسهل الصعود إلى القلعة وعند نهاية الجسر توجد بوابة ثالثة أعلى من البوابتين السابقتين، فوقها حجرات لاحتجاز السجناء من فئة معينة، أما المسافة الباقية فهي ذات ارتفاع حاد نسبياً، وتنحني عبر ممرَ عريض ومرتفع مسقوف، يوجد على كلَ جانب عربات مدفع وعوارض ضخمة، ويوجد خلف هذا الممر بوَابة رائعة تؤدي إلى طريق مرصوف، وبعد اجتياز البوابة الرابعة وأثناء الصعود إلى الأعلى، تظهر بعض المحلات على الجهة اليسرى، توجد أمامها حجرات صغيرة ذات قضبان حديدية، وإلى الأعلى من الناحية اليسرى، يوجد عدد قليلمن البيوت القديمة الكبيرة، ومن الناحية الأخرى توجد شوارع عديدة وبقربه بئر يتم سحب المياه منه بواسطة دولاب يديره حصان.

يعتبر أهالي حلب أنًالقلعة منيعة جداً، ولا يمكن اختراقها، كما تعتبر مخزناً هاماً للذخيرة، وعندما كانت المدينة تتعرض للخطر، كانت القلعة توفَر ملاذاً للقضاة، وتصبح في أثناء الاضطرابات سجناً للمجرمين، ويتمَ فيها إعدام الإنكشارية عند الحكم عليهم بالإعدام.

مراجع البحث:

تاريخ حلب الطبيعي للأخوين راسل، ترجمة خالد الجبيلي، دار شعاع، حلب١٩٩٩.

تاريخ حلب، الأسقف أردفازسورميان، ترجمة د. الكسندركشيشيان، دار النهج حلب ٢٠٠٦.

الشرق الأوسط عشية الحداثة، أبراهام ماركوس، ترجمة أيمن درويش، دار شعاع حلب ٢٠٠٩.

«الهاذي».. مسرح عبثي ينطلق من منطقية العرض

البعث الأسبوعية- رفعت الديك

انطلقت مسرحية «الهاذي» من منطقية العرض إلى المسرح العبثي كاسرة التقليد عبر استثمار العديد من العناصر منها أداء الممثلين إضافة إلى الرقص والتشكيل البدني والحركي. المسرحية التي يتم عرضها على مسرح مديرية الثقافة في السويداء تأتي احتفالاً بيوم المسرح العالمي تعكس حالة من الهذيان التي يعيشها الإنسان في حياته وعلاقاته مع محيطه على مر الأزمان، على هيئة حلم يحمل جملة متناقضات وقراءات إنسانية وفي جانبها الإخراجي الكثير من الشرطية بالديكور والإضاءة مع الموسيقا ومع أداء واقعي للممثلين.

والعمل من تأليف عهد معروف مراد وإخراج رفعت الهادي، وشارك في التمثيل ليال الهادي وسامر عزام وفارس الحلبي ومرام دويعر وأبي قصوعة وآية الهاذي وأوس حسن وشهد أبو فخر وأماني أبو عساف وهشام الشوفي وولا ركاب وملك أبو سعد.

استثمار العناصر

واستطاع المخرج رفعت الهادي أن يستمر كل العناصر الفنية من أداء الممثلين والرقص والتشكيل البدني الحركي لجذب الجمهور رغم تعقيدات النص وخصوصيته التي حرص الكاتب عهد مراد عليها رغم انطلاقه من لحظات إسناد واقعية.

يقول الهادي أن العرض كان على شكل حلم يشبه الحياة وأساس هذا الحلم هو الإنسان وفتح الوعي لديه بأفقه وكيف يمكن أن تكون الحياة مبنية على المحبة والعشق حتى العلاقة مع الإله هي علاقة محبة وأهم حقيقة هي أن وجود الإنسان مع الحياة هو الهذيان الذي يجعل الإنسان مابين الصحوة والغفوة ومابين اللا يقين والحقيقة، هذه المتناقضات تصنع عند الإنسان مساحة لفتح الوعي لا تقبل الاستبداد أو الظلم وعدم الخنوع فالإنسان في النهاية ميت ولا قيمة للزمن مهما بلغ.

طبعاً العرض وما يحمله من تناقضات ودلالات كانت مبهمة عند الجمهور حمّل الممثلين مسؤولية إيصال الفكرة وهذا يتطلب مهارات استثنائية وأدوات يعتمد عليها الممثل، وأهمها كما يقول الهادي: إبداعه وجسده وروحه وعواطفه وهذا ما تم الحرص عليه من خلال تقديم ممثلين جدد ومواهب شابه تمتاز بالحيوية والحماس وحب العمل لتقول أنه كما الحياة مستمرة كذلك الفن الذي يستقبل كافة الموهوبين فلاحظنا وجود كل أشكال الفن مجسدة بالعرض وبشكل حي من موسيقا ورقص وغناء وتمثيل.

إسناد واقعي

إضافة إلى الديكور والإضاءة كان العمل على الشكل الواقعي الذي يحقق متعة أكثر للمتلقي وبالتالي كان الممثل لديه صدق داخلي استطاع إقناع المتلقي أكثر بأدائه وبالتالي كان الأداء واقعي طيلة العرض مع وجود لحظات تحوي كسر ايهام على المستوى الإخراجي.

يقول هنا نقيب الفنانين في السويداء معن دويعر أن العرض ينتسب للمسرح العبثي والذي انطلق من لحظة واقعية وعاد إليها في نهاية العرض وهذا ما أعطاه خصوصية حيث لم يتناول الكاتب الموضوع بشكل تقليدي باستثناء اللحظات الأخيرة التي كانت لحظة إسناد واقعي وقد انطلق من مقولة فلسفية وهي الحلم داخل الحلم حقيقة، وهذا مابدا واضحاً خلال الحديث عن النزاعات الداخلية عند الإنسان كنزاع الغرائز والنوازع والبقاء والسلطة وغيرها وبالمحصلة استطاع العمل أن يحقق متعة تواصل الجمهور مع أداء الفنانين عبر تنوع العناصر الفنية فيه والرقص والتشكيل البدني والحركي رغم الظروف الفنية الصعبة التي رافقت إنجاز العرض.

بدوره الممثل أبي قصوعة والذي لعب دور العاشق الثاني يأتي إلى المكان الذي يضع ساعته فيه، فإذا استمرت بالنبض فيعني أن حبيبته ستعود إلا أنها توقفت، ومع ذلك بقى متمسكاً بأمل عودتها وبقي منتظراً، ويتحول مع مرور الزمن إلى حارس للمكان وكلما جاء عاشق بعده يحاول إقناعه أن الحياة لعبة وحالة الانتظار هي حالة وجود وحالة أمل.

وهذه هي فكرة المسرحية حسب قصوعة إضافة إلى رموز ودلائل أخرى المرتبطة بالوقت والخيال والمرآة وانعكاسك بالكون الذي تكون فيه صورة تعكس وجهات نظرك، ورؤيتك التي تعكس شخصيتك بالمحصلة بعيون الآخرين.

جمهور ذواق

جمهور السويداء الذواق للفن يشكل داعماً حقيقياً لحالات التميز والإبداع والارتقاء بالواقع الفني والذي يشكل المسرح العمود الفقري لهذا الواقع في المحافظة.

يقول الكاتب منصور حرب هنيدي إذا ما تحدثنا عن العناصر المسرحية المهمة وأسباب نجاحها وتحقيق حضورها المستمر، سيكون الدور الأكبر -بلا منازع- للجمهور، لأنه الشريك الأساسي في الاستمرار والتقييم، وجمهور «السويداء» متميز بذوقه وأسلوب تعاطيه مع الأعمال المسرحية بعمق تحليلي للنص والأداء والهدف، ولعل ما قدمه الجمهور من دعم معنوي جعل المسرح يعيش حالةَ انتعاش وقوةً وإبداعاً متجدداً ضمن عناصره المتكاملة وتقنياته المحدودة.

ويضيف هنيدي إن ما يميز مسرح «السويداء» الديمومة التي لم تنقطع رغم الظروف الصعبة، فطيلة العقود الأربعة الماضية لم تنقطع العروض المسرحية وظل التنافس على الإبداع سائداً بين الفرق المسرحية العاملة، التي كان شغلها الشاغل المساهمة في تطوير عمل المسرح من خلال تذليل المعوقات والبحث والتجديد وكشف المواهب الشابة على ساحة المحافظة، وقد أثبتت المواهب الشابة جدارتها ورغبتها وموهبتها على الساحة الفنية، حتى تخرج منهم العديد من المعهد العالي للفنون المسرحية، ووصل القسم الأكبر منهم إلى النجومية، هذا التنافس هو حالة بحث العاملين بالمسرح في إطار النواحي العلمية التقنية والعملية الفنية، وهذا أثمر عشرات الجوائز التي حققها مسرح «السويداء» في مهرجانات مسرحية، وكانت على صعيد الفرق والممثلين والإخراج والنص، وهذا كله يعود إلى وجود جمهور ذواق وداعم.



العودة إلى الطبيعة في ظروف الحرب والحصار وارتفاع تكاليف المعيشة..

كيف تعيش حالة الاكتفاء الذاتي وتلبي جميع احتياجاتك الغذائية؟

«البعث الأسبوعية» ـ لينا عدره

هل يمكن لنا أن نعيش مكتفين ذاتيا في حياتنا؟ بالنسبة للكثيرين، يعني العيش في الاكتفاء الذاتي تحقيق حلم الحياة. وفي الواقع، لم يكن ذلك أكثر صوابا مما هو عليه اليوم، فقد جعلت التوترات العالمية، وكورونا، والحرب، والحصار الاقتصادي، وارتفاع تكاليف المعيشة، حياتنا معقدة ومرهقة ومكلفة. لذلك، ليس مفاجئا رؤية أشخاص عديدين يفكرون في العيش مكتفين ذاتيا. وفي الحقيقة، لا يتردد الكثير من الناس في الإمساك بزمام المبادرة، والمخاطرة بتغيير نمط حياتهم، من خلال الاستغناء عن الأسواق، والاكتفاء الذاتي من الماء، وربما حتى إنتاج الكهرباء الخاصة بهم.

لكن كيف تعيش الاكتفاء الذاتي؟

عندما نتحدث عن فكرة الاكتفاء الذاتي، فإننا نشير عموما إلى العيش المنفصل عن الآخرين. لكن البعض يفهمه أيضا على أنه استقلال تام عن أي اتجاه أو قواعد وأنظمة. وفي الواقع، لا يعني العيش في حالة الاكتفاء الذاتي الاعتزال بنفسك عن العالم، ولا تجنب الناس، أو قطع الروابط مع المجتمع وقواعده وعلى العكس، فهو يتطلب تغيير العيد من السلوكيات السلبية، وتعلم العديد من المهارات، ويحقق العديد من المزايا، فما هي مزايا العيش في حالة الاكتفاء الذاتي؟

١. التمتع بالحرية الكاملة تقريبا

لأنك إذا كنت تنتج بعضا من طعامك بنفسك، وفي حديقتك الخاصة، وتنتج الكهرباء الخاصة بك، فأنت لن تعتمد بعد ذلك على الدورة الاقتصادية.

٢. توفير المال

يعد شراء الطعام الطازج باستمرار من السوق أو من السوبر ماركت أكثر تكلفة على المدى الطويل من مجرد الذهاب إلى حديقتك الخاصة.

وقبل كل شيء، عندما يتعلق الأمر بتوليد الطاقة الخاص بك، فقد تحتاج إلى استثمار المزيد من المال في البداية، ولكن تحقيق الاكتفاء الذاتي دائما ما يؤتي ثماره على المدى الطويل بكل الطرق.

٣. تجنب الإفراط في الاستهلاك

عادة ما يتسبب الانتقال إلى العيش المستقل في زيادة ما يمكن أن نسميه بـ «التخلي الطوعي». فأنت

كلما أردت أن تعيش في الاكتفاء الذاتي، كلما قلت رغبتك في الشراء والاستهلاك مع مرور الوقت.

إنها حالة توفر عليك الوقت والمال وتجنبك التوتر والخوف على الأشياء المادية، لأنك في مرحلة ما قد يكون لديك فقط ما تحتاجه وتستخدمه حقا.

٤. الطعام الصحي

عادة ما تكون حياة الاكتفاء الذاتي جزءا من حياة أكثر صحة لأنك إذا كنت ترغب في النمو وإنتاج بعض الطعام الذي تتناوله في حديقتك بنفسك، فستحصل تلقائيا على الكثير من الطعام الطازج، وخاصة الفواكه والخضروات العضوية وباختصار، الكربوهيدرات الجيدة.

٥. التمتع بالطبيعة

من الواضح أنك عندما تختار أن تعيش بشكل مستقل، فإنك تقضي وقتا أطول في الهواء الطلق.

وسواء كنت تزرع الخضروات في الحديقة أو قطف الأعشاب والتوت في الغابات والمروج، فإن الطبيعة والمعيشة المستقلة تتماشى ببساطة.

٦. يعني أن تكون نشيطا

إذا كنت تريد أن تعيش بشكل مستقل، فلا يمكنك الجلوس وانتظار حدوث كل شيء من حولك.

يجب أن تصبح نشيطا. إن ميزة العيش المستقل أنه لا يتطلب اتخاذ إجراءات محددة ولا جدول مواعيد محدد. ومع ذلك، سوف تتحرك وتناقش كثيرا من أجل تجسيد أفكارك وقراراتك.

إن مجرد زراعة الفواكه والخضروات والحفاظ على حديقتك المكتفية ذاتيا سوف يفرض عليك تحديات متزايدة وسوف يطرح عليك مهام جديدة باستمرار. وهو ما يسمح لك بالبقاء في حالة جيدة عقليا، وقبل كل شيء، جسديا.

٧. الاهتمام بالبيئة

في النهاية، مع وجود حياة مكتفية ذاتيا، فأنت تقوم تلقائيا بإسداء معروف للبيئة، فكلما كنت تحصل على المزيد من الحديقة، فأنت لن تذهب إلى السوبر ماركت، وبالتالي لن تستهلك ثاني أكسيد الكربون (يعد ركوب الدراجات استثناء بالطبع). وإن لم تعد تشتري الخضروات، لأنك تزرعها بنفسك في حديقتك، فلن تكون هناك نفايات بلاستيكية.

وإذا قمت بإصلاح الأشياء بشكل متكرر أكثر من شراء علامة تجارية جديدة على الفور، فلا بد من إنتاج أشياء جديدة أقل.

ولكن ما هي الخطوات التي يجب عليك اتخاذها لتتعلم كيف تعيش في حالة الاكتفاء الذاتي؟ لكي تعيش في الاكتفاء الذاتي، يجب علينا أن:

١. تقبل العزلة وطريقة الحياة الجديدة

كثير من الناس الذين يعيشون بالفعل بشكل مستقل تركوا أولا بيئة معيشتهم المعتادة، ولجأوا إلى البساطة وتخلصوا من كل ما لا لزوم له.

وسواء أكانت إقامتهم الجددة في منزل صغير أو في بيت خشبي داخل مزرعة، فإن كل أشكال الحياة هذه وغيرها الكثير تسهل العيش المستقل. خاصة إذا كان المنزل الصغير مجاورا لمساحة خضراء كافية يمكن استخدامها للزراعة.

وتستهلك الأكواخ ومساحات المعيشة الأصغر موارد أقل، والأهم أنها تستهلك كهرباء أقل.

وإذا كنت ترغب في العيش في منطقة ذاتية الاكتفاء، وفي مساحة صغيرة إلى حد ما، يمكنك أحيانا تحرير نفسك من موردي الكهرباء وإنتاج الكهرباء الخاصة بك، إذ جعلت الأنظمة الكهروضوئية وأنظمة التخزين الكهروضوئية المرتبطة بها من الممكن اليوم توليد الكهرباء من الشمس، بل وتتيح أيضا إمكانية تخزينها بشكل مستدام.

٢. إنتاج وتخزين الطعام

يشمل العيش في حالة الاكتفاء الذاتي أيضا زراعة الغذاء في حديقتك الخاصة وتخزينه. والنقطة الثانية على وجه الخصوص مهمة، لأنه لن يكون لديك ما يكفي من الطعام الطازج المتاح في جميع أوقات السنة. ويمكنك والحال هذه تخليل الخضار وأنواع كثيرة من الفاكهة. وهو عمل أقل صعوبة مما تعتقد، وستكافأ بأواني مليئة بالطعام اللذيذ المتاح دائما، حتى في أشهر الشتاء.

وهناك أثر جانبي كبير لذلك، وهو أن الطعام المحفوظ «ينضج» في نفس الوقت من خلال العمليات المختلفة ويكتسب نكهات فردية للغاية.

وإذا كان لديك مساحة في حديقتك وترغب في الحصول على منتجات حيوانية، فيمكنك أحيانا امتلاك بعض الحيوانات الخاصة بك: قن دجاج صغير، القليل من البط والأوز، وربما حتى خروف أو اثنين، وهو ما لا يتطلب شغل مساحات شاسعة.

يستكمل البيض وجبن الغنم والدجاج المذبوح من حين لآخر، أو حتى البط، قائمة الاكتفاء الذاتي الخاصة بك.

وبالمناسبة، يمكن أيضا الاحتفاظ بالدجاج في وسط المناطق السكنية، حيث يعتبر الدجاج من الحيوانات الصغيرة.

٣. تعلم استخدام جميع المنتجات في حديقتك

إذا كنت تريد أن تعيش بشكل مستقل، فأنت بحاجة إلى معرفة كيفية استخدام المنتجات المختلفة من حديقتك بطريقة ذكية ومتعددة الاستخدامات. وبالطبع، يمكنك دائما معالجة واستهلاك الفواكه والخضروات الطازجة مباشرة لكنك ستلتقط أيضا الفاكهة الناضجة، ولن ترميها أو ترسلها إلى سلة المهملات، إذ يمكنك أن تصنع منها (مربيات، خل الفاكهة، منقوع، مياه عطرية). أما الأعشاب الموجودة في حديقتك فهي ليست مناسبة فقط لتنكيه الطبخ ووجبات الطعام، بل يمكن استخدامها في كثير من الأحيان لصنع المستحضرات الخاصة بك والكريمات أو الزيوت والشاي، وهي مصنوعة بالكامل من المنتجات الطبيعية، أو تحويلها إلى مراهم ضد لدغات الحشرات والالتهابات، أو كمنقوع لمعالجة لتقلصات الدورة الشهرية ومشاكل الجلد والتشنجات. ويمتلك العديد من الأعشاب خصائص علاجية ما يتيح لنا أن نصبح أكثر كفاية ذاتية، ربما من الناحية الطبية أيضا.

٤. ممارسة التسميد

التسميد أيضا جزء من الاستقلالية لأنك إن كنت لا تريد لمخلفاتك أن تتراكم فإن عليك التأكد من اختفاء بقايا الطعام والنفايات البيولوجية بطريقة ما.

ووجود السماد في ركن من أركان حديقتك ليس فقط طريقة سهلة للتخلص من النفايات بشكل طبيعي، بل أنه يحولها إلى تربة طازجة غنية بالعناصر الغذائية، والتي يمكنك إعادة استخدامها لحديقة الخضروات أو الأعشاب.

٥. التخلص من مياه الصرف الصحي

الأمر الأكثر تعقيدا إلى حد ما من إنتاج طعامك هو مصدر المياه الخاص بك، ما يعني أنك لن تكون مضطرا لاستخدام مياه الصنبور أو المياه المعبأة من السوبر ماركت.

وأنت لا تحتاج فقط إلى الماء لأغراض الشرب والنظافة، بل وتحتاج إليها نباتاتك وحديقتك أيضا لكي تزهر وتبقى نضرة.

وفي الأساس، تعتبر مياه الأمطار التي تجمعها في براميل فكرة جيدة لتغذية نباتاتك. أما إذا كنت بحاجة إلى مزيد من المياه، ولا تريد الاعتماد على الأمطار، فيمكنك التفكير في حفر بئرك الخاصة في الحديقة.

ومع ذلك، يجب إبلاغ الجهات المعنية للحصول على ترخيص بحفر البئر والموافقة عليه.

أما إذا كنت ترغب باستخدام مياه الأمطار، وحتى للغسيل أو الاستحمام، فإن عليك معالجتها أولا.

ويمكن أن تكون أنظمة المعالجة هذه باهظة الثمن حسب حجمها ونوعيتها، ولكنها عادة ما تكون يسيرة التكلفة، وتعويض تكاليفها بعد سنوات قليلة أو حتى أشهر.

٦. نسيان السلع الجديدة واختيار السلع المستعملة

إذا كنت تهتم بنفسك معظم الوقت ولا تعتمد على الآخرين إلا قليلا، فمن الطبيعي أن يكون الأمر مزعجا أكثر إذا كان عليك شراء أشياء مختلفة مرارا وتكرارا.

إن إهدار العبوات الورقية والكرتونية والبلاستيكية، والشعور بدعم الدورات الصناعية بعملية شراء جديدة، وهو ما قد ترغب بالفعل في مواجهته، يخفف من الشعور بالاكتفاء الذاتي.

لذلك، حاول دائما إلقاء نظرة على أبواب البيوت لمعرفة ما إذا كان يمكنك العثور على شيء تحتاجه في حالة الاستخدام.

وعلى الأرجح، لا تعتبر السلع المستعملة «جيدة» وعملية، مثل البضائع الجديدة، ولكنها عادة ما تكون أيضا أرخص بكثير؛ لذلك يمكنك توفير المال مع السلع المستعملة وحماية البيئة، وأيضا مساعدة المالكين السابقين للسلع والذين لم يعودوا بحاجة إليها.

٧. الحد من الهدر والاستهلاك

يقودنا كل ذلك إلى النقطة الأخيرة في مشروعنا للاكتفاء الذاتي، وهو أننا في محاولتنا التزام استهلاك كميات أقل، وبالتالي إنتاج نفايات أقل، فإننا نجعل حياتنا المستقلة أسهل بكثير.

وبعد كل شيء، فإن أولئك الذين يعيشون بشكل مستقل ليس لديهم وظيفة «تقليدية»، في كثير من الأحيان، وبالتالي قد لا يكون لديهم دخل ثابت ومضمون.

ويعد الادخار والتخطيط للمشتريات، بحيث لا يكون لدينا ما هو غير ضروري، أو قد تضطر للتخلص منه، من الإجراءات الإلزامية في حياة الاكتفاء الذاتي.

وحتى إذا كنت لا تزال تقوم بعملك بشكل طبيعي، فستلاحظ أن الاستقلالية تعني معرفة كيفية الاستغناء عن بعض الأشياء، وتقليل استهلاك جميع الموارد.

وإذا تمكنت من التعود على مثل هذا الحد الأدنى، فإن حياتك غالبا ستصبح أشد كثافة، ويمكنك عندئذ اختبار شعور جديد تماما بالحرية.

مهارات ضرورية

قد يكون الاكتفاء الذاتي مرهقا بعض الشيء بالنسبة لك كونه ينطوي على تغييرات هائلة. ولكنه لا يعني إغلاق باب حياتك القديمة بين عشية وضحاها. إليك بعض المهارات الضرورية التي ينبغي تعلمها لمساعدتك على تغيير سلوكياتك، حتى لو بقيت في بيئتك المعتادة.

١. تخمير الأغذية

يمكنك تحويل ما ينمو في مزرعتك إلى أطباق عالمية ومشروبات ملونة بمكونات غنية بالفيتامينات من خلال استخدام تقنيات تخمير مختلفة – دون عناء ودون إهدار للطاقة.

ما المسموح بتخميره؟ كل ما يمكن العثور عليه في الحديقة والغابة والمرج.

٢. صنع منتجاتك الخاصة

تحتوي الكريمات التقليدية عادة على البارافينات والسيليكون والعطور الاصطناعية التي يمكن أن تسبب الحساسية أو حب الشباب.

حرر نفسك وبشرتك من هذه المكونات غير الضرورية وامزج كريمك المفضل بنصيحة خبراء مختلفين. إن زيت عباد الشمس وزيت الزيتون وشمع الصوف وشمع العسل هي مكونات يمكنك بها صنع الكريم الخاص بك في أي وقت من الأوقات.

٣. تعلم استخدام اليدين

إن إنشاء شيء بيديك ليس مجرد هواية ممتعة، بل يجعلك أيضا مستقلا وتشعر بالرضا، خاصة إذا كنت تقضي معظم وقتك أمام شاشة الهاتف المحمول أو الكمبيوتر. ابدأ بصنع أرفف صغيرة أو خياطة النعال.

٤. ابدأ في التحرك الآن

أهم شيء في الرياضة هو الحركة. ولا تتطلب الرياضة أي معدات باهظة الثمن. والعيش في الاكتفاء الذاتي يعني أن تكون في حالة تنقل مستمر. لذلك عليك أن تبدأ في تحريك جسمك بأن تمارس القليل من الرياضة والمشي، أو أي شيء للخروج من نمط حياتك المستقرة.

٥. تعلم حب الطبيعة والعيش مستقلا

الجري، التنزه، السباحة في النهر؟ تعلم أن تقضي الوقت في الهواء الطلق – بدون هدف وبدون جدول زمني يجذبك إلى الداخل. إن قضاء الوقت في الخارج، والبحث، والشم، والاكتشاف: تلك هي العودة إلى الجذور التي تعيد خلق علاقتنا الرائعة مع الطبيعة.



في عالم الشبكات الاجتماعية، من الشائع جداً الحكم على الشخص من خلال مظهره، وأن نترك لذلك أن يأخذنا في اختيارنا لصداقاتنا وعلاقاتنا الرومانسية.

ويحدث ذلك في العالم الافتراضي كل يوم، بفضل ما نعرضه للآخرين عن أنفسنا، ولكن قبل كل شيء بفضل ما نقرر استخدامه كصورة لملفنا الشخصي على الشبكات الاجتماعية.

فكم عدد أصدقائنا الذين وضعوا صور ملفاتهم الشخصية (بروفايلات) بصحبة كلب، أو يضعون صوراً لوجوههم أو صور ملفاتهم الشخصية مع زهرة؟ في الواقع، تشير كل هذه الصور إلى شخصيات مختلفة يسهل التعرف عليها انطلاقاً من اختيار هذه الصورة.

إذ يندر أن تلتقط فتاة بعمر أقل من ٢٠ عاماً صورة لها مع طفل بين ذراعيها، في حين أن الفتاة التي يزيد عمرها عن ٣٠ عاماً لديها بالتأكيد أكثر من صورة واحدة من هذا النوع. لماذا يحدث هذا؟ ما هي الشخصية التي تشير إلى اختيار صورة الملف الشخصي؟ هل يمكننا تخمين عمر الأشخاص من خلال صور ملفاتهم الشخصية على الشبكة الاجتماعية؟

دعونا نتعرف على ما تشير إليه الصور الـ ١١ المختلفة لملفات تعريف الوسائط الاجتماعية.



١- صورة الفم «منقار البطة»

نبدأ معرض صور الملفات الشخصية بأكثر صورة شخصية انتنشرت في السنوات الأخيرة: إغلاق الفم على شكل منقار بطة أو دجاجة.

ربما ليس لدى الفتاة المعنية أي فكرة أن هذا الوضع يعتبر الآن مبتذلاً بعد أن كان شائعاً لبعض الوقت. وفي هذه الحالة، تعتبر صورة السيلفي مع الفم في وضع منقار بطة أو دجاجة غير أنيقة أبداً، وربما لا يكون الشخص المعني بالتأكيد روحاً راقية للغاية. وإذا كنت تريدين حقاً إظهار شفتيك في المقدمة، فمن الأفضل التباهي بابتسامة جميلة بدلاً من التشويه والتجهم.

٢- الصورة مع كلب المنزل

أول ما يخطر ببالك عندما تنظر إلى صورة الملف الشخصي لفتاة مع كلبها هو أنها امرأة لطيفة وودودة.

في الواقع، إن أولئك اللواتي يستخدمن هذا النوع من الصور في شبكة اجتماعية لديهن رؤية للعلاقة بين الزوجين تكون المرأة فيها هي المتحكمة. مع هذا النوع من الفتيات، سيضطر الرجل إلى الانصياع، وفي المقابل سيتلقى الكثير من «الدلال». تماما مثل صديقي (كلبي) الذي يمشي على أربع!

٣- الصورة مع طفل

سيكون من الصعب العثور على صورة الملف الشخصي لمراهقة لديها طفل، ولا بد أن الفتيات اللائي يستخدمن هذا النوع من الصور قد وصلن إلى عتبة ٣٠ عاماً. وسواء كان ابن أخت، أو ابن الجيران، أو أياً كان. لا يهم. إن الرغبة في بناء أسرة تتجلى في هذا النوع من صور الملف الشخصي، وبالنسبة لهؤلاء الفتيات فإن الساعة البيولوجية تبدو قوية جداً.

٤- الصورة مع الصديقات

هناك حالة مختلفة تماماً عن الحالة السابقة، وفيها تستخدم الفتاة المعنية صورة سعيدة لها مع صديقاتها. وهذا الاختيار يجعلنا نفهم على الفور أنها تتمتع بشخصية منفتحة وأنها تحب المرح والحفلات، الأمر الذي يمكنها من أن تكون «شريكة مثالية» جديرة بأن تشاطر الآخرين الابتسامات بين حدث اجتماعي وآخر.

٥) الصورة من الخلف

يمكن تفسير صورة الملف الشخصي المأخوذة من الخلف بطريقة متناقضة.

الحالة الأولى هي أن الفتاة صاحبة الصورة ترغب بالتباهي بطريقة فنية، أما الثانية فهي أنها قررت التسجيل على الشبكات الاجتماعية بدافع الالتزام، وأنها بذلت جهداً بالفعل. إنها بالكاد ستقبل الغرباء. والمعارف فقط سيكونون بين أصدقائها.

٦- الصورة المسلية

بالنسبة لصورة الملف الشخصي المسلية، أيضاً، لدينا إمكانية بأن نجد أنفسنا أمام خيارين: الأول هو أن من المحتمل أن الفتاة المعنية لا تحب نفسها كثيراً وتخفي خجلها من خلال مزحة. والثاني هو أنها جميلة ويروق لها جمالها وهي تريد أن تلهو بعد أن تمكنت من حيازة الإعجاب.

وفي كلتا الحالتين: امرأة من السهل لك أن تقع في حبها.

٧- صورة صاحبة الوجه المخفي

تعبر صورة الوجه المخفي أو نصف الوجه عن شخصية بوهيمية إلى حد كبير، ولكنها أيضاً شخصية تهتم بالصور الأكثر إيحاءً والمطلوبة في المجال الاجتماعي في هذه الحالة، قد يكون هذا الشخص مثيراً للاهتمام ويمتلك نظرة خاصة جداً للحياة . أو ربما قد يكون مغالياً جداً في خصوصيته بالنسبة للكثيرين!

٨-الصورة مع زهرة

عادةً، تستخدم النساء اللواتي تجاوزن عتبة الخمسين عاماً ولكنهن لا يرغبن في البقاء خارج العالم الافتراضي والعملية الاجتماعية، الزهرة كصورة لملفهن الشخصي.

اختيار دقيق وأنيق يمثل امرأة بالتأكيد لطيفة ومرهفة ومستعدة لتكوين صداقات جديدة، افتراضية وحقيقية.

٩- الصورة في ملابس السباحة

على عكس صورة الملف الشخصي مع زهرة، فإن الأشخاص الذين يستخدمون الصورة التي تم تصويرهم فيها وهم يرتدون ملابس السباحة هم شباب وديناميكيون تماماً، يهتمون بلياقتهم وأجسامهم.

١٠- صورة مع الوجه في المقدمة

صورة الملف الشخصي مع الوجه في المقدمة مرادفة للأمان واحترام الذات. الشخص المعني جميل ولا يخشى عرض نفسه على الملأ.

١١- الصورة مع الحبيب

حنونة ومحبة مع تحذير واضح: إنها مأخوذة بحبها، وشريكها يملأ عليها حياتها تماماً!

كلمات الطفل الجارحة لأمه..

اعتباطية أم تعبير عن مشاعر حقيقية؟

البعث الأسبوعية - ليندا تلي

"ما بحبّك"، "بحب بابا"، "بتمنى موت وارتاح منكم"، وغيرها من الكلمات الجارحة التي يخاطب بها الولد أمه بعد معاقبة الأخيرة له إثر تقصير دراسي أو على خلفية ذنب ارتكبه.

هنا تبدأ الأم بإعادة حساباتها متسائلة: هل فعلاً ابني يكرهني؟ هل هذه مشاعره الحقيقية ، أم أنها ردة فعل آنية لحظية كتقليد لأسلوبها الذي عاقبته به "زعلانه منك"، "أنا ماني أمك"؟

رغبة في البعد

ظاهرة استخدام الأطفال لأنماط من العبارات التي تدل على الرغبة في التباعد عن الأم أو الأب، أو الأقارب واحدة من المشكلات التي يعاني منها الأبوان بالدرجة الأولى، بالإضافة إلى كونها ظاهرة سلبية في المجتمع، وفق ما قال الدكتور أحمد الأصفر أستاذ علم الاجتماع في جامعة دمشق، مؤكدا بأن تلك الظاهرة تحمل خصائص البنية الاجتماعية التي يعيش فيها الطفل سواء في الأسرة التي ينتمي إليها، أو في إطار جماعات الأقران المحيطة به، ويتبادل معها الأفكار والآراء والتصورات، وقد يمتد الأمر إلى أقارب أحد الأبوين، أو أقارب كلاهما، ممن لهم تواصل مع الأسرة.

وعي ولاوعي

إن استخدام الأبناء للتعبير والألفاظ بمضامينها الحسنة أو مضامينها السلبية، لا يأتي على نحو اعتباطي وفق ما بيّن الدكتور الأصفر، إنما هو نتيجة التعلّم بالضرورة، ويأتي نتيجة الاحتكاك والتواصل مع الآخرين، وخاصة أولئك الذين يشكّلون بالنسبة للطفل نماذج يقتدي بهم، ذلك أن الطفل، ومن خلال تفاعله مع الآخرين، تتشكل في وعيه صورة لشخصيات ينجذب إليها ويتأثر بها، ويجد في الأنماط السلوكية التي تمارسها ما يستجيب لرغبات في شخصيته، وقد يكون على وعي ومعرفة بهذه الرغبات وقد يكون على غير وعي بها.

ربما قدوة!

وبحسب د.الأصفر، قد يكون هؤلاء الأشخاص الذين يشكلون قدوة بالنسبة إلى الطفل في المستوى الأول من مستويات القرابة (أحد الأبوين أو كلاهما)، أو في المستوى الثاني (العم والخال) أو في المستويات الأخرى، وقد يكون هؤلاء أيضاً من الأقران الذين يتواصل معهم، أو من قادة الرأي في المجتمع، ممن لهم صلة مع الطفل على نحو ما، كما هو حال المعلم أو المعلمة في المدرسة، أو الفنان والممثل والممثلة في الأعمال الدرامية، أو غيرهم من الأشخاص الذين يستقطبون اهتمامات الطفل ويؤثرون في مشاعره وأحاسيسه، حتى يصبحون مصدر تأثير في شخصيته، ومصدراً من المصادر التي يتعلم منها على نحو مباشر أو غير مباشر.

محاكاة للغير

وحول مصداقية هذه التعابير بالنسبة إلى مشاعر الطفل وأحاسيسه، يعتبرها أستاذ علم الاجتماع أنها ضعيفة للغاية ولا تعبر عن مشاعره الحقيقية، لأنها تأتي من باب التقليد والمحاكاة لغيره من الناس الذين يتواصل معهم، ويتأثر بهم.

كثرة التضييق

تعدّ التربية في زمن الانفتاح من أصعب المهام المنوطة بالأهل لاسيما وأن الأسرة لم تعد الأسرة هي المؤسسة الوحيدة المسؤولة عن تربية الأبناء، وفق ما ذكرت الدكتورة نسرين موشلي (كلية التربية – جامعة دمشق)، فالطفل يتعرّض لمؤثرات خارجية نتيجة استخدامه لجهاز الهاتف ومشاهدة مقاطع قد تؤثر سلباً على تربيته وسلوكياته والتفوه بالتالي بكلمات قاسية يوجهها لأهله وأقرانه.

فالطفل الذي يقول أنه يكره والدته يكون بسبب كثرة التضييق عليه أو لأنها لا تتجاوب معه وتلبي ما يرغب به بطريقته، وفق ما ذكرت موشلي، موضحة أن الطفل الذي يعبّر عن غضبه بالقول أنه يكره والدته أو أصدقائه وأنه يتمنى موتها لا يقصد ذلك فعلياً وإنما طريقة لإثبات وجوده والضغط عليها للحصول على ما يرغب به أي بهدف أن تطيعه.

وعن الحيرة التي تراود الأمهات حول توجيه الكلام والمصطلحات القاسية لهنّ من أطفالهن دون الأب، تُرجع الدكتورة موشلي هذا لتواجد الأم مع ابنها أكثر من تواجد الأخير مع والده، وأنه يعلم أنه بتلك الطريقة يمكن أن يجعلها تفعل ما يرغب به بينما هو يعلم أن والده صاحب قرار غالباً وعندما يمنعه من فعل شيء لا يتراجع فلا يستطيع بالتالي أن يستدر عطفه ويخشى من عقوبته، فالأم بطبيعة الحال تحكمها مشاعرها وعاطفتها بينما الأب غالباً ما يُحكّم العقل في تربيته.

ترغيب وترهيب

الدكتور أصفر ينصح الأبوين بالبحث عن المصادر التي استقى منها الطفل التعابير القاسية والمصطلحات الفظّة، فإذا لم تكن في الأسرة نفسها، ففي محيط القرابة الأوسع فالأوسع، وصولاً إلى قادة الرأي الاجتماعيين، ومن ثم فتح قنوات التواصل مع الطفل بالطريقة التي تضمن استجابته باستخدام وسائل الترغيب والترهيب إذا لم يكن الطفل في مرحلة عمرية تؤهله للحوار والمناقشة، وخاصة عندما تكون مصادر التأثير أكثر جذباً وقوة من الأبوين أنفسهما، مما يجعل النصائح التي يقدمونها في غير موقعها المناسب.

وقوف على الأسباب

شاركته الرأي الدكتورة "موشلي" بضرورة الوقوف على أسباب تلك الكلمات الجارحة للتعرّف على السبب الذي دفع الطفل لنطقها، لأن علاج السبب هو مفتاح هذه الحالة، كما يجب أن يتبنى الأهل لاسيما الأم موقفاً ثابتاً في حال طلبت من طفلها أن يقوم بشيء ما أو رفضت طلبه وقام هو بتوجيه كلام قاس لها أو القول أنه "لا يحبها"-عليها ألا تتنازل عن موقفها حتى لا يعتاد الطفل استخدام هذا الأسلوب معها في مواقف مشابهة.

كما ينبغي على الأم وفق ما نصحت الدكتورة موشلي ألا تهدد الطفل بوالده، بل عليها أن تقوم بمعاقبته وتوجيهه بنفسها في حال صدر منه فعل خاطئ، كي لا تخسر هيبتها أمامه ويصبح والده هو الشخص الوحيد القادر على عقابه وتوجيهه وهذا هو من أسباب توجيه الكلام القاسي للأم والخوف من الأب.

يبقى في الأخير أن ننصح الأم بضرورة وضع قواعد سليمة لطفلها منذ الصغر ينمو على احترام أبويه واحترام المحيط به، وفي حال وقعت في فخ ما أفسدته بدلالها الزائد لطفلها بأن لا تأخذ تلك الردود على محمل الجد وأن تحافظ على هدوئها وتحسن الإجابة حين تسمع ألفاظاً قاسية، وفتح حوار ونقاش مع ابنها بغية شرح معاني ما يتلّفظ به واحتواءه بحنانها وحبها.



البعث
الأسبوعية

ناس ومطارح

تامار شاهينيان: سيدة الحديقة

تمّام بركات

على بعد أمنية عن أرمينيا، بين «باب توما» و«الصالحية» يقع مكانها الأكثر رحابة، عالمها الخاص، بضع درجات صعوداً، ثم الولوج من باب الحياة اليومية، بتفاصيلها العائلية الأشد خصوصية، إلى جنتها المشتهاة، حيث قررت السيدة تامار شاهينيان-٥٥ عاماً- أن ترفع أعمدة شغفها، محولة ركناً خاصاً من بيتها، إلى مملكة من نوافذ ملونة، مطرزة بصباحات مشرقة، عملت بجهد موفر، تدفعها غريزة المرأة بكافة تحولاتها، لجعلها حقيقة قائمة، لا مجرد حلم يقظة، بعد أن بقيت لسنين طويلة، ترسمها بخيالها، وتضع لكل شبر فيها، تصوراً شديد الخصوصية، يدل على أن شجرة حلمها، اليانعة الظلال والأخيلة، قد أورقت، بعد أن جهدت طوال ما مضى من العمر، لتورق أشجار بنات قلبها أولاً، معلقة على أغصانهن، أقماراً وشموس، تلمع وتضيء أبداً.



إلا أن القصة لم تجرِ أحداثها كما نشاهد في الدراما، وربما تكون تقنية القص «السرد خلفاً» هي الأنسب لتلك القصة، تامار لم تبدأ العمل على مشروعها الفني، الحرفي، ونظرها ممدود إلى مكانها المشتهى، عقب تخرجها من الجامعة مثلاً، أو في بداية طريقها العملي، لقد أجلت مشروعها الشخصي، لأربعة مشاريع لا تقوم دونها، ذاك أن للقلب أحكامه الحاسمة، تزوجت وأنجبت ثلاثة فتيات، رائعات كنقطة في مصحف، صرن شابات وأمهات، بعد أن انهين دراستهن الجامعية، وتعمل كل واحدة منهن على مشروعها الخاص اليوم، دون أن يغيب خيال تامار عنهن سوية أو متفرقات، وبعد أن اطمأن قلب الأم إلى أن مشاريع روحها، متينة الإشادة والبنيان، وضعها القدر كما تقول مرة أخرى، أمام سؤاله الوجودي الملح، «ثم ماذا بعد» فلم تتردد في الإجابة.

في عام ١٩٩٢، تعرفت تامار على التطريز الإلكتروني، والتطريز من الفنون السورية العريقة، التي أحبها الناس، ومارسوها، حتى أنها صارت حرفة، لكنها ككل الحرف اليدوية، التهمت الآلة روحها الفريدة، وقدمت نسخاً لا حصر لها منها، وهنا لمعت الفكرة في رأس تامار، لما لا يكون التطريز إلكترونيا أيضاً، ولكن مع خصوصية التصميم، ورفع سويته الفنية، وذلك من خلال تقديم مفردات من طبيعة كل من سورية وأرمينيا، ثم جعلها لوحات مطرزة الكترونياً، ثم الذهاب نحو زيادة الجرعة الفنية، من خلال جمعها بين الشعر والتشكيل، في لوحة واحدة، وبروح متجانسة حسب فهمها لجوهر العملية الفنية، تقول تامار عند سؤالها عن خشية سيطرة التقنية البحتة على عملها: «قناعتي بأنه مهما أغرقتنا التكنولوجيا في حديثها، يبقى الإنسان ودوره في توظيف أدوات العصر لخدمته ولكل ما هو جميل، خيار شخصي لا يُسلب منه إلا باستسلامه وسوء استخدامه لهذه التقنيات».

وفي البيت الفسيح بحديقته الوارفة، التي تجعل من يدخلها يظن أنه خرج من بين الكتل الإسمنتية، ودخل في بستان، حولت تامار واحدة من مرافقه المحببة إلى قلبها، لمحترف فني ومشغل تصميم خاص، تطل واجهته الزجاجية على حديقة البيت، التي تحتفي بالربيع، إلا شجرة ليمون واحدة، يبدو أن الربيع لم يصحو كاملاً بعد في نسغها، ولشجرة الليمون هذه حكاية، جلبتها تامار في بداية الحرب عام ٢٠١١، وزرعتها في حديقتها، محتفظة برمزية هذا الحدث، الذي ربطت فيه السماء بالأرض، وما يعنيه هذا في الأساطير، من تجذر بالمكان والزمان، إلا أن شجرتها لم يناسب رئاتها الخضراء، الهواء المشبع بالبارود والخوف، فخلعت عنها حلة الحياة، والبستاني أكد لسيدة الحديقة، أن الشجرة ماتت، إلا أن حلفاً أنثوياً مبهماً وغامضاً، دفع تامار لعدم التصديق، بل وللإيمان بأنها ستورق من جديد، وفي هذا الربيع، تشير تامار إلى بضعة أغصان خضراء فتية جداً، تشق اللحاء المتجعد، وتخرج للضوء.

ترى السيدة تامار شاهنيان أن البيت وطن، والمكان المحبب إلى القلب فيه، وطن بدوره، والتفكير بكيف تجمع أوطانها الصغيرة والكبيرة، في مكان واحد، تحت ضغط هائل من شغف قديم يتقد، أفضى إلى ركن فسيح رغم مساحته الصغيرة، تبدو اللوحات المعلقة فيه، كنوافذ مفتوحة على الحكايات، جلال الدين الرومي، نزار قباني، يطلان من أشهر قصائدهما، يتناوقان على السيدة المشغولة في الرسم، ويحاولان معرفة هوية الشاعر القادم إليهما، بتهجئة حروف ترسمها، تارة، وتارة بمراقبة شرود سيدة الحديقة، وهي تنظر إلى ليمونتها المنتصرة.



مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع
المدير العام رئيس هيئة التحرير: د. عبد اللطيف عمران
رئيس التحرير: بسام هاشم   أمين تحرير المحليات والاقتصاد: حسن النابلسي
هاتف: ٦٦٢٢١٤١ - ٦٦٢٢١٤٢ - ٦٦٢٢١٤٣ - ٦٦٧٠٠٥٢   موبايل: ٠٩٦٦٦٠١١٦٤ - ٠٩٦٦٦٠١١٦٥
فاكس ٦٦٢٢١٤٠ - صندوق البريد ٩٣٨٩ العنوان: دمشق - اوتوستراد المزة - مبنى دار البعث